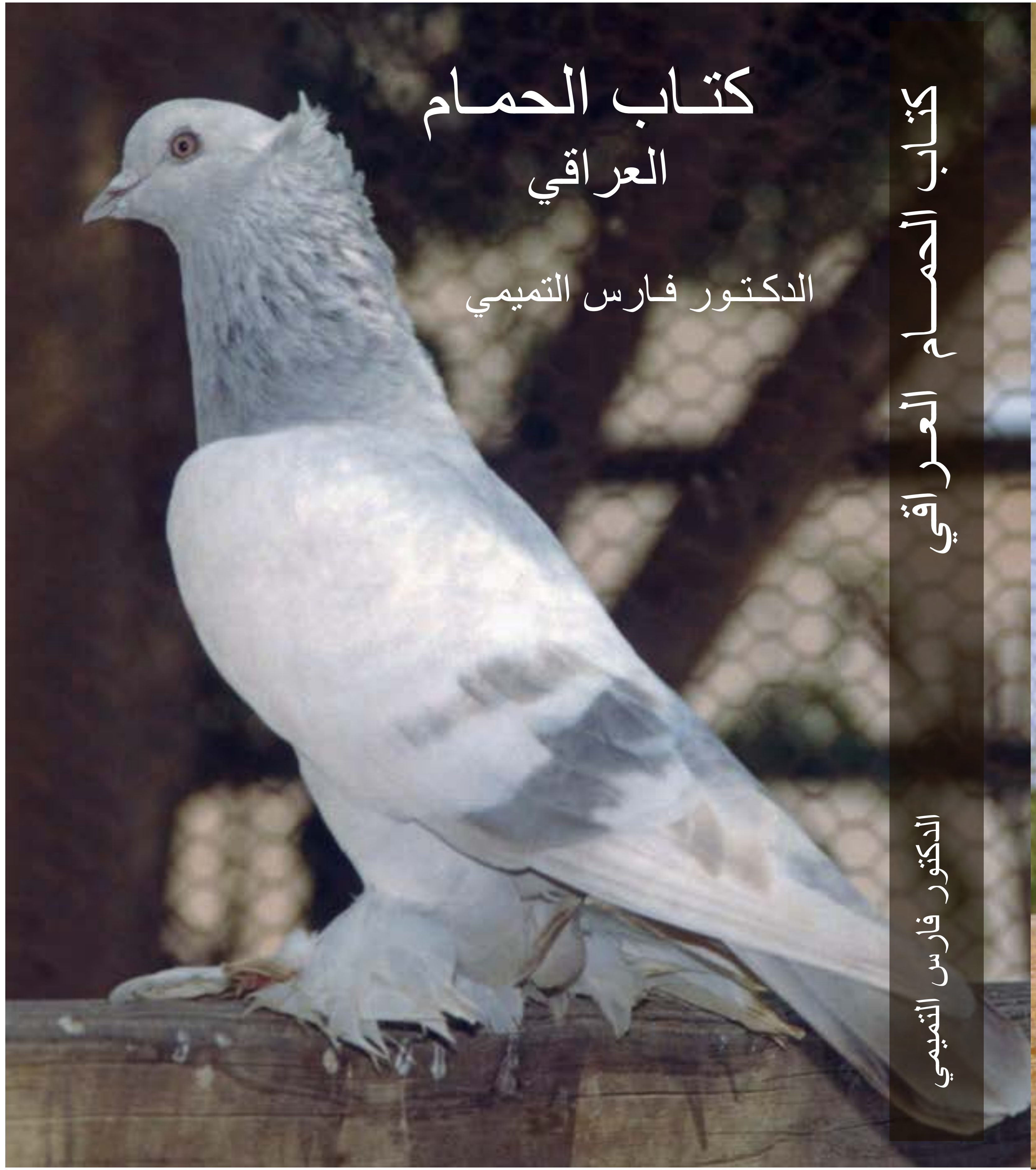
عن المؤلف:



فارس التميمي، أنهى دراسته في كلية الطب البيطري - جامعة بغداد في عام 1976. بعد إنهائه الخدمة العسكرية الإلزامية، عمل في نفس الكلية بوظيفة طبيب بيطري في قسم الأمراض ولمدة عامين، قام خلالها بتأليف كتابه الأول عن الحمام والذي نشرته جامعة بغداد 1980. غادر بعدها العراق في أواخر العام 1980 إلى بريطانيا وعمل فيها في مختبر سولزبري لتشخيص أمراض الدواجن، ثم بعدها غادر إلى الدوحة - قطر، للعمل وإدارة عيادة الدوحة البيطرية، والتي تأسست مخصصة للصقور في نهاية عام 1981. أنجز كتابه الأول عن الصقور باللغة الإنكليزية "Falcons and Falconry in Qatar" والذي نشر في العام 1987، ثم الكتاب الثاني عن الصقور باللغة العربية "الصقور والصيد عند العرب" والذي نشر في العام 1991. إنتقل للعمل في المملكة العربية السعودية في العام 2002 وأنجز كتابه الثالث عن الصقور باللغة الإنكليزية و عنوانه "Falconry and Hunting in Arabia" والذي نشر في العام 2007. عاد إلى الدوحة للعمل في العيادة التي أسسها في كتارا سمو الشيخ جاسم ين حمد بن خليفة آل ثاني، والخاصة بالصقور. في العام 2014 كان الكتاب "الوافي في صقور الصيد" آخر كتاب يقوم بتأليفه عن الصقور، واليوم يعود للكتابة عن الحمام العراقي، الإهتمام الأول الذي نشأت عليه هوايته للطيور.

farisaltimimi@gmail.com

faltimimi@yahoo.ca



كتاب الحمام العراقي

الدكتور فارس التميمي

كتاب الحمام العراقي

الدكتور فارس التميمي



كِتَــــابُ

الحَمَــام العِــرَاقِيّ

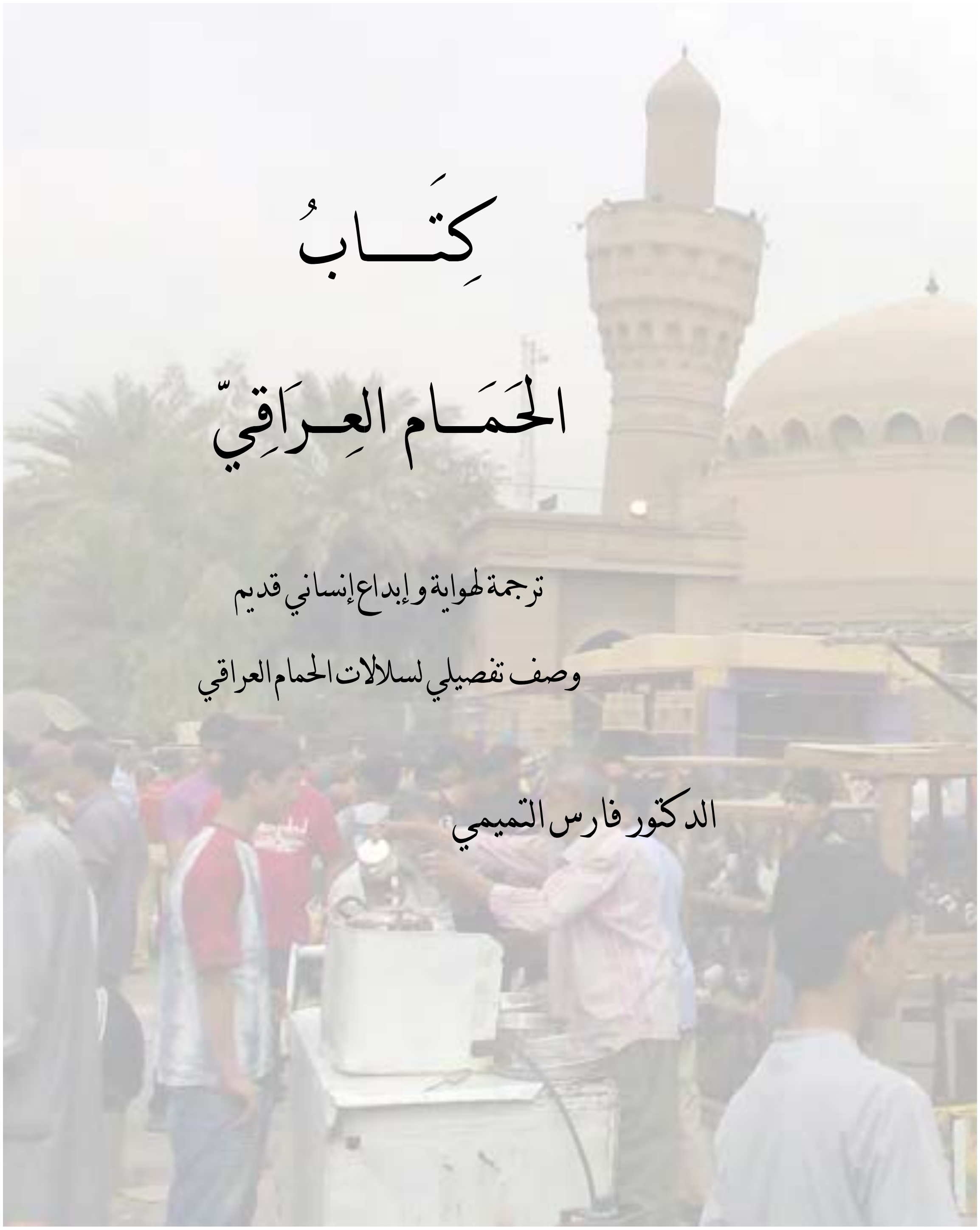
ترجمة لهواية و إبداع إنساني قديم

وصف تفصيلي لسلالات الحمام العراقي

الدكتور فارس التميمي



1- سوق الغزل، وتبدو منارة الجامع وقبته، بغداد 2011.



كِتَـــابُ

الحَمَـــام العِــرَاقِيّ

ترجمة لهواية و إبداع إنساني قديم

وصف تفصيلي لسلالات الحمام العراقي

الدكتور فارس التميمي

كتاب الحمام العراقي

تأليف: الدكتور فارس التميمي

رقم الأيداع في كندا: ISBN 978-0-9738853-4-7

سنة النشر: 2015

الطبعة الأولى 2015

فصول الكتاب:



إهــــــــــــــداء

لقد إنتظرت سنوات طويلة هذه اللحظة التي أنهي فيها هذا الكتاب، الذي تأخر إنجازه لأسباب عديدة، واليوم بعد أن قد تم إنجازه،، كل ما أرجوه أن يكون بمستوى ما قد أملت فيه، وأنه من دواعي سروري أن أقدمه إلى الصديق والأخ الذي كان دوماً يسألني، متى سيتم إنجازه؟ لأخي وصديقي الشيخ الدكتورحسن بن مُحَمَّد بن علي آل ثاني، الذي كان ولسنين عديدة وراء الدفع بإتجاه إنجاز هذا الكتاب، ولولاه لتأخر إنتاجه ربما لسنوات أخرى.

رأي و تنويـــــــــه

قد يكون هواة تربية الحمام في الشرق والغرب وعلى حد سواء، من أكثر هواة تربية الأنواع المختلفة من الطيور إعتزازاً بما يمتلكونه من الحمام وتقييماً لمواصفاته، وقليل منهم من يميل للواقعية في هذا الجانب، وربما هذا له صلة قوية بالحالة أو الصفة التي يشترك فيها معظم مربي الحمام في العالم، وهي حدّة المزاج، وربما النرجسية لدى الكثيرين منهم!! وهذا أكثر ما يكون وضوحاً عند إقامة المعارض السنوية في دول العالم المختلفة لإختيار أفضل الحمام من السلالات المختلفة، وأثناء سباقات الطيران لحمام السباق!!!

الحمام العراقي والتسميات الغريبة

إن الأسماء الغريبة المستخدمة لتسمية الحمام العراقي كثيرة ومتشعبة وغير معروفة أصولها اللغوية، ولاعمقها التأريخي! والغريب أنها على مايبدو مستمرة في التطور وهناك الكثير منها قد أستُحدِثَ ربما في السنوات الأخيرة من القرن الماضي، مما لم يكن له وجود في منتصف نفس القرن! وهذه مسألة غريبة تُضاف إلى الغرائب التي تحيط بهذه الهواية القديمة. والأغرب من هذا أن هذه الأسماء كلها تنحدر من أصول غير عربية، فهي إما تركية أو فارسية، وفي بعض الأحيان من لغات أخرى غير معروفة، أو أنها تتعرض لإشتقاقات مستمرة وبدون حساب للضوابط اللغوية،، فتضيع بذلك إمكانية نسبتها لأي لغة معروفة!!



3- أنموذج جيد من الحمام المسكي (ذو الكعكولة)، من مجموعة حمام الزينة القلاب. قطر 1987.

مُقَـــــدِمَة

بعد أن تركت العراق مغادراً إلى بريطانيا للدراسة أو للعمل هناك في أواخر عام 1980، وبعد أن كنت قد إنتهيت قبلها بفترة وجيزة من تأليف كتابي الأول عن الحمام، والذي ساعدت على تعضيده كلية الطب البيطري التي تخرجت منها وكنت أعمل بها، ثم قامت جامعة بغداد بطباعته بعد مغادرتي للعراق. بعد ذلك لم أكن أتوقع أني ستكون لي فرصة أخرى لكي أكون قريباً من الحمام العراقي بدون عودتي شخصياً للعراق، تلك العودة التي لم تكن في حساباتي! وللأسف الشديد لم تتحقق لي فرصة العودة للعراق حتى لغرض الزيارة، منذ تركته ولحد هذه الفترة التي أكتب فيها هذا الكتاب وهي أواخر العام 2015، غير أن فرصتي للقاء مع الحمام العراقي وبصورة غير متوقعة لم تتأخر كثيراً بعد مغادرتي العراق، فعندما تركت العمل في بريطانيا لكي ألتحق بعملي الجديد في قطر، والذي كان يتطلب أن أقوم على إدارة عيادة خاصة لعلاج الصقور، تلك العيادة لم يكن لها علاقة مع





4- أنثى وذكر من الحمام الأبرص، قطر 1987.

الحمام أكثر من إستخدامه لإطعام الصقور، التي كانت تبقى في العيادة لغرض العلاج، لكنها كانت مقدمة للقاء مع الحمام بصورة عامة في البداية، ومن ثم الحمام العراقي فيما بعد بصورة خاصة!! ولكن كما ذكرت فإن فرصة لقائي بأنواع الحمام من غير الحمام العراقي لم تتأخر لأكثر من سنتين، وذلك عندما تعرفت على صديقي وأخي الشيخ حسن بن مُحَمَّد بن علي آل ثاني، والذي كان لديه إهتمام شديد بالحمام وبأنواع أخرى مختلفة من الطيور كان منها بعضها الداجن، والكثير منها كان من الطيور البرية، والتي كانت تضمها حديقة (الوبرة) في الشحانية في قطر. ومنذ أن علم الشيخ حسن بإهتمامي الشديد بالحمام، وبشكل خاص الحمام العراقي، فقد بدأ يوجه إهتمامه للتعرف أكثر على سلالات الحمام العراقي، وكان إهتمامه الشديد بالحمام (الأبرص) حتى قبل أن يراه، عندما حدثته عنه ووصفت له ما يتميز به من ميزة وهي إختلاف لون ريش الذكر عن لون ريش الأنثى (Sex Linked Colour)، والتي لا توجد في غيره من سلالات الحمام العراقي، وحتى سلالات الحمام في العالم، بإستثناء سلالة من الحمام التي أنتجت في ألمانيا وإسمها (Thuringian Self-Coloured)، وذلك حسب علمي. ومنذ ذلك الوقت كان يُذَكرني دوماً بأهمية وضرورة تأليف كتاب جديد عن الحمام يحوي تفصيلاً أكثر وأوضح عن الحمام العراقي. ولقد كان مشروع الكتاب الجديد عن الحمام العراقي بالفعل مشروعاً في الخطة التأليفية، ولكنه تأجل لما يزيد عن ثلاثة عقود من الزمن بفعل إنشغالي بعملي مع الصقور وتجاربي العلاجية عليها والكتابة عنها. وبعد أن أنجزت تأليف ونشر أربعة كتب عن الصقور، فقد جاء الدور لكتاب عن الحمام، أرجو أن أوفق فيه لتحقيق الغرض الأساس من كتابته وهو التوثيق لوصف تفصيلي لسلالات الحمام العراقي الذي تَعَرَّضَ لإنتكاسات عديدة نتيجة مرور العراق نفسه بفترات صعبة في الحياة العامة، ولايزال البلد يتعرض

لصعوبات كثيرة ومتنوعة، وقد كان ضعف الإهتمام بسلالات الحمام العراقي أو عدم توجهه الوجهة الصحيحة، هو أحد أهم الأسباب التي لم تكفل له المحافظة على نقاوة سلالاته بالمستوى المطلوب. وبالرغم من أنني لم أستطع الإطلاع عن قرب على حال ووضع الحمام العراقي داخل العراق منذ أن غادرته، إلا أنني قد شاهدت البعض من سلالاته في دول غربية مثل أميركا وكندا وكان الكثير منها سلالاتاً غير نقية تماماً، والتي إستطاع العديد من الهواة العراقيين إخراجها من العراق وأوصلوها بشكل خاص إلى أميركا ومنها إلى كندا. كما أن هنالك العديد من الهواة ممن أوصلوا الحمام العراقي وبشكل خاص سلالة (الحمام الطيَّار الأحمر) إلى أستراليا والبعض من الدول الأوروبية التي إنتقلوا للإقامة فيها بعد ثمانينات القرن الماضي. وهذه من الدلائل على قوة تمسك هواة تربية الحمام العراقيين بسلالات الحمام العراقي، غير أن هنالك العديد من الدلائل الأخرى التي تشير إلى أن الجيل الجديد من هواة تربية الحمام العراقي لا يعرفون الكثير عن المواصفات المميزة للعديد من سلالاته المختلفة وحسب المواصفات التي كان يعتمدها الهواة القدامى. كما يبدو أن هنالك الكثير من الأسماء والصفات والتعابير الجديدة التي بدأ الهواة يتداولونها بينهم للإشارة للبعض من هذه السلالات، وعدم تحديد المزايا وأهميتها بشكل دقيق لكل من هذه السلالات. ويبدو أيضاً أن البعض من السلالات لم يعد معروفاً لعموم الهواة مثلما كان الوضع سابقاً عندما كان الهواة يعرفون ولو الشيئ البسيط حتى عن السلالات التي ليس لديهم إهتمام شخصي بها. ولا يُنكَرُ أن الذوق الشخصي للهاوي نفسه، له أثره في تحديد السلالات التي يرغب الإحتفاظ بها، ولما كان الغالبية العظمى من الهواة ومربي الحمام العراقي في العراق نفسه يحبون أن يقوموا بتطيير الحمام في مجاميع (جوقات) من سلالة الحمام الأحمر، وفي النادر من الحالات هنالك البعض من الهواة من يقوم بتطيير سلالات أخرى من نفس مجموعة

الحمام الطيَّار مثل السلالة السوداء (الكمرلي) أو غيرها، وأذكر هنا أنه في أواسط الستينات من القرن الماضي كان في الكرادة الشرقية أحد معارفي من الهواة، كان يحرص على تطيير جوقة صغيرة من الحمام من السلالة الصفراء اللون، ومنها كان يعرفه الهواة في المنطقة في ذلك الوقت بأسمه مضافاً له كلمة (أصفَر). وقد يوجد هواة آخرون ينحون نفس المنحى في رغبتهم بتكوين جوقات من سلالات أخرى من غير سلالة الحمام الأحمر. كما أنه يبدو أن الكثير من هواة الحمام في العراق قد بدأوا بتحويل إهتمامهم إلى تربية حمام السباق، مما نتج عنه تكوين جمعيات أو منظمات محلية في عدة محافظات تقوم بتنظيم السباقات لحمام السباق الذي لم يكن معروفاً كثيراً في الستينات ولا السبعينات من القرن الماضي، إلّا على مستوى شخصي محدود لدى بعض الهواة الذين كانوا يدربون الحمام الزاجل العراقي المتوفر في تلك السنوات لأغراض إطلاقه من مسافات يزيدونها بالتدريج لكي يعود لمنزله وهذا طبعاً هو الأساس الذي تقوم عليه فكرة حمام السباق. ولم توجد في ذلك الوقت في العراق سباقات منظمة كما هو حاصل الآن، وهي سباقات حسب ما يبدو من مقاطع تصويرها المنشورة على صفحات الإنترنت، أنها ذات مستوىً لابأس به، ومن المؤكد أنها سوف تبلغ مستويات أفضل وأكثر تطوراً عندما تهدأ أمور البلد بشكل عام.

قِصَةُ الحَمَامِ في العَالَم

لكي نستطيع الكتابة عن الحمام بشمولية تامة لا ينقصها شيئ من الجوانب المهمة، لابد لنا أن نطرق أبواب كل بلد في عالمنا هذا، بل ربما كل مدينة وقرية صغيرة لكي نتعرف وعن قرب على ما يوجد في هذه المدينة وذاك البلد من سلالات من الحمام الداجن قد تحورت عبر السنين الطويلة ونتيجة للتضريب الطبيعي والمتعمد والمستمر للسلالات المختلفة فيما بينها، فوصلت إلى أشكالها المختلفة الحالية، ذلك أن عملية التضريب سواء منها المقصودة أو العفوية بين سلالات الحمام الداجن، قد أنتجت عدداً كبيراً ربما يصعب حصره من سلالات الحمام التي لم تكن معروفة قبل مئتي عام، أو ربما حتى في بدايات القرن الماضي، هذا بالإضافة الى التَعَدُّد في الألوان التي تظهر فيها كل سلالة من هذه السلالات المعروفة والمتميزة في وقتنا الحاضر. والحقيقة أن هنالك الكثير من السلالات التي تم إنتاجها حديثاً أو خلال السنوات المئة الماضية في مختلف دول العالم، والتي لم يصل بعضها بعد إلى

مستوى تحديد مواصفاتها ومقاييسها للدخول في مسابقات النقاوة للسلالة لتحديد الأفضل منها والذي يستحق الفوز.

ليس من السهل معرفة متى بدأ الإنسان تدجين هذا النوع من الطيور الذي يعود في أصله إلى الحمام البريّ، و لا متى أصبح يُرَبيه قريباً منه وحوله في مواقع معيشته؟ إذ أن المعروف أن الإنسان قد بدأ يتجه إلى تدجين الكثير من أنواع الحيوانات ومنها الطيور إعتماداً على ما يمكن أن تقدمه له هذه الحيوانات من فائدة إقتصادية كتوفير الغذاء ومساعدته على التنقل! والمقصود هنا هو قيام الإنسان بتدجين المواشي والدجاج والبط وغيرها من الطيور الكبيرة الحجم نسبياً والتي يستفيد منها ويستخدمها هي ومنتجاتها غذاءً له، أو تدجينه وتربيته للخيل والحمير للقيام بأعمال متعددة، أو إستخدام بعض الأنواع الأخرى من الحيوانات لأغراض الصيد والحراسة كما هو الحال عندما دجَّنَ الكلاب للصيد والحراسة. ولكن عندما يكون الكلام عن الحمام، لا يمكن الجزم بأن الإنسان قد إختار هذا النوع من الطيور للإستفادة منه في توفير الغذاء، رغم أنه كانت هنالك العديد من المدن والقرى الريفية في أنحاء مختلفة من دول أوربية في القرون الوسطى، حيث كانت تنتصب فيها أبراج الحمام العالية التي يأوي لها الحمام ويتكاثر بداخلها، ويُعطي الفرصة لأصحاب هذه الأبراج للإستفادة من لحمه غذاءً يعوضهم عن الحاجة للحوم الحيوانات الأخرى. ويوجد في عصرنا الحالي الآن العديد من سلالات الحمام التي تُربى في حقول كبيرة لغرض إنتاج اللحم في بلدان عديدة في العالم، وتباع لحومها مجمدة في الأسواق. كما أننا لا نستطيع القول بأن الإنسان قد إتَّجه إلى تدجين وتربية الحمام لمجرد أنه طائر جميل الطبع يرتبط بمنزله إرتباطاً شديداً سواء كان من سلالات الحمام الداجن أو من أنواع الحمام

البري! ولكل ما سبق فإن سرَّ إرتباط هذا النوع من الطيور وملازمته للإنسان منذ عصور قديمة جداً يبقى مبهماً أو غير واضح، إذ أنه يتفوق على جميع أنواع الطيور الأخرى في مدى إرتباطه بمنزله أو الموقع الذي يأوي إليه، وقد كانت الأديان القديمة في حضارات وادي الرافدين و وادي النيل، تعتبره رسول الآلهة المسالم للبشر، وأعتُبِر في العصر الحديث رمزاً للسلام، خصوصاً بعد أن إختاره الرسام العالمي الإسباني الأصل (بابلو بيكاسو) رمزاً للسلام في لوحاته، بعد أن عايشه لسنوات طويلة منذ صغره، وذلك لأن والد بيكاسو كان من هواة تربية الحمام، مما أعطى الفرصة للفنان أن يتعرف عن قرب على هذا الطائر الفريد الصفات. ولكي نوجه الكلام عن الحمام وجهة علمية صحيحة ومسؤولة، فإنه يستوجب القول بأن كل ما بين أيدينا من سلالات وأشكال مختلفة من الحمام الداجن الذي يقتنيه ويربيه الهواة في كل بلدان العالم، إنما هو منحدر من الحمام البريّ المعروف والمتواجد في معظم أنحاء اليابسة على الكرة الأرضية مع فوارق بسيطة ولا تكاد تُذكر في مظهره، وهذا الحمام هو المعروف بإسمه العلمي *Columba livia domestica*، والإسم العام له هو Rock Pigeon أو Feral Pigeon، والذي يُعرف لدى العراقيين بإسم (الحمام الطويرني) والمشتق من (الحمام الطوراني). إن الدلائل المعتمدة على الإكتشافات الأثرية تدلّ على أن الإنسان قد قام بتدجين الحمام منذ مايزيد على 5,000 عام في منطقة حضارة مابين النهرين، أي في العراق، ومثلها في الحضارة الفرعونية أي في مصر. غير أن الدراسات البحثية تقترح زمناً يتجاوز 10,000 عام على بداية تدجين الحمام من قِبَل الإنسان. والحديث عن عمق تاريخ إستخدام الحمام من قبل البشر طويل وقد يأخذنا لجوانب تأريخية تفصيلية، قد تخرج هذا الكتاب عن الغرض الأساس الذي يراد منه وهو التوثيق لسلالات الحمام العراقي التي لا يعرف منها وعنها إلا القليل وهنالك الكثير من

المعلومات المخطوئة بخصوصها.

لقد أوردت في كتابي الأول "الحمام" والذي نشرته جامعة بغداد في العام 1981، فقرات أعتقد أن ذِكرَ مضمونها بعد مراعاة التطورات التي حدثت خلال ما يقرب من خمسة وثلاثين عاماً منذ صدور ذلك الكتاب، أمر ضروري ومفيد لإيجاز التعبير عن علاقة الحمام بالإنسان. وهذه الفقرة هي جزء مما ورد في ذلك الكتاب:

"يعتبر الحمام من أكثر أنواع الطيور إلفة وإقتراباً في عيشه مع الإنسان منذ القديم. وبالرغم من أن الإنسان لم يعتبره من الطيور ذات القيمة الإقتصادية والتي يُستفاد منها ومن منتجاتها غذاءً للإنسان، كما هو الحال في الدجاج والوز والبط. وقد كان ذلك القرب، لما في طبيعته من جيد الطباع وحلوها، حيث أنه منذ القدم عاش في أماكن تواجد الإنسان في تجمعاته البشرية وألف العيش بقربه ويندر أن يتواجد بشكل تجمعات في المناطق التي لا يجتمع فيها البشر بتجمعاتهم السكنية، ورغم إعتباره رمزاً للسلام في العصر الحديث إلَّا أنه منذ القديم كان يُعطي نفس المضمون، حيث أنه في وفاءه لأعشاشه والبيوت التي يأوي إليها ويُرَبَّى فيها، قد ضرب العديد من الأمثلة التي يطيب للإنسان المحب للطبيعة والسلام سماعها، حيث يجد فيها قوة حب هذا المخلوق الوديع الصغير لسكنه وبيئته وأرضه عظيمة وطاغية بشكل قد لا يصدق، إذ أن البعض من سلالات الحمام لا تتقبل بسهولة المعيشة في غير سكنها الأول، رُغم عدم إختلاف الظروف كثيراً بين السكنين. وقد يحزن الحمام لفترة طويلة جداً لفراق منزله ووطنه، فلا يعود يُظهر طِباعَه الجميلة والأليفة، فيبدو إنعزالياً عازفاً عن أبناء جنسه، وقد يصل ذلك إلى حد عزوفه ولفترة

طويلة عن ممارسته حياته وغرائزه بشكل طبيعي، فلا يعود مندفعاً كما هو المعتاد للتزاوج من جديد ولا الإختلاط مع باقي الحمام كما هو المعتاد."[1*].

لم يتغير شيئ في محتوى الفقرة السابقة مما يمكن أن يغير معناها، أو يضيف لها شيئاً جديداً، فكل ما قد ورد فيها مايزال صحيحاً ولا يحتاج أن يغير فيه شيئ!
مما لاشك فيه أن الحمام ليس أكثر الطيور تعلّقاً بصاحبه ومربيه، ولكنه يبقى الطائر الأول بلا منافس في وفائه وحنينه لمنزله ووطنه، وفي هذه الصفة الكثير مما يمكن الإستفادة منه في تربية أطفالنا، إذ أن من الممكن إعتبار وجود الحمام في المنزل محَفِّز لتنمية المشاعر والأحاسيس النبيلة عند أطفالنا عندما يفتحوا عيونهم في منازلهم، وذلك لما يوجد في هذا الطائر الجميل الوديع من مزايا في سلوكه، من وفاء لمنزله وحبه لزوجه وصغاره وجهده في إعالتهم وتغذيتهم. كل هذه الصفات يمكن أن يشار إليها ويُنَبَّه الطفل لها فتُغرَسُ في نفسه وعقله، ذلك لأن من أول ما يثير إنتباه الطفل هو العالم المباشر المحيط به، والمكوَّن من مكونات متعددة من أهمها الكائنات الحية التي هي أكبر منه حجماً، ثُمَّ تلك الأصغر منه حجماً في أجسامها أو ما يُشابهها من الدمى. والطفل يشعر بقيمة أعلى لنفسه من خلال وجود كائنات حية أصغر منه، وإذا ما أوكلنا جزءاً من مهمة العناية بهذا النوع من الطيور إلى الطفل فإنه سيشعر بوجوده ومكانته أكثر ويبدأ في الإعتماد على نفسه، وتنمو بذلك قابليته على الملاحظة والإبتكار والتصرُّف في سبيل حل مشاكل مجتمع الطيور الذي أصبح هو مساهماً فيه وفيما بعد مسؤولاً عن توجيهه. بالإضافة إلى أنه ليس من الصعب العناية بنظافته وتغذيته وتهيئة المكان المناسب لإيوائه بالقياس إلى عدد مجموعته.

*1. كتاب الحمام ... تأليف الدكتور فارس التميمي 1981، من منشورات جامعة بغداد.



5- جانب من سوق الغزل في يوم الجمعة، وتظهر في الصورة منارة الجامع وقبته. بغداد 2011.

قِصَةالحَمَـام في العــرَاق

لقد كان إهتمامي بتربية الحمام طاغياً بالرغم من ظروف الدراسة المتواصلة منذ الصغر ولحد تخرجي من كلية الطب البيطري ـ جامعة بغداد. وقد صاحب ظروف الإرتباط بالدراسة وكما هو متوقع، ضيق في الوقت الذي كان بإمكاني أن أمنحه لهوايتي هذه، بالإضافة إلى الإمكانية المحدودة في إقتناء ما كنت أرغب في إقتناءه من سلالات الحمام العراقي والحمام الأجنبي، وذلك لصعوبة توفير السكن المناسب لعدد كبير منه. يُضاف إلى ماسبق أن هواية تربية الحمام لم تكن وقتها (في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات من القرن الماضي) تخلو من الإحراج الذي تسببه للهاوي ولأهله الذين يُراعون المكانة الإجتماعية، لإعتبارات إجتماعية كثيرة تولدت منذ قرون عدة، ولأسباب ربما ليست واضحة جداً ولا سهلة التفسير، ومعظمها تخلو من أي منطق يمكن أن يعززها لتكون مقبولة عقلياً! لقد أدّى هذا الإهتمام الكبير بالحمام لديّ إلى تهيئة الفرصة المساعدة في إتخاذي قرار دراسة الطب

البيطري وإمتهان مهنة لم تكن من المهن التي تتوجه إليها أنظار الشباب في وقت دراستي لها في بداية السبعينات من القرن الماضي.

في نهاية الخمسينات وأوائل الستينات كان السوق المحلي للحمام يقع في وسط بغداد، في منطقة يوجد فيها الأثر القديم المتمثل بجامع يعود تأريخ إنشاءه إلى العصر العباسي وبجواره سوق تراثيّ قديم يسمى (سوق الغزل). إن سوق الغزل هذا في وسط بغداد، كان وما يزال يُعرَف لدى جميع سكنة بغداد القدامى بأنه السوق الذي يباع فيه الحمام! وهذا السوق سُميَّ بسوق الغزل لأنه كان أصلاً السوق الذي يُباع فيه القطن ومنذ سنوات قديمة وربما لا يُعرَف بالضبط متى بدأت ولا في أي عصر. وكان الجامع ومنارته المشهورة يُعرَفان في ذلك الوقت بإسم جامع ومنارة سوق الغزل. والحقيقة أن مِئذَنة الجامع هي وحدها التي صَمَدت من بناء الجامع الذي كان يسمى جامع القصر ويعود للقرن العاشر الميلادي من العصر العباسي. وقد دُمِّرَ معظمه عبر العصور وبقيت منه المئذنة فقط، وتم إعادة بناء الجامع في العام 1961 وبتصميم المهندس المعماري المرحوم الأستاذ مُحَمَّد مكيّة، الذي أبقى على المئذنة وصمَّم القبة فقط. أما اليوم فإن الجامع يُعرف بإسم جامع الخلفاء، وهو التسمية الحديثة الرسمية التي أطلِقَت عليه في أوائل السبعينات من القرن الماضي، وبعد تجديد بناء الجامع نفسه.

يختلط عَبَقُ وصَدى هذا الأثر القديم الصامد، والذي هو واحدة من دلالات الحضارة البغدادية العريقة من زمن الدولة العباسية، بنَفَحَات وسكون البيوت البغدادية القديمة المتراصَّة حوله والتي شارف معظمها على السقوط، يُضاف له يوم الجمعة صخب هواة الحمام وغيره من أنواع الطيور والحيوانات البرية والداجنة، عندما يبدأون بالتوارد على الزقاق



6- الحمام الشمعي من مجموعة حمام الزينة القلاب، وهذه العينة تظهر بلون غير إعتيادي حيث يشوب لونها صبغة برونزية ذات لمعان خفيف. قطر 1987.

المحيط بالجامع ويمتد تواجدهم إلى الشارع العام لكي يعرضوا ما لديهم من حمام للبيع أو يأتون للمشاهدة والإستمتاع بالأحاديث مع معارفهم من هواة تربية الحمام وغيرهم*. والجدير بالذكر أن هذا السوق أصلاً وفي سنوات الخمسينات وأوائل الستينات من القرن الماضي، لم يكن يشهد الكثير من البائعين للحمام غير أصحاب المحلات المخصصة لبيع الحمام، والتي لم يكن في تلك السنوات يباع فيها غير الحمام، وتدريجياً ومع مرور السنين أصبح الهواة ممن لديهم حمام يرغبون في بيعه يأتون للسوق غالباً في يوم الجمعة لكي يعرضوا مالديهم من حمام للبيع وهم يقفون على جانبي الزقاق، وإزداد نتيجة ذلك حضور الهواة الآخرين حتى لو لم يكن في نيتهم شراء الحمام ولكن فقط للقاء الأصدقاء من الهواة وللإطلاع على ما موجود من حمام يُعرض للبيع، أملاً في العثور على ما يُثير إهتمامهم ويستحق شراؤه. ومع مرور السنين بدأت تَرِد للسوق أنواع مختلفة من الطيور والحيوانات الأخرى التي تُربى في المنازل. وفي السنوات الأخيرة يبدو أن كلَّ حيوان بريّ من تلك التي تعيش في البراري العراقية يمكن مشاهدتها وشراءها في سوق الغزل، حيث لا توجد ضوابط تحمي الحياة البرية في العراق لحد هذا الوقت.

* ((لقد كتبت مضمو ن هذا الوصف السابق في أواخر الثمانينات من القرن الماضي عندما كنت أنوي نشر كتابي هذا، ولما غيَّرت رأيي وقرَّرت تأجيل نشره، كانت السنوات التي مَرَّت منذ ذلك الوقت كفيلة بتغيير الكثير من مَعَالم السوق والجامع والبيوت المحيطة به والتي هُدِّمَ معظمها لعدم تمكنها من الصمود والوقوف ولخطورة السكن فيها، وتغيرت أيضاً طِباعُ الناس نتيجة للظروف القاسية التي مَرَّ بها المجتمع والبلاد كلّها، ومنها طبعاً هواة الحمام)).

كان الحمام المتوفر في السوق في سنوات الخمسينات وربما حتى أواخر الثمانينات من القرن الماضي، هو الحمام العراقي بسلالاته المختلفة، والذي كنت أقتني منه بعض السلالات التي كنت على معرفة ودراية تامَّة في تحديد صفاء ونقاوة صفاتها، والتي كانت في أغلبها من سلالات مجموعة الحمام الأزرق القلّاب. وفي ذلك الوقت كانت ترد بعض السلالات من الحمام العربي والأجنبي إلى السوق، والتي كانت تلاقي رغبة وإقبالاً كبيراً من قبل بعض مربي وهواة تربية الحمام بصورة عامة، وذلك بحكم النُدرة النسبية لتلك السلالات الأجنبية في العراق، ومن المعروف بطبيعة البشر أن كل نادر مرغوب، وكنت أنا واحداً منهم وهذا أمرٌ يمكن وصفه أنه طبيعي، إذ أن الناس بطبعهم يميلون إلى إقتناء الأشياء النادرة الوجود حولهم، خصوصاً عندما تكون ذات شكل جميل وجذَّاب. وسلالات الحمام غير العراقي في ذلك الوقت كانت تُعتَبر لدى الهواة العراقيين، سلالات نادرة لا يمتلك منها إلّا عدد قليل من هواة تربية الحمام الموسرين في العراق، وكان الهواة الذين يمتلكونها دائمي الفخر لإمتلاكهم تلك السلالات أياً كانت. والحقيقة أَني شخصياً وقبل مغادرتي للعراق، لم يكن إهتمامي كبيراً بخصوصية وميّزات سلالات الحمام العراقي، والتي من أهمها إنعدام وجودها في العالم خارج حدود العراق*[1]، ورغم إهتمامي وإعجابي الشديد بعدد من السلالات العراقية وإعتبارها المفضلة لدي. وقبل مغادرتي للعراق كنت أتصور أنه ربما توجد بعض سلالات الحمام العراقي في الدول المجاورة للعراق مثل تركيا وإيران، ولكني بعد أن إطَّلَعتُ عن قُرب على سلالات الحمام التركي والإيراني والسوري، لم أجد أيّ سلالة من سلالات الحمام العراقي بين الحمام المعروف بأصله الإيراني، وكذلك التركي والسوري،

*1. لم يتم نقل سلالات الحمام العراقي إلى خارج العراق بشكل واسع، إلّا بعد بداية الهجرات العراقية للدول الغربية بعد الحرب العراقية الإيرانية، وعلى وجه الخصوص أميركا وتليها كندا، والبعض من الدول الأوربية.

بإستثناء بعض الأشكال المنحَدِرَة من سلالات الحمام الموصلي في تركيا، ورغم أن هناك عدد من سلالات الحمام التركي القلاّب المختلفة والتي لا تمتلك شكلاً مُحَدَّد المواصفات بوضوح، لكنها من تلك التي تقوم بأداء حركات الحمام القلّاب كما هو حال الحمام القلّاب من مجموعة الحمام العراقي الزرقاء، والتي تسمى من قبل هواة تربيتها (الزُرُق) والتي ستأتي الإشارة لها ووصفها لاحقاً. لكنه من الواضح تماماً أنه لا توجد أي صلة وصفية من الصفات الظاهرية (Morphological Features) بين هذا الحمام التركي وبين الحمام العراقي، اللهم إلّا إذا كان الأمر يعود لعُمق تأريخي حيث يمكن أن تكون منحدرة من سلالات لها صلة ببعضها، وهذا غير مُستَبعَد مثلما هي الصلة على سبيل المثال بين السلالات المختلفة للخيول في العالم. لقد كان للإنترنت دوراً كبيراً في تعريف سلالات الحمام المختلفة في العالم لمن لا يعرفها، وخصوصاً تلك السلالات التي لم يتم التعريف بها في المؤلفات العالمية، وأوَّلها سلالات الحمام العراقي والعديد من سلالات الحمام الروسي وأخرى من دول أوروبا الشرقية. لقد أصبح معلوماً لدى الكثير من هواة الحمام في العالم أن هنالك سلالات للحمام في العراق لها ميزاتها، والحقيقة أن معظم سلالات الحمام العراقية ليس لها شبيه في السلالات من غير الحمام العراقي، ولكن تبقى المشكلة في التعريف بالنماذج الحقيقية النقية لهذه السلالات وذلك لأنه وللأسف الشديد أن الكثير من هواة الحمام العراقي لا يمتلكون المعرفة المطلوبة بكل سلالات الحمام العراقي، فمعظمهم لديهم المعلومات الكافية عن سلالات الحمام الذي يربونه ويهتمون به مباشرة، ولكنهم غالباً ما يجهلون الكثير عن السلالات الأخرى. ومن هنا فإنهم لا ينقلون الصورة ولا الوصف الصحيح لتلك السلالات. كذلك فقد كان للإنترنت الفضل في التعريف بالعشـرات، وربما المئات من السلالات من دول مثل روسيا ودول أوروبا الشرقية حيث يوجد فيها الكثير من

السلالات مما لم يكن يعرف عنها غير الهواة من هذه الدول نفسها قبل تحلل الإتحاد السوفييتي القديم في عام 1991، وإنفتاح روسيا والدول التي كانت مرتبطة بالإتحاد السوفييتي على العالم. وعلى سبيل المثال فإن أوزبيكستان التي تمتلك عدداً من السلالات من أهمها وأشهرها (Uzbekistan Crack Tumbler) وسلالات أخرى مرتبطة بها وصفياً، والتي ربما تكون واحدة من السلالات القريبة الشبه نسبياً من بعض سلالات الحمام الأزرق القلاب العراقي، بالإضافة إلى العديد من السلالات التي لم تكن معروفة من قبل ومن دول عديدة من أوربا الشرقية مثل:

1- من روسيا Tagenrog Tumbler (Russia)

2- من هنغاريا Szegediner Highflier (Hungary)

3- من بولندا Srebrniak and Perlowy (Poland)

4- من بولندا Galician Highflier (Poland)

5- من أوكرانيا Ukranian Skycutter (Ukraine)

6- من بولندا Warsaw Butterfly (Poland)

7- من روسيا Rostovskie Chiliki (Russia)

8- من أوزبيكستان (Uzbekistan Crack Tumbler)

ومنه شكلان: الشكل الرمادي هو Beliasie، أما الشكل الأصفر المحمر فيعرف بإسم Tasmani.

وهنالك العديد من السلالات الأخرى الكثيرة التي تم إدخالها إلى الدول الغربية، وأهمها





7– مجموعة من حمام أوزبيكستان القلاب من سلالتين مختلفتين، من الحمام الذي كنت أحتفظ به في كندا، 2010.

8- مجموعة من الأفراخ حديثة الإنتاج من حمام أوزبيكستان القلاب، من السلالة التي تعرف بإسم Beliasie، وهذه من مجموعة الهاوي الصديق فيكتور هيرنر، كندا 2009.



9- من حمام أوزبيكستان القلاب، من السلالة التي تعرف بـإسم Tasmani، من مجموعة الصديق فيكتور هيرنر، كندا 2009.



10- حمام Jacobin أسود، وهو الذي يسمى في العراق بالحمام (المفوط) أو (أبو فوطة) وهو نفسه الذي كان يسمى (نمساوي) في أول سنوات دخوله للعراق. قطر 1988.

11- حمام Jacobin أحمر، وكان ينطبق عليه نفس ما ينطبق على سابقه من اللون الأسود. قطر 1988.



12- حمام Oriental Frill، وهو الذي كان يعرف في العراق بـإسم الحمام البلجيكي! وفي أحيان أخرى بالحمام (الأورفلي البلـجيكـي) في السنوات الأولى لدخوله إلى العراق. قطر 1988.



13- حمام Oriental Frill، مثل سابقه في الصـورة (12). قطر 1988.





14- حمام Chinese Owl، والذي كانت تظهر منه نماذج مختلفة في سوق الحمام، وكانت على درجات مختلفة من النقاوة، وكان البعض منها يعرف بـإسم (أرافل سورية أبو كعكولتين) عنما تكون لـه فتلة من الريش على مؤخرة المناخر. قطر 1988.

15- حمام Magpie، والذي دخل سوق الحمام العراقية في وقت مبكر ربما منذ بداية الستينات، وكان يعرف لدى الهواة العراقيين بـإسم (زاجل ألماني)! كان الموجود منه في الغالب هو اللون الأسود. قطر 1988.





16- حمـام Pomeranian Pouter، هذه السلالة من الحمام النفاخ، لم تكن بمتناول يد هواة الحمام العراقيين حتى أواخر السبعينات، فلم تكن مطروحة في الأسواق للبيع، بل كان يمتلكها عدد محدود جدا من هواة الحمام الأجنبي، من الذين كان مهيأ لهم زيارة دول غربية أو حتى دولا أوروبية شرقية حيث يوجد مثل هذا الحمام في معظم دول أوروبا الشرقية التي كان متاحاً للعراقيين زيارتها. قطر 1988.

17- حمـام Norwich Cropper، وهذه السلالة كانت أكثر ندرة، ولم أشهدها في السوق وإنما سمعت بأن هنالك بعض الهواة ممن يمتلكون هذه السلالة. وهذه السلالة والتي قبلها، تمثلان بما تمتلكانه من صفات مثل ضخامة الجسم وطول التحجيل، وكبر حجم الحوصلة، رموزاً لما يحبه معظم هواة الحمام العراقيين. قطر 1988.



أميريكا وكندا من قبل المهاجرين لهاتين الدولتين الذين هاجروا من دول الإتحاد السوفييتي بعد أن تَفكك إلى الدول التي كانت تكونه مجتمعة وذلك في العام 1991.

لم يكن معظم هواة تربية الحمام في العراق يعرفون إلّا العدد البسيط من سلالات الحمام في العالم حتى نهاية الستينات وبداية السبعينات من القرن الماضي. من السلالات التي دخلت مبكراً إلى العراق وعُرِفَت من قبل عددٍ محدود من الهواة وأعجبوا بها، سلالات مثل حمام (Jacobin) والذي كان يُطلق عليه الهواة إسم (مفَوَّط أو أبو فُوطَة)، وكان البعض يُسميه (نمساوي) لسبب غير معروف!! ربما لأن الشخص الذي أدخله للعراق أول مرة كان قد جلبه من النمسا، أو ربما شاع ذلك الإسم نتيجة لمبادرة شخصية تنقصها المعرفة من قبل أحدهم، وتبعه آخرون ممن لا يعرفون شيئاً عن الأصل الحقيقي لهذه السلالة، لكنهم ممن يسهل عليهم إتّباع الآخرين! كذلك كان هنالك عدداً محدوداً جداً من ألوان حمام سلالة (Oriental Frill) والذي كان يسميه الهواة العراقيون في تلك السنين (بلجيكي) ربما لنفس السبب السابق وهو لا علاقة له ببلجيكا لا من قريب ولا من بعيد! ولكنه ربما قد تَمَّ جلبه للعراق لأول مرة من (بلجيكا)، وليس لي علم ماذا يسمونه الآن؟ كذلك كانت هنالك سلالة أو أكثر من حمام (Trumpeter) والذي كان يسميه العراقيون (دمكش) وهذه التسمية أصلها تركي وهي ترجمة حرفية لكلمة (Trumpeter) الإنكليزية التي تعني (البوقي) أي الذي يغرد بطريقة لها ميزة مختلفة!! وبإستثناء السلالة المميزة والمشهورة منه والتي تُعرف عالمياً بإسم (Bokhara Trumpeter)، فقد رأيت سلالات أخرى من هذا الحمام، كانت تُعرض في سوق الحمام في (القطيف) في السعودية، وكان الهواة المربّون هناك يسمونها (حمام عراقي)!!! كذلك فقد كانت هنالك سلالات أخرى توجد في سوق الحمام



18، 19- سلالتان من الحمام المعروف عالميا بشكل عام بإسم Trumpeter. إن سلالة الحمامة الصفراء اللون في الصورة العليا غير مميزة بمقاييس ما يعرف من أشكال هذه السلالة، والسلالة التي شاهدتها في سوق الحمام في القطيف/السعودية كانت من نفس هذه، وكان الناس هناك يعتبرونها حماماً عراقياً!!! أما سلالة الحمامة البيضاء التي تظهر في الصورة السفلى فهي التي تعرف بإسم Double-Crested German Trumpeter. كانت هاتان السلالتان وخصوصاً السلالة في الصورة العليا، من السلالات التي دخلت سوق الحمام العراقي منذ الخمسينات، وهي على ما يبدو قد أستوردت من تركيا حيث أنها تُعرف في العراق بإسم (دمكش) وهي كلمة تركية تعني ترجمتها الحرفية Trumpeter باللغة الإنكليزية، والمقصود منها هو تصوير الطريقة أو الكيفية التي يطلق فيها هذا الحمام صوته، ونبرة صوته المميزة نفسها. قطر 1988.





20- الحمام Damascene، والذي كان وربما لايزال يعرف لدى الهواة العراقيين بـإسم (المكحل)، والذي ذكرنا في الحديث عنه ماهو الإعتقاد الذي كان سائداً عن مصدر دخوله للعراق. قطر 1987.

21- حمام African Owl، وهو الحمام الذي يتوقع أن يكون إسمه في العراق بـأنه (أورفلي) لأنه كثير الشبـه بالحمام الأورفلي الشائع بالعراق، وليس معروفا حتى على وجه التقريب متى كان دخولـه أول مرة للعراق؟ قطر 1988.



في العراق مثل سلالة Syrian Dewlap والتي كان المربون في العراق يسمونها (شاملي أو شامليات) نسبة للشام، وكانت هنالك سلالة Chinese Owl والتي كانت تسمى من قبل المربين تسميات مختلفة حيث كان البعض يسميها (أرافل سورية) رغم أن هذه التسمية كانت تُطلق على سلالة أخرى من الحمام المستورد، كما كانت هنالك سلالة Nun والتي تعني (الراهبة) وكانت هذه السلالة من السلالات النادرة الوجود في سوق الحمام العراقي، والسلالة الأخرى هي سلالة Magpie والتي كان المربون في العراق يسمونها (زاجل ألماني)!! لسبب أيضاً غير معروف كالأسباب السابقة. أما سلالة الحمام المعروفة عالمياً بإسم Damascene (الدمشقي) وهو المعروف بأن أصله من سوريا وبدلالة إسمه، والذي كان يسمى من قبل العراقيين (مكَحَّل) والبعض كان يسميه (أورفلي مكَحَّل)، فقد كانت هنالك تصورات عن كيفية وصوله لسوق الحمام العراقية، والتي تقول بأنه كان موجوداً في حديقة القصر الملكي قبل أحداث ثورة 1958 عندما تم تخريب ونهب القصر الملكي، وأن هذه السلالة من الحمام كانت من بين أنواع من الحيوانات والطيور في حديقة القصر الملكي وأصبحت جزءاً من المنهوبات!! ويبدو أن مربي الحمام كثيراً ما يحبون مثل هذه القصص عندما لا يعرفون حقيقة أصل السلالة التي يرونها لأول مرة. مثل هذا الشيئ سمعته عن سلالة من الحمام لاتتميز بأي ميزة خاصة، شاهدتها في كندا وكانت لدى أحد مربي الحمام وهو من المهاجرين ومن أصول روسية، وكان يعتقد أنها سلالة عراقية حسب ما أخبره شخص باعها أو أهداها له، وأضاف أنه كانت هذه السلالة من الحمام لدى (صدام حسين أو ربما إبنه عدي) في أحد قصورهم!! ولا أنسى أن أذكر بأن هذا الشخص قد إنزعج من كلامي وأصيب بخيبة أمل عندما أخبرته بأن هذا الحمام لاعلاقة له بالحمام العراقي إطلاقاً. وهكذا تتكرر مثل هذه التصورات والدعوات، وبدون

أن يكون لها أي نصيب من الصحة.

خلال بداية دراستي الجامعية، وعندما بدأت أبحث في الكتب المتوفرة عن الحمام وهي نادرة أيضاً في ذلك الوقت، لم أجد أي ذكر أو أثر لسلالة من سلالات الحمام التي أعرفها لدينا في العراق، وكنت حتى ذلك الوقت معجباً مبهوراً بالسلالات الأجنبية عندما أشاهد صورها وعندما أقرأ عن الجمعيات والنوادي التي أُنشِئَت من قِبَل هواة تربيتها في الدول الغربية، ومنذ أكثر من قرن من الزمن، حتى كان إطّلاعي على أبرز كتابين حديثين نسبياً في منتصف السبعينات عن الحمام، وهما: كتاب "الحمام" (The Pigeon) والمنشور عام 1941، وكتاب "إنسايكلوبيديا سلالات الحمام" (Encyclopedia of Pigeon Breeds) والمنشور عام 1965 ومؤلفهما هاوي تربية الحمام الأميركي W. M. Levi، وفي الكتابين يذكر المؤلف بعضاً من سلالات الحمام المصري واللبناني والسوري والتونسي، كذلك يذكر السلالة الوحيدة من الحمام الموجود في الجزيرة العربية، وهي السلالة التي تتميز بصوتها الذي يختلف في تغريدته عن باقي سلالات الحمام، والذي أطلق عليه المؤلف إسم هو Arabian Trumpeter، وذلك لصوته المتميز وأصبح يُعرف عالمياً بهذا الإسم، وهو الحمام الذي يسميه الهواة في الخليج بإسم (الحمام المكاوي) نسبة إلى مكة المكرمة، أو (الصنعاوي) نسبة إلى (صنعاء) في اليمن. ولم يرد ذكر لأي من سلالات الحمام العراقي لأنها غير معروفة، بالرغم من تعددها وتميزها عن غيرها، وبالرغم من أن العديد من سلالات الحمام القديم المنحدر من سلالات الحمام الزاجل، يدخل لحد هذا اليوم إسم بغداد في تسميته الكاملة مثل الحمام من سلالة French Baghdad، وسلالة Steinheimer Bagdet والذي يُذكر أنه قد نتج من تضريب الحمام من سلالة French



22– مجموعة من الحمام المكاوي (الصنعاوي) والذي يعرف عالميا بـإسم Arabian Trumpeter، والمعروف بصوته المميز. ورغم أنه يميل في صفاته إلى (اليمام)، إلّا أن هنالك الكثير من الهواة الأميريكان الذين يحبون تربيته ويحتفظون به منذ سنين طويلة مع العديد من سلالات الحمام الأخرى التي يربونها، إذ يبدو أنه قد تم إدخاله إلى الولايات المتحدة الأميركية قبل ما يزيد على نصف قرن، وقد نشأ هناك وأصبح معروفاً ودخل في كتب المقاييس الخاصة بالسلالة، وهذا يعني أنه أصبح واضح المواصفات، وله الكثير من الهواة من غير العرب ممن يحرصون على تربيته في أميريكا وكندا. قطر 1988.

23- مجموعة من حمام Scandaroon بألوان مختلفة، وهو الحمام الذي كانت توجد في العراق بقاياه القديمة والتي أصلها من العراق ولم تغادره، وكانت لم تزل تحتفظ بصفاتها الأصلية من ناحية إرتباطها بمنزلها، غير أن مناقير الكثير منها كانت غير مستوية ولا منتظمة الشكل، وكانت تجد صعوبة في إلتقاط الحب من الأرض ومن الضروري وضع الحبوب لها في صحن لكي تستطيع إلتقاطه، وكانت تعرف بـإسم محلي (زواجل مناقير چيراز) وهي لفظة أخرى مجهولة المعنى! لم يكن الإحتفاظ بالحمام البالغ من هذه السلالة سهلاً، وقد جربت ذلك في العام 1971، ولم أفلح في جعل زوج منه يعيش ويتكاثر بشكل طبيعي، فكانا طوال الوقت لا يختلطان مع الحمام الآخر ولا يتقربان منه، ولم أرغب في الإحتفاظ بهم على ذلك الحال، فـإستبدلتهما بحمام من سلالة أخرى. المجموعة في الصورة هذه كانت في قطر 1988.



Baghdad و حمام من سلالة Scandaroon، وكذلك سلالة Nuremberg Baghdad، وسلالة Franconian Baghdad. ومن هذه المعلومات إنتبهت إلى حالة ضعف الصلة بين العراق والعالم، وعلمت أنها شيئ أكثر عمومية مما نتصوره! وعلى الرغم من أن المعروف عن الحمام الزاجل تأريخياً أنه قد نشأ أو عرفه الناس في عصر الخلافة العباسية، وأستُخدِم من قبل الدولة في ذلك العصر وربما من قبل الناس أيضاً لنقل الرسائل بين المدن، فإن الذِكرَ الوارد له في هذين الكتابين والكتب الأخرى الأقدم والأحدث على حد سواء، هو وصفه وكأنه سلالات جديدة تم تحسينها وتغيير شكلها في دول أوروبية كثيرة مثل بريطانيا وفرنسا وجيكوسلوفاكيا، ولما كان هذا الحمام يعرف بإسم (بغداد Baghdad) وإلى يومنا هذا، لذلك فإن ما أنتِجَ منه سُمّي فيما بعد بإسم (بغداد الإنكليزي English Baghdad) و (بغداد الفرنسي French Baghdad) و (بغداد الجيكي Tcheck Baghdad) وحسب الدول التي تم تنشئته فيها. والحقيقة أن السبب الرئيسي في عدم الإشارة للعراق أو إلى بغداد على أنها أصل هذه السلالات، إنما هو لأن هواة الحمام في الغرب غالباً ما يكونون محدودي التعليم، وليسوا ممن يرغبون في البحث في أصول الأشياء على أسس علمية، ومن هنا لاتثير عندهم التسمية مثل Baghdad شيئاً ذو معنى لكي يتتبعوا الدلالات ليصلوا إلى الإستنتاج المنطقي للتسمية. لكن هذا الشيئ على ما يبدو قد تغير حديثاً، خصوصاً عندما بدأت دراسات علمية تُتَابع أموراً كثيرةً تخص الحمام تقوم بها جامعات معروفة في مجالات البحوث العلمية لتتبع الكثير من خواص الحمام ومن أهمها قدرته على الإستدلال على بيته من مسافات بعيدة، وقدرته الفائقة على الطيران لمسافات طويلة وبدون توقف، وقابليته على الإنطلاق المفاجيئ والإرتفاع السريع ودراسة طريقة ضربه الهواء بأجنحته للتحليق في البداية ومن ثم التحليق المستوي، فقد أصبح إسم

العراق يرد واضحاً كمرادف لأصول العديد من سلالات الحمام التي تغيرت وتحورت أشكالها ومواصفاتها عبر السنين في بلدان كثيرة من العالم، وأصبح معروفاً لدى الباحثين الجُدُد، بأن العراق هو موطن تدجين الحمام الأول في العالم ومنذ ما يقرب من 10,000 سنة، والتي يُعتَقَد أنها قد إرتبطت أو تأسست على بداية الإنسان عصر الزراعة، عندما بدأ يَزرع الحقول وبدأت الحبوب تُنتج في الأراضي المفتوحة، مما شجَّع الحمام على أن يحرص على العيش بالقرب من مناطق تواجد الإنسان الذي بدأ عصر الزراعة.

من هواة الحمام الكثيرين الذين عرفتهم في الدول الأوربية وأميركا وكندا، لم يكن بينهم غير واحد من الهواة ممن تعرفت عليهم في بلجيكا وهو Regine Wittermann، والذي كان يمتلك معلوماتاً كثيرة، تستحق أن يستمع لها المهتم بالأمور التي لها علاقة بتأريخ وأصول سلالات الحمام، وكان متَتَبِّعاً يهتم بالمعلومة الصحيحة الموثوقة، وغير المنقولة عبر ألسن الهواة ممن لا علم لهم بالكثير مما يتحدثون عنه في هذا الشأن، غير أنه للأسف لم يكتب له أن يعيش طويلاً فقد توفي نتيجة أزمة قلبية، وقد كنت أحاول دائما قبل وفاته أن أدفعه للكتابة عن ما يعرفه عن الحمام مما إطّلع عليه خلال الكثير من قراءاته في الكتب القديمة وباللغات الأجنبية العديدة التي يعرفها، لكنه لم يكن يستطيع على ما يبدو لأسباب صحية، إذ كان يعاني من مشكلة عجز في القلب، ولم يكن يقوى على إطالة الوقت في الكتابة، كما أنه أبدى لي أنه لا يعتبر المجلات التي تصدر حالياً عن الحمام في معظم البلدان، رصينة وتستحق أن يكتب فيها مما عنده من معلومات لها قيمة!! غير أنه كان معي على تواصل دائم عبر الإنترنت وكان يرسل لي الكثير مما يقرأه عن ما له علاقة بالحمام في الشرق القديم بشكل خاص.

بعد أن تجمعت لدي المعلومات عن سلالات الحمام العراقي من خلال تربيتي للعديد من سلالاته ولسنوات عدة، وكذلك المعلومات عن سلالات الحمام في العالم بالإستفادة من المصادر الأجنبية المتوفرة وإن كانت قليلة، وكلها طبعاً لم تكن باللغة العربية، لذلك فقد قررت الكتابة من جديد عن سلالات الحمام العراقي، وغيره من السلالات في العالم مما يشبهه أو يمكن أن تكون له صلة به، كتاباً باللغة العربية، يتوجه بشكل أساس للتعريف بسلالات الحمام العراقية، ومن ناحية أخرى محاولة لتجديد الإهتمام ببعض السلالات المميزة والتي لا تحظى بإهتمام الكثير من هواة تربية الحمام في العراق.

تصنيف أو ترتيب سلالات الحمام العراقي:

لايوجد ترتيب معتمد أو متعارف عليه لسلالات الحمام العراقي، بل في الحقيقة يمكن القول بأنه حتى الحديث عن سلالات الحمام عموماً ومن وجهة نظر علمية، مايزال بعيداً جداً عن أن يُعتَمَد علمياً، وأن يلاقي الإهتمام المناسب له والذي يستحقه، والمستَنِد إلى قدرة الحمام وفاعليته في المشاركة في البحث العلمي، خصوصاً فيما يتعلق بنظرية التطور والإنتخاب الطبيعي والتكيف. ومايزال الهاوي في العراق بعيداً جداً عن الإهتمام بأسلوب التربية والمتابعة العلمية لخواص الحمام وصفاته. ولكننا مع ذلك، يمكننا أن نحاول ترتيب هذه السلالات وتقسيمها إلى مجاميع تشمل كل منها عدة سلالات وألوان، بالإعتماد على الصفات التشريحية الظاهرية Morphological Features، والتي تشمل شكل الجسم العام والرأس ولون العينين وطبيعة المنقار ولونه، بالإضافة إلى لون الريش وطبيعة الطيران

التي تتميز بها السلالات. وعندما سنأتي إلى الوصف التفصيلي لصفات كل سلالة من سلالات الحمام العراقي، سنجد أن البعض منها شائعة الوجود ومنتشرة لدرجة واضحة في الكثير من مناطق العراق، والبعض الآخر منها يقتصر وجودها على مناطق محدودة من العراق مثل بغداد أو الموصل وهما المحافظتان الرئيستان المعنيتان بشكل خاص بالبعض من سلالات الحمام العراقي المميزة، في الوقت الذي يصعب الحصول على تلك السلالات في مناطق أو محافظات أخرى لعدم وجود مهتمين بها وبتربيتها. وهذا له سببه الواضح إذ أن تربية الحمام والعناية به، هواية شائعة في المدن الكبيرة، أكثر بكثير مما هي في المدن الصغيرة والمناطق الزراعية والريفية. كما أنه في الكثير من الأحيان يكون الإهتمام ببعض السلالات موروثاً لدى هواة ينحدرون من عوائل كانت منذ القديم تعتني بسلالات معينة وتحتفظ بأجيال منها. وهذا هو ما يفسر شيوع تربية الحمام في محافظات العراق الرئيسة، ولأن العراقيين لا يميلون لتربية الحمام لأغراض إستخدام لحمه طعاماً لهم كما هو الحال مع الدجاج والبط، لذلك لم توجد للحمام قيمة كبيرة في الأرياف كما هو الحال في بعض البلدان العربية الأخرى، وبقيت تربية الحمام هواية صرفة لا ينتظر منها أن تُورِد ربحاً مادياً للمربي أو الهاوي.

لقد كان واضحاً أن هنالك البعض من السلالات التي كان من الصعب الحصول عليها حتى في سنوات الستينات والسبعينات من القرن الماضي، والتي ربما تكون قد إنقرضت حالياً، أو أصبح الحصول على عينات جيدة منها صعباً بعد مرور البلاد بالظروف الصعبة المعروفة والتي شملت صعوبة الإحتفاظ بالحمام ورعايته بالشكل المطلوب، مما أضطُرَّ الكثير من الهواة إلى هجرة هوايتهم المكلفة، أو ربما هجرة البلد بأكمله من الأساس! وذلك

الذي هيأ الفرصة لوقوع مثل تلك السلالات النادرة بأيدي من لا يعرفون قيمتها أو ندرتها، وبالنتيجة تعرضها للإختلاط بالسلالات الأخرى مما أفقدها نقاوتها ولم يعد من الممكن تمييزها عن العديد من النماذج المخلوطة الأصول. ولكن لا يفوتني أن أذكر هنا أني قد شاهدت العديد من نماذج جيدة جداً للبعض من سلالات الحمام العراقي التي كانت تُصَدَّر من العراق في سنوات الثمانينات من القرن الماضي، والتي كان يقوم بتصديرها العديد من الهواة من أبناء دول الخليج ممن كانوا يزورون العراق لأسباب مختلفة أو يقيمون بالعراق لأغراض الدراسة. إن معظم صور الحمام العراقي الواردة في هذا الكتاب هي للحمام الذي تم تصديره من العراق إلى البحرين، وثم من البحرين إلى قطر، وذلك في الفترة ما بين 1985-1989، وسأقوم بالتعليق بالتفصيل الممكن والمناسب على البعض منها بالإعتماد على ما تمتلكه من صفات الجودة والنقاوة.

يمكن تقسيم سلالات الحمام العراقي إلى عدة مجاميع حسب الصفات المشتركة لها. كل من هذه المجاميع تضم سلالاتاً يختلف عددها من مجموعة إلى أخرى. سوف نتناول وصفها بالشرح والتفصيل المبسط والوافي بقدر الإمكان. يتكون الحمام العراقي بشكل عام من خمس مجاميع يضاف لها بعض السلالات التي لها ميزاتها ويصعب تصنيفها ظمن مجموعة من المجاميع الواضحة المواصفات، وربما أيضاً ليس معروفا بشكل واضح إن كانت فعلياً عراقية الأصل وأنها ليست منحدرة من سلالات أخرى من المحيط الجغرافي للعراق. وهذه المجاميع هي:

1- مجموعة حمام الجوقات الطيّارة.

2- مجموعة الحمام الطيّار القلّاب، (طويل المنقار قصير ريش الأرجل).

3- مجموعة حمام الزينة القلّاب (قصير المنقار طويل ريش الأرجل).

4- مجموعة الحمام الموصلّي.

5- مجموعة الحمام النجفي.

يضاف لهذه المجموعات السابقة الحمام الزاجل، والحمام الذي يسمى في العراق (الأورفلي) والحمام الذي يسمى (الزبيري)، وهنالك البعض من سلالات ليست لها مواصفات محددة ولا واضحة مثل ما كان يعرف بإسم (الخضراوي) والذي هو في الغالب خليط من الألوان المختلفة لحمام (الجوقات الطيارة)، وسلالة أخرى كانت تسمى (بخاري)، قد تكون منحدرة من خليط من الحمام القلاّب. إن كل ما لا يقع ظمن المجاميع الخمس المذكورة أعلاه مع الحمام (الزاجل) و(الأورفلي) و(الزبيري)، إنما هو في الحقيقة ناتج من التضريب بين السلالات المختلفة مع بعضها لإنتاج ألوان مختلفة لا مقاييس لها، ولا أهمية لكيفية ترتيب ألوانها، رغم أنها قد تكون جميلة الشكل، وربما يكون أدائها في الطيران جيداً، لكنه لايغير من حيث أصلها وكونها من الممكن أن تُنتج أشكالاً من الحمام غير معروف أو غير متوقع الشكل، وهذه الصفة، وهي إنتاج حمام يحمل إلى حدود بعيدة نفس المواصفات الأساسية للآباء، يجب أن تكون موجودة في الحمام قبل أن يمكن إعتباره سلالة قائمة بذاتها.

كما أن هنالك سلالة من الحمام متميزة بصفة فريدة سيأتي ذكرها في آخر السلالات، وهي سلالة الحمام (الأبرص)،، والتي لم أرغب في أن أنسبها لأي من سلالات الحمام العراقي الأخرى لما لها من الصفات التي تميزها عن جميع السلالات الأخرى.



24- نماذج من سلالة الحمام الأحمر الطيّار. قطر 1985.



25- من سلالة الحمام الأسود (الكمرلي) الطيّار. قطر 1985

1- مجموعة حمام الجوقات الطيّارة:

تتميز سلالات (ألوان) هذه المجموعة بجسمها المتوسط الحجم، والرأس البيضوي المتوسط الحجم أيضاً والمتناسب مع حجم الحمامة، والمنقار المتوسط الطول، وريش الجسم غير المتماسك والمرتخي نسبياً في إنسيابه وتغطيته للجسم. يُغطي الأرجل ريش متوسط الطول والكثافة في معظم النماذج للسلالات المختلفة الألوان، بإستثناء نماذج نادرة منها والتي يكون ريش أرجلها طويلاً نسبياً. إن ريش أرجلها بهذا المستوى من الطول المتوسط كان من الصفات الملازمة لها لأنها كانت ولأجيال طويلة تُستَخدم للطيران قصير المدى (مابين نصف ساعة إلى ساعتين)، ولم يكن هنالك من يهتم بإنتاج سلالات منها لأغراض العروض والمنافسات الجمالية. وتشترك السلالات المختلفة لهذه المجموعة بأن أجزاءاً من رؤوسها ومقدمة رقابها يحتل اللون الأبيض نِسَباً متفاوته فيها، وهذا اللون الأبيض مهم وضروري الوجود لكي تبقى السلالة محتفظة بالمواصفات الأساسية لها. واللون الأبيض هذا تختلف مساحته من عينة إلى أخرى، فمنها ما يكون مجرد بقعة صغيرة (غُـرَّة) في مقدم الرأس، وهذا ما يكون في أغلب الأحيان في السلالة الحمراء وتتبعها السوداء بدرجة أقل، وهذه من الصفات المرغوبة في العينة الجيدة من السلالة الحمراء، ومنها ما يحتل البياض منطقة الرأس فقط فيسمى (مقپّط)، والكثير منها يحتل البياض مساحة أكبر وبدرجات مختلفة كأن يغطي الرأس و يمتد إلى مقدمة الرقبة وقد يصل نزولاً إلى منطقة الحوصلة فيسمى عندئذ (أدلَع). تكون عيون حمام السلالات المختلفة لهذه المجموعة سوداء اللون عادة، وأجفانها ضيقة، ومنها ما تكون عيناه بلون أحمر أو أصفر أو تكون كل عين بلون يختلف عن العين الأخرى، وهذه صفة غير مرغوبة وتحدث نتيجة الخلط بين النماذج

المختلفة النقاوة للسلالات. تضم هذه المجموعة سلالات مختلفة أهمها وأكثرها شـيوعاً هي سلالة الحمام الأحمر اللون، والتي تسمى في العراق وبشكل خاص في بغداد بـإسم (الأحمر) للمفرد أو (الحُمُر) للمجموعة، وهو الذي يربيه هواة الحمام الطيَّار بمجاميع تسمّى (جَوقَات) ومفردها (جَوقَة). يشكل الحمام الأحمر الجزء الأكبر والذي يتجاوز 70% من حمام هذه المجموعة، ولا يمكن الجزم في تحديد أي من السلالات الأخرى التي تلي السلالة الحمراء من حيث الإنتشار والكثرة، ولكن سلالة الحمام الأسود (الكمرلي) وسلالة الحمام الأصفر هما الأكثر شيوعاً بعد الحمام الأحمر. لا توجد تسمية خاصة لسلالة الحمام الأصفر يتداولها هواة ومربي سلالات حمام هذه المجموعة، غير أن هنالك نماذج من سلالة الحمام الأصفر اللون يكون لونها أصفراً فاقعاً أو خفيفاً، ولا تظهر فيه الصبغة السوداء الخفيفة التي عادة ما تشوب أطراف ريش القوادم في الجناح بشكل عام في عموم الحمام الأصفر والحمام الأحمر، ويسمى هذا الشكل من سلالة الحمام الأصفر (زيراي Zeerai) وهذا إسم غير عربي ويبدو من لفظه أنه إسم فارسي، والنماذج من هذا اللون نادرة جداً ولا تظهر إلّا بنسبة ضئيلة من مجموع سلالة الحمام الأصفر. أما الحمام الأسود فإنه لا يُعرَف بإسم الحمام الأسود، وإنما يُعرَف لدى هواة الحمام في منطقة بغداد بشكل خاص بإسم (كُمَرلي Kumarly) وهذا إسم أيضاً غير عربي وغير مؤكَّد الأصل. أمّا الألوان الأخرى التي تظهر بها سلالات هذه المجموعة من الحمام العراقي فهي الأزرق السماوي Sky Blue والذي يُعرَف بإسم (ألاج Alaj) وهي تسمية غير عربية وربما تكون مشتقة من كلمة تُركية! هنالك سلالة أخرى لونها رمادي تشوبه زرقة خفيفة وتسمى (كورنگ Korang) وهذه تسمية فارسية ويقال أنها تعني (بدون لون) وربما جاءت تسميته هذه من كونه ذو لون خفيف جداً بالمقارنة بلون الحمام من سلالة (ألاج) والذي يتطابق معه



26- من سلالة الحمام الأزرق (الألاج) الطيّار. قطر 1985.

27- من سلالة الحمام الأزرق - الرمادي (الكورنگ) الطيار. قطر 1985.



إلى حد كبير في كل الصفات عدا صفة اللون. وهنالك أيضاً من ظمن هذه المجموعة سلالتان تُعتَبَران أقلَّ شيوعاً من السلالات السابقة وهما سلالة الحمام (شَكَري Shakari) وسلالة (بدرنك Badrang)، وكلا التسميتان توحيان بأنهما فارسيتان، أما تسمية (بدرنگ) فهي فارسية الأصل وتعني اللون السيئ، ولون هاتين السلالتين على ما يبدو منحدر أو له صلة وراثية بالحمام الأصفر في حالة الحمام (شكري)، والحمام الأحمر في حالة الحمام (بدرنگ)، ويظهر أثر ذلك بوضوح على لون ريش الأفراخ منه وقبل أن تبدأ بتبديل ريشها للمرة الأولى، عندما يكون اللون الغالب على الحمام (شكري) أصفراً وبعدها يتقلص اللون الأصفر بعد تبديل الريش ليبقى بشكل طوق خفيف اللون يظهر على ظهر الرقبة ويتناثر أيضاً ريش قليل أصفر اللون في مناطق مختلفة من ريش جسمه. والأمر نفسه يحدث في حالة الحمام (بدرنگ) والذي يتبقى فيه اللون الأحمر في الغالب بقدر أكبر حيث يتناثر بعض الريش الأحمر في مناطق مختلفة من صدر وظهر وجناحي الحمامة.

من مميزات سلالات الحمام من هذه المجموعة هو قابليتها على الطيران بشكل مجاميع بأعداد قد تصل إلى المئة حمامة. وتبقى المجموعة الطائرة منتظمة ومنضبطة ومتراصفة إلى حدود كبيرة أثناء طيرانها وبشكل لا نراه في طيران السلالات من المجموعات الأخرى، حتى لو كانت تلك السلالات تطير بأعداد أقل بكثير من عدد الحمام من سلالات الحمام الطيَّار. والحقيقة أن هذه الصفة موجودة في أوضح صورها لدى سلالة الحمام الأحمر وأكثر من باقي سلالات هذه المجموعة نفسها، ولأن الحمام الأحمر أكثر شيوعاً، كما يبدو أنه أكثر كفاءة في الطيران من باقي السلالات، فإن معظم جوقات الحمام الطيَّار تتكون من الحمام الأحمر. ولا أذكر إلّا حالات قليلة من الحمام الطيَّار كانت تتكون من سلالة من غير الحمام الأحمر،



28- نماذج من سلالة الحمام الأصفر الطيار، توضح إختلاف المساحة التي يشغلها اللون الأبيض من منطقة الرأس والرقبة، والتي لها دور في تقييم درجة نقاوة وجودة الحمام. قطر 1985.

29- أنموذجان من حمام (البدرنگ) الطيّار، تختلف فيهما مساحة اللون الأحمر إختلافاً واضحاً. قطر 1985.



كأن تكون مكونة من سلالة الحمام الأصفر أو سلالة الحمام الأسود (الكُمَـرلي). في الستينات من القرن الماضي كان هنالك البعض من هواة الحمام الطيّار يمتلكون أعداداً كبيرة من الحمام الأحمر وكانوا يقسمونه إلى أكثر من مجموعة تسمى كل واحدة منها (جَوقة)، ولا يقومون بتطيير أكثر من جوقة واحدة في كل مرة، وكانت تتجاوز الجوقة الواحدة منه الخمسين حمامة. والسبب في ذلك لأنه من الأفضل أن لا يكون عدد الحمام الطيَّار في الجَوقة الواحدة كبيراً جداً، لأن الجَوقة الكبيرة المؤلفة من عدد كبير من الحمام الطيَّار لن تميل إلى الإرتفاع في طيرانها، وستبقى تطير بإرتفاعات تعتبر هابطة بالقياس العام، وهذا ما لا يُعجِب الهواة لأنها ستعتاد على إختصار مدة طيرانها عندما تطير على إرتفاع منخفض وقريب من سطح المنزل، حيث سيكون من السهل على بعض أفرادها أن يقرر الهبوط ويوكر على سطح المنزل أو أحد المنازل المجاورة، مما يؤدي إلى إكتساب الجوقة طباعاً أو عادات لن يكون من السهل تخليصها منها، كما أنها لن تميل إلى الإبتعاد كثيراً عن المنزل، وهذا أمر أيضاً لا يرغب فيه المربون لأنهم يحاولون دائماً دفع جوقاتهم الطيَّارة لتمتلك جرأة أكبر، وذلك في الطيران لمسافات بعيدة نسبياً عن المنزل لكي يتوسع أفق طيرانها وتصبح أكثر قدرة على العودة الى المنزل إذا ما أطلقت من مسافات بعيدة في حالات السباقات التي كانت تقام بترتيب شخصي بين مربي الحمام الطيَّار.

قد تتجاوز المدة التي تستطيع أن تطيرها الجوقة الجيدة من الحمام الأحمر الساعة الكاملة، وهذه ليست بالحالة الشائعة كثيراً، إذ أن هنالك عوامل عدة تؤثر في قدرة الحمام على الطيران من أهمها عمر أفراد الجوقة، وحرارة الجو والوقت الذي تطير فيه. ففي أشهر الشتاء وإذا ما أطلِقَت الجوقة الجيدة في الصباح الباكر فإنها قد تطير طيراناً متواصلاً لفترة

قد تصل لساعتين. ومن المهم الإشارة هنا إلى أن الحمام المشارك في مثل هذه الجوقة يجب أن يكون في عمر يافع ولم يبلغ بعد عمر التزاوج، وهو ما يعرف عند الهواة العراقيين (المخاليف)، أي ما بين شهرين إلى خمسة شهور من العمر. إن ذلك لا يعني عدم قدرة الحمام الذي تجاوز هذا العمر على الطيران بشكل متواصل لفترات طويلة، فذلك بالتأكيد من الممكن حصوله في كثير من الأحيان، غير أن الإرتباط بالمنزل وربما البيض والأفراخ في حالة الحمام البالغ يكون دائماً معيقاً للرغبة القوية المطلوبة في الطيران، تلك الرغبة التي تتوفر في الأعمار ما بين شهرين إلى خمسة شهور أو أكثر بقليل.

تميل الجوقة الطائرة من سلالات هذا الحمام إلى الإنقياد خلال طيرانها تحت قيادة أي حمامة لها قابلية المبادرة القيادية. وقد تتوفر في الجوقة الواحدة أكثر من حمامة لها هذه القابلية، وعند ذاك تتناوب هذه الحمامات على قيادة الجوقة وحسب دورانها وإرتفاعها وإنخفاضها خلال طيرانها. ولا يُقصد من ذلك أن القيادة محسومة لحمامات معينة فقط لأن ذلك غير صحيح ولا يحدث واقعياً، ولكن الحمامة (وكلمة الحمامة نعني بها الأنثى أو الذكر على حد سواء) التي تُتاح لها فرصة القيادة في دورة معينة قد تفقد فرصتها في القيادة بسرعة إذا ما كانت تفتقد الجرأة وسرعة إتِّخاذ القرار في طيرانها، مثل سرعة إتِّخاذ المسار والإتجاه الذي تطير فيه، فمن صفات الحمامة التي تتولى القيادة هو سرعة الطيران وسرعة إتخاذ القرار في تحديد الإتجاه وعدم التردد. يكون طيران الجوقة غالباً بشكل دائري حول البيت، ويختلف قُطر هذه الدائرة من جوقة إلى أخرى وحسب عددها، ومن حالة لأخرى وحسب قوة الريح وتَغَيُّر إتجاهها. وفي البداية تكون الدائرة واسعة أو غير منتظمة، بعدها ينتظم طيرانها وتبدأ بالإرتفاع، ويبقى طيران الجوقة مرتفعاً عندما تكون ما

تزال في بداية نشاطها وقوتها، وقد تبتعد عن البيت مسافات مختلفة تزيد أو تقصُر بإختلاف جرأة الجوقة وقدرتها على الطيران ووقت طيرانها. وفي الغالب يكون إبتعادها عن المنزل بشكل تدريجي وبأسلوب الطيران الدائري، والذي يكون بشكل حلقة تتسع دائرتها وبإتجاه معين تحدد وجهته في الغالب تلك الحمامات ذوات القدرة القيادية. وقد تعود لتقترب من المنزل قليلاً لتبتعد مرة أخرى وربما في إتجاه آخر، وهذا كله يحصل في الدقائق العشر الأولى من بداية طيرانها. وعندما تكون الجوقة بعيدة عن المنزل فإن علامات التحفز واليقضة والإنشداد تكون واضحة على معظم الحمامات في الجوقة، وتكون الجوقة بأكملها متراصَّة في طيرانها ونادراً ما يخرج منها أحد أفرادها مصفقاً بجناحيه، وهو ما يحدث عادة كدليل على الشعور بالإرتياح لدى الحمام عندما تكون الجوقة طائرة بالقرب من منزلها. ولهذا فإن عدم حدوث ذلك يدل على أن الجوقة الطائرة بأكملها تدرك أنها تطير في جو غريب وبعيد عن منطقة منزلها، وهذا ما يتطلب منها اليقضة والحذر من أي مخاطر أو أمر مفاجيء قد يحدث. وهي عندما تطير بعيداً عن المنزل إنما تفعل ذلك بعد بلوغها مستوى من الثقة بنفسها وبالقدرة والإمكانية على العودة لمنزلها، وهو نوع من الفضول، ولتوسيع أفق دائرة معرفتها بالمناطق المحيطة بالمنزل والبعيدة نسبياً عنه، وهذا أمر يعجب المربي صاحب المجموعة. وعندما تقرر الجوقة العودة لمحيط المنزل فإن هذا الأمر غالباً ما تتخذه الحمامات اللواتي تتولى قيادة المجموعة، وفي بعض الأحيان قد تتخلف عن العودة بعض الحمامات اللواتي تتضح عليهن علامات الضعف وبطيء الإنتباه وقلة اليقضة، ولا يحدث ذلك إلّا إذا كانت هناك جوقة أو جوقات أخرى من الحمام تطير على مقربة من هذه الجوقة والتي قد تغري البعض من تلك الحمامات التي تتخلف عن جوقتها، للإلتحاق بهذه الجوقة الغريبة ربما رغبة منها في الطيران والمرح لفترة أطول، أو فضولاً للتعرف على

جوقة أخرى!! كما أن هنالك الكثير من الحمام من اللواتي يتضح عليهن علامات لامبالاة أوضعف في الإنتباه! وهنالك أيضاً حالات مما يمكن إعتباره درجة من درجات الغباء مما يمكن ملاحظته كثيراً في الحمام، ومنه ضعف القدرة على الإحساس والإنتباه للمواقف الخطرة. والعرب قديماً شبَّهوا سلوك الحمام بسلوك البعض من أبناء البشــر كما ورد ذكر ذلك في كتاب الجاحظ (الحيوان) الذي سنتحدث عنه في فصل خاص في نهاية الكتاب. إن مثل هذه الحمامات التي ترغب أو تبدي إستعداداً أو تقبلاً للتخلف عن جوقتها أو الإنضمام لجوقة أخرى والطيران معها، غير مرغوب فيها من قبل مربي الحمام ذوو الخبرة بالحمام من مجموعة الجوقات الطيَّار، الذين يُعطون أهمية كبيرة لتقييم طيران الجوقة من نواحي الإنضباط والمحافظة على الجوقة من التسيُّب والتفرق. عندما تُقَرّر الجوقة العودة للطيران حول بيتها، فإن ذلك يظهر على الحمامات التي تبادر بالتوجه صوب البيت والتي تبدأ توجهها في الغالب بطيران مستقيم تصاحبه بتصفيق أجنحتها كدليل على إبتهاجها بقرارها العودة إلى محيط المنزل، ولكي تعطي إشارة للتابعين من باقي أفراد الجوقة بأن وقت العودة قد حان، وبأنها مطمئنة وتعرف طريق العودة لبيتها وأن على الجميع الإلتحاق بها! وكلما إقتربت الحمامات القياديّات في المجموعة من محيط المنزل كلما ظهرت علامات البهجة والثقة على طيرانها وتصبح أكثر هدوءاً وبُطئاً وثقة في الطيران. بينما تظهر علامات التوتر والتسـرع على طيران بعض الحمامات الأخرى من التابعات غير القياديّات، ونتيجة لهذا التوتُّر والتسـرُّع فإنها في أغلب الأحيان تتقدم على الحمامات القياديّات وذلك بالإسراع في طيرانها نحو المنزل بمجرد تأكدها من صحة مسارها ورؤيتها المنزل من بعيد، وتصل في أحيان كثيرة قبل الحمام الذي كان يقود المجموعة الطائرة!! وفي الغالب إذا ما تُرِكَ لها الخيار فإنها تسارع للهبوط على سطح المنزل قبل الآخرين. أما إذا كان صاحب الجوقة يرى أنها

تستطيع أو يجب عليها أن تستمر وتواصل الطيران مع باقي الجوقة، فإنه سوف يمنعها من الهبوط وستعود صاغرة للإنقياد والطيران مع باقي حمام الجوقة والإذعان بالإنضمام لها. يكون طيران الجوقة بعد العودة لمحيط المنزل أكثر إنسجاماً وإنضباطاً ويشبه القرص الذي يدور دورات منسجمة متشابهة لحد بعيد، يتخللها تقدم أو خروج البعض من أفراد الجوقة للتصفيق بالجناحين دلالة على الإبتهاج والإرتياح، وعندما يقرر صاحب الجوقة الطائرة أن مدة التدريب والطيران كانت كافية فإنه في الغالب يدفع أو يُحـرِّك إحدى الحمامات البالغات من ذوات الخبرة لتطير حول المنزل وبإرتفاع منخفض لكي تلتحق بها حمامات الجوقة الطائرة ولتنتظم في دورانها المنخفض معها، حتى تبادر بعض الحمامات بالهبوط لكي تتبعها باقي الحمامات بالتتابع في الهبوط على سطح المنزل.

لكي يُعطي مربوا الحمام الأحمر الطيَّار صفة مميزة لجوقتهم الطائرة، فإنهم يُشركون مَعَها حمامة أو أكثر من سلالة واحدة أو سلالتين مختلفتين، وربما تكون من سلالة ليست لها صلة بسلالات مجموعة حمام الجوقات الطيَّار. ولكن يُشترط فيها أن يكون لونها مميزاً من بين اللون الأحمر لحمام الجوقة. وأن تكون ذات قدرة جيدة جداً على الطيران الرشيق والمنضبط الذي ينسجم مع طيران الجوقة. وفي كثير من الأحيان تكون من سلالة (الحمام الأورفلي) الذي يتميز شكله أثناء الطيران بسهولة عن باقي الحمام، وسيأتي ذكره ووصفه فيما بعد. وتسمى مثل هذه الحمامة أو الحمامات المميزة اللون عندما تشارك في طيران (الجوقة) "نيشان" "Recognition Mark".

إن وصف طيران سلالات هذه المجموعة لا ينطبق كلياً على كل (جوقات) الحمام الأحمر

الطيَّار، كما أنه لا ينطبق على طيران كل سلالات الألوان الأخرى. كذلك فإنه لا ينطبق على الجوقة نفسها في كل الأوقات، ذلك لأنه يتأثر بالوقت من نفس اليوم، وباليوم من الموسم نفسه صيفاً كان أم شتاءً. ويتأثر أيضاً بحالة الطقس كأن يكون الجو صحواً أو غائماً أو أن تكون الريح قوية أو إعتيادية، متقلبة في إتجاهها أم لا، وغيرها من عوامل الجو المعروفة. إن ما قد جرى وصفه هو الحالة شبه المثالية، وهو وصف لجوقة جيدة وذات لياقة مميزة. إن الحمام الأحمر هو أكثر السلالات إستخداماً من قِبَل هواة تطيّير جوقات الحمام في العراق وفي بغداد بشكل خاص، ذلك لأنه من المؤكد أنه أكثر السلالات كفاءة ومقدرة على الطيران المنضبط والجميل. وهو يستخدم للطيران المجرد وللرغبة لدى مربيه بالإستمتاع بالتحديات التي تحصل بين هواة تربيته المختلفين، وكذلك لغرض إصطياد الحمامات التائهة أو الشاردة. ومما لاشك فيه أن طيران الجوقات إذا ما كان منضبطاً ولا تتخلله فترات من التفكك والإنتشار في إتجاهات مختلفة من قبل الحمام المكون للجوقة، فإنه متعة لها طعم خاص خصوصاً إذا ما كان طيران المجموعة بإرتفاع نسبي وفي يوم صحوٍ من أيام الربيع، وتحت سماء صافية.

قد تكون هنالك معرفة مسبقة بين هواة تربية الحمام الطيَّار المختلفين، والذين هم في أغلب الأوقات من سكان منطقة واحدة، أو قريبين من بعضهم البعض بحيث يمكن أحدهم مشاهدة جوقة الآخر وهي تطير ليس بعيداً عن بيته، ويساعد في معرفتها وتمييزها الحمامة أو الحمامات اللواتي يمثلن (النيشان) فيها. وهنالك حالات يستطيع فيها الهاوي رؤية جوقة من الحمام الأحمر تطير فوق منزل معين، وليست بينه وبين صاحبها أي صلة أو إتفاق أوعلاقة شخصية، أو ربما لا يعرف أحدهما الآخر كلّية، وهنا ربما يأخذ التعامل بين صاحبي

المجموعتين عدة أشكال من أشكال الشد والتوتر النفسي وماهو غير متوقع، والذي قد تتخلله مواقف فيها الكثير من التحفز وربما المتعة والمرح الصامت، أو الشد العصبي والسلبي والذي تعتمد شدته وحدته على عقلية ومستوى ثقافة أحدهما أو كلاهما وطبيعة شخصيتيهما. وهذا بالطبع يعتمد على رد الفعل المتكون لدى من يرى الجوقة التي تعود للهاوي الثاني وهي تطير، وفيما إذا قرر أن يبادر هو أيضاً إلى تطيير جوقته في نفس الوقت، أو أن يتجنب ذلك حتى تُتمّ تلك الجوقة طيرانها وتحط على سطح منزلها، تجنباً للإشكالات الممكنة الحدوث في حال إختلاط الجوقتين مع بعضهما!! ومن المؤسف أنه في معظم الحالات يكون الوِدُّ والتفاهم الحضاري شبه معدوم بين الإثنين، مما قد يؤدي إلى توتر شديد بينهما وهم على تلك المسافة التي تفصل بينهما، وعند ذلك تكون المشكلة أوالمشادّة أمراً غير مستبعد، وهذه معتمدة على إستعداد أي من الإثنين على تطوير الموقف وزيادة الشدّ فيه أو تهدئته وحلّه كلّية. إن مثل هذه اليَوميّات التي كان مربّوا الحمام الطيّار يمرّون بها ربما بالفعل يومياً، قد ساهمت وبشكل كبير في تكوين الصورة السيئة المضمون والشكل لدى الناس من أهل بغداد بشكل خاص عن هواة تطيير الحمام. وربما يكون أساس ذلك عميقاً في التراث البغدادي ويعود إلى قوانين زمن الحكم العثماني الذي كان يمنع من يُعرَف عنه في منطقة سكنه أو ما يُعرَف (المحلة) أنه من مُرَبّي الحمام الطيّار بشكل خاص من أن يُدلي بشهادة في المحكمة!! ومن المؤكد أن من أهم أسباب ذلك هو أن مربي الحمام الطيّار كانوا يقضون أوقاتاً طويلة على سطوح المنازل التي كانت في الغالب في تلك الفترات من القرنين التاسع عشر والعشرين، يُطِلُّ أو يُشرِف كل واحد منها على سطوح المنازل الأخرى، وهذا مما يُعتبر فعلاً تجاوزاً أخلاقياً لا يستسيغه الناس، لا في تلك الفترة ولا في الفترات اللاحقة، وهو في الحقيقة ما لايستسيغه الناس في كل

الفترات الزمنية. أمّا بالنسبة لموقف الناس من هذه الصفة التي يتَّصف بها مربُّوا الحمام الطيّار بشكل خاص، فإنها كانت تعني الإستعداد المسـبَق لمربي الحمام بالتجاوز على حقوق الآخرين، ومن هذه الحقوق حقهم في أن تُصَانَ حُرمَة سكنهم وخصوصِيَّتهم الشخصيّة في منازلهم وعدم التجاوز عليها. وهذه المسألة في الحقيقة تعود إلى بدايات العصر الإسلامي وعلى وجه التحديد في زمن الخليفة عثمان بن عفان عندما إشتكى له بعض الناس من أن مربي الحمام يُشرفون على باحات منازل الناس من خلال وقوفهم على سطوح منازلهم وهم يقومون بتطيير حمامهم. أما المقاهي الشعبية والتي كانت توجد في كل حي من أحياء بغداد القديمة وكان يَؤمها معظم الرجال إن لم يكن جميعهم يومياً، فقد كانت تلك المقاهي ملتقى الجميع من أبناء المحلة أو المنطقة، ومثلما كانت تدور فيها أحاديث عن كل الأمور العامة، كان لهواة الحمام ملتقياتهم في هذه المقاهي وربما يأتون بمشكلاتهم مع بعضهم البعض لكي تُثار في المقهى، ومن دون معرفة عواقب ونتائج فتح ومناقشة مثل هذه الأمور في تلك المقاهي! ومما كان يميز الكثير من هذه المقاهي في الأحياء الصغيرة هو وجود ركن يربى فيه الحمام كنوع من الرغبة في إصطحاب الحمام إلى كل الأمكنة ومنها طبعاً المقهى عندما كان عموم الرجال يقضون وقتاً طويلاً في مقهى الحي، وعندما كان يُطلَق على الحي إسم "الطَرَف"، وعندما يكون صاحب المقهى في الغالب نفسه من هواة الحمام.

من بين ماتُستَخدَم فيه الجوقة الطيَّارة من الحمام الطيَّار، هو إستخدامها في صيد الحمامات التائهة والشاردة. فكما قلنا أن معظم مربي سلالات الحمام الطيّار يقضون معظم أوقاتهم مع الحمام فوق السطوح، ويُطيلون النظر إلى الأعلى رافعين رؤوسهم للسماء يُدَقِّقون النظر لعلَّ حمامة تائهة تلوح لهم، لكي يبادروا إلى تطيّير جوقات حمامهم لجذب إنتباه الحمامة التي

تطير لوحدِها، فإذا ما صحَّ تخمين صاحب الجوقة الطيَّارة بأن الحمامة التي يراها هي بالفعل تائهة، فإنها سوف تتوجه نحو الجوقة الطائرة لكي تنظمَّ إليها وتلتحق بها وتُواصل الطيران معها، خصوصاً إذا ما كانت فعلاً تبحث عن ملجأ بعد ضياعها وطول طيرانها، وعند ذلك سيكون إلتحاقها بالجوقة سريعاً وبدون تردد ولا ممانعة، وهذا هو ما سيكتشفه صاحب الجوقة ويستطيع أن يحكم على مدى إستعداد هذه الحمامة للهبوط مع حمام جوقته على سطح البيت، عندما يحين هبوط الجوقة كلها فوق سطح المنزل كالمعتاد. ومن المهم جداً والضروري أن يمنح المربي جوقته الطائرة فترة مناسبة من الطيران بعد أن تلتحق الحمامة التائهة مع الجوقة، وذلك لكي تطمئن الحمامة التائهة أكثر إلى وجودها ظمن الجوقة الطائرة، ولكي تعتبر نفسها واحدة منها بعد أن تلتحم في طيرانها معها، ولكي يكون هبوطها معها أكثر إنسياباً وغير مفاجيء. وهذه بالتأكيد مسألة يعتمد تحديدها على خبرة صاحب الجوقة وتوقعاته لسلوك الحمامة التائهة عندما تهبط مع الجوقة، ومدى تقبلها للموقع الجديد بالنسبة لها. في بعض الأحيان إذا ما كانت الحمامة التائهة جفولة وخائفة وإذا ماكانت قد تاهت لِتَوِّها وفقدت الصلة بجوقتها الطائرة وغير متأكدة من موقع بيتها المرتبطة به، فإنها قد تُبادر إلى الطيران مرة أخرى مباشرة بعد الهبوط مع الجوقة الجديدة، لخوفها وشعورها بعدم الإطمئنان، ولذلك فإنها قد تُقرِّر أن تحاول مرة أخرى بأن تطير من جديد، فقد تستطيع أن تجد سبيلها من جديد نحو منزلها. أما إذا ما قد خاب ظنّ صاحب الجوقة الطيَّارة، وكانت الحمامة التي بدت له أنها تائهة، إنما هي في الغالب مطلوقة من قبل صاحبها من مسافة معينة بعيداً عن منزلها كنوع من التدريب لها، وكانت تعرف طريقها لبيتها جيداً، فإنها لن تُعيرَ إنتباهاً لطيران حمام الجوقة هذه، وستستمر في طيرانها نحو وجهتها وبلا تردد، عند ذلك فإن خيبة أمل صاحب الجوقة هذه قد تكون دعوة جوقته للهبوط لعدم

جدوى الطيران. أو أنه سيتجدد لديه أمل حتى لو كان بسيطاً أو ضعيف الأساس بأن حمامة أخرى قد تظهر في الأفق! فيستمر في تطيير جوقته حتى يُصيبه الملل، أو أن الجوقة نفسها تُبدي رغبتَها الواضحة بالهبوط، عند ذلك يترك لها الفرصة لكي تهبط.

كذلك فإن جَوقات الحمام الطيّار تُستَخدَم من قبل بعض المربين للتنافس مع جَوقات لمربين آخرين، وذلك عندما يقومون بتطيير جَوقاتهم في نفس الوقت، إذا ما كانوا يسكنون على مقربة من بعضهم. إن تطيير الجوقات القريبة من بعضها في السكن يحتم التلاحم والإختلاط بينها، وعند ذلك سيكون لإلتحام الجوقات في الطيران تغييراً واضحاً على مسار طيرانها، حيث ستشعر الحمامات من كلتا الجوقتين أو الجوقات بأنها قد إختلطت مع حمام جوقات أخرى، ولهذا فإن عليها أن تكون أكثر حذراً وإنتباهاً وتحسباً إلى أي وجهة سوف تتجه المجموعة الكبيرة المختلطة. في الكثير من الأحيان تبادر البعض من الحمامات اللواتي يتمتعن بقدرة عالية من الإنتباه والسرعة في إتخاذ الموقف، إلى الإسراع بالإنفصال عن الجوقة الملتحمة والعودة بسرعة للطيران حول محيط منزلها، وتحاول أن تسحب حمامات جوقتها عن طريق قيامها بالتصفيق أثناء طيرانها معلنة عن إتجاهها بالعودة للطيران حول المنزل. وفي الكثير من الأحيان يُفلح مسعاها ذلك في جذب إنتباه الكثير من الحمامات الأخرى من جوقتها، فيتبعنها في الطيران نحو المنزل، ولكن يبقى من غير المستبعد أن تستمر بعض الحمامات من تلك التي لا تتمتع بقدرة جيدة على الإنتباه والحذر، في الطيران مع الجوقة الغريبة حتى وقت متأخر، وربما تستطيع الجوقة الغريبة إستدراج هذه الحمامات إلى مرحلة الهبوط معها فوق سطح المنزل الغريب. يعتمد كل ما يحدث من إحتمالات في مثل هذه الحالات على عدة أمور منها قوة إرتباط حمام كلّ من الجوقتين

المختلطتين بمنزلها وخبرتها في مثل هذا الحالات من الإختلاط في الطيران، بالإضافة إلى درجة الإجهاد الذي تشعر به نتيجة الطيران الطويل، ولذلك يكون صاحب الجوقة الطائرة والمتمرس قادراً على التنبؤ بما يمكن أن يحدث في مثل هذه الحالات. فإذا ما كان يعلم أن جوقته قليلة الخبرة ومبتدأة في طيرانها ولا يستطيع الثقة بعدم إستدراجها من قبل الجوقات الأخرى، فإنه لا يجازف بتطيير جوقته المبتدأة بالطيران في الأوقات التي تكون فيها جوقات أخرى أكثر خبرة تطير في نفس المحيط أو بالقرب من مدار طيران جوقته. إذا ما أردنا أن نقدم وصفاً تفصيلياً لكل إحتمال ولكل حالة من الحالات التي قد تحدث، فإننا بلا شك سنحتاج إلى الكثير من الصفحات التي ستطول قرائتها.

وكما قلنا سابقاً فإن مُربيّ سلالات حمام الجوقات الطيَّار، يعتقدون أن سلالة الحمام الأحمر هي الأكثر كفاءة وملائمة من السلالات الأخرى للقيام بما هو مطلوب من مهامّ تقوم بها الجوقة الطيّارة، وهذا الإعتقاد صحيح إلى درجة بعيدة، مع عدم إنكار مقدرة السلالات الأخرى على الطيران ربما بنفس المستوى أو مستوى مقارب. لذلك وكما ذكرنا سابقاً فإن من النادر جداً أن توجد جوقة طيَّارة تتألف من سلالة غير السلالة الحمراء اللون، وإذا ما وُجِدَت فإنها في أغلب الأحيان تكون جوقة للتفاخر بالشكل والجمال والتميز عن الجوقات الحمراء الشائعة، ويكون صاحبها من المربين الذين لا يرغبون في المنافسة مع الهواة الآخرين ولا الجوقات الأخرى، أو ربما هو نفسه يمتلك جوقة أخرى مكونة من سلالة الحمام الأحمر يستخدمها لأغراض التنافس. ولا يمكن أن نتناسى قدرة حمام السلالة الحمراء على التكاثر والإنتشار أكثر من السلالات الأخرى وبوضوح، وهذا ربما يعود في بعض أسبابه وأسسه إلى قدرة تتمتع بها هذه السلالة أكثر من غيرها من سلالات الألوان الأخرى، على الأخص

إذا ما قارناها مع سلالة الحمام الأصفر الذي تتجه سلالته تدريجيا وعبر السنين إلى القلّة في العدد لدرجة الندرة أكثر من باقي السلالات.

إن معظم مربي حمام الجوقات الأحمر الطيَّار، لا يهتمون كثيراً للشكل الظاهري الفردي للحمامة المفردة التي تدخل ظمن تشكيلة الجوقة، وهم يعطون في الغالب الأهمية القصوى للقابلية على الطيران بعيداً عن مقاييس النقاوة والمواصفات المهمة. ولكن الحمامة الواحدة التي تمتلك من الصفات الجمالية والمرغوب فيها في الحمام الأحمر، كما سيأتي ذكر ذلك في وصف الجيد من الصفات التي يتصف بها الحمام الأحمر، تبقى مثل هذه الحمامة تتمتع بأفضليّة لدى الهاوي فيما لو توفرت فيها القدرة والكفاءة المطلوبة في الطيران.

منذ بداية فصل الخريف ومروراً بالشتاء وإلى أواسط فصل الربيع، كان سوق الحمام (سوق الغزل) يزخر بمجاميع من سلالة الحمام الأحمر من الأفراخ بعمر شهر، وربما أكثر أو أقل بقليل، والتي تم إنتاجها حديثاً، مثل هذه الأفراخ التي تستطيع الإعتماد على نفسها في الأكل ولكنها لم تصل بعد لمرحلة الطيران الحقيقي، تُعرض للبيع في السوق. ومثل هذه المجاميع، كان هناك دائماً من يطلبها من الهواة الذين يفضلونها، لأنها لن تستغرق وقتاً طويلاً في التَعَوُّد على البيت الجديد الذي سَتُربَّى فيه. كما أنها ستكون منسجمة تماماً في طيرانها لأنها تقريباً بعمر واحد، وفي الغالب فإنها تحصل على أثمان جيدة من الذين يشترونها لما ذكرناه من أسباب. وليس من السهل العثور على مجموعة في مثل هذا العمر المنسجم تتكون مما يزيد على 30-40 حمامة، وذلك لأن معظم الهواة لهذه السلالات من مجموعة حمام الجوقات الطيَّارة، محدودي الإمكانية وغير قادرين على الإنتاج بأعداد أكبر، إذ

أن إنتاج 30 حمامة سليمة الجسم يحتاج إلى ما لا يقل عن 40 حمامة من الحمام المنتج الجيد، أي ما يساوي 20 ذكراً و20 أنثى من الحمام الجاهز للإنتاج، وذلك إذا ما إعتبرنا أن نسبة الإنتاج الجيد المتوقع لا تزيد على 75 في المئة، وهذه نسبة جيدة جداً بحساب نسبة البيض الملقَّح الذي يُنتج فعلاً والأفراخ التي تستطيع الصمود لغاية عبورها مرحلة الخطر والتي قد تؤدي بحياتها. ولا يفوتني أن أذكر بأن هذا الكلام ينطبق تُراثياً على ما كان عليه الحال في منتصف القرن الماضي ولحدود الثمانينات منه.

إن أول ما يقوم به المشتري لهذه المجموعة الجديدة هو أن يضعها في مسكنها الخاص بها (البرج). ثم بعد أن تستقر وتطمئن لما حولها، فإنه يطلقها لكي تسرح على أرضية سطح المنزل ويكون عندها مراقباً لها عن قرب، وفي الغالب فإنه سيحرص على أن لا تختلط بالحمام البالغ الموجود لديه، لكي لا تكتسب بعض العادات السيئة منه من ناحية، ولكي لا تتعرض للإيذاء من قبل الحمام البالغ من ناحية أخرى. ولذلك فإنه يكون من البداية قد هيأ لها مسكناً خاصاً بها، وسيحرص على أن ينظم أوقات تسريحها على أرضية السطح، ومن بعد ذلك عندما تتمكن من الوصول بأجنحتها إلى جدران السطح أو سطح البرج، أو إلى القمة التي يرغب لها أن تتخذها مهبطاً أو وكراً لها في المستقبل، فإنه عند ذلك يكون قد وصل إلى نقطة متقدمة من التدريب، والتي يُلاحَظ من خلالها أن البعض من الحمامات قد بدأت تُبدي رغبة في الطيران، بأن تمدد أجنحتها وتَخفِق وترتفع إلى أعلى قليلاً ثم تهبط، وبعد ذلك بيوم أو يومين تبدأ بعض الحمامات بالإنفلات من فوق جدار السطح لكي تطير لأول مرة، ولا تبتعد كثيراً وربما تهبط على سطح منزل آخر، أو أنها قد تستطيع مواصلة الطيران لكي تستدير وتعود للمنزل بسلام. عندها فإن صاحب المجموعة

ربما يقرر أن الأوان قد آن لكي يحجر الحمامات في هذه الفترة الحرجة لكي تتقوى أجنحتها أكثر قليلاً ولن يكون ذلك لمدة طويلة بل ربما ليومين أو ثلاثة، لكي يعود بعدها فيطلقها مرة أخرى وتكون عند ذلك أكثر كفاءة وقدرة على الطيران، بالرغم من أنها لم تمارس الطيران خلال فترة الحجر، إلا أن ذلك هو قدرتها على الطيران الغريزي الذي تمتلكه. إن هذه الفترة التي يتجنبها المربيّ عندما يحجر الحمامات ليومين أو أكثر، هي لتجنب أن تُقَلّد بعض الحمامات الضعيفات نسبياً من اللواتي يُغريهُن رؤية الأخرَيات من رفاقهن يحاولن الطيران، وقد يكون تقليدُهن سابقاً لأوانه مما قد يؤدي إلى أن يتناثرن هنا وهناك على سطوح المنازل الأخرى لعدم قدرتهن على الطيران والعودة للمنزل، وهذا بدوره قد يجعل الحمامات القويات يقلدنَهُن بأن يهبِطن على سطوح المنازل الأخرى، وتكون عند ذلك بداية غير حسنة لتدريب المجموعة، والتي إذا ما إكتسبت عادة سيئة منذ البداية فإنها سيصعب تدارك أمرها وتعديلها، وربما تؤدي إلى فقدان المجموعة لقيمتها وقدرتها على تكوين جوقة طيران منضبطة ومنافسة. قد تستغرق مدة التدريب أسبوعين للوصول إلى المستوى والمرحلة التي يعتمد عندها المربي صاحب المجموعة على مجموعته، ليبدأ بعدها بإطالة مدة الطيران تدريجيا لتقوية أجنحة حمامات المجموعة (الجوقة).

سلالات مجموعة حمام الجوقات الطيَّار:

لقد ذكرنا سابقاً الوصف العام لسلالات الحمام من هذه المجموعة، والتي تشمل الجسم الرشيق المغزلي الشكل، والريش المتراخي الإنسياب على جسم الحمامة، وريش الأرجُل الذي يتراوح بين المتوسط إلى ماهو أطول من ذلك بقليل، وأن النادر منه مايكون له



ريش طويل يغطي كفي الرجلين. إن البعض النادر جداً من نماذج سلالات هذه المجموعة تكون لديه القابلية على أداء حركات الحمام القلّاب المعروفة لدى هواة جميع سلالات الحمام، ولكن في جميع الحالات فإنها لاتصل إلى الدرجة التي يتصف بها الحمام القلّاب المعروف، فهي إذا ما وُجِدَت لن تكون إلّا بدرجة خفيفة ولا يتكرر حدوثها كثيراً أثناء الطيران. إن هذه الصفة غير مرغوبة إذا ما وجدت في سلالات الحمام الطيَّار لأنها تتعارض مع إنسياب طيران المجموعة وإنضباطها، والإنسيابية والإنضباط لهما الأهمية الأولى في تقييم أداء طيران الجوقات. قد يمتلك البعض من نماذج سلالات الحمام الطيَّار ما يسمى (العُرف Crest) وهو الريش الذي ينبت فوق مؤخرة الرأس بأتجاه إلى أعلى والذي يعرفه هواة الحمام العراقيين بما يسمى (الكَعْكُولة)، وهذه صفة أخرى من غير المهم إن وجدت أو لم توجد في سلالات الحمام الطيَّار، ذلك لأنها لا تتعارض مع طيران الحمامة نفسها أو طيران الجوقة كلها. ومن المهم التأكيد هنا أن الحمام الطيَّار الجيد المواصفات ومن جميع السلالات كان في السابق من المفضل أن لا توجد لديه هذه الصفة، والحقيقة أن الجيد جداً من نماذج جميع السلالات من هذه المجموعة لا يمتلك هذه الصفة أساساً، وأنا شخصياً لم يسبق لي أن شاهدت حمامة (لا في الحقيقة ولا في الصور) من التي تمتلك الصفات الجيدة جداً من السلالة الحمراء أو غيرها وكانت لديها هذه الصفة، فمعظم الحمامات إن لم يكن جميعها من هذه المجموعة ممن تمتلك صفة (الكعكولة) هذه، لا يمتلك صفاتاً أخرى جيدة من صفاء اللون، ومحدودية اللون الأبيض في الرأس وتوزيع اللون الأبيض على الرقبة والصدر، ولكن التغير في آراء الهواة والمربين وتوجهاتهم أمر متوقع عبر السنين خصوصاً عندما لا توجد مقاييس (Standards) تُعتَمَد للحكم والفصل على مستوى الحمامة من حيث الصفات، وهو ما موجود في حالة جميع سلالات الحمام التي تُعرَف عالمياً وتشارك



30- أنموذجان جيدان وربما مثاليان من الحمام الأحمر الطيّار، يلاحظ عليهما قوة اللون الأحمر وعدم ضحالته، واللمعان الواضح على الرقبة في الأنموذجين، واللون الأبيض البسيط على الجبهة، وصحة الوقفة وحالة التأهب التي تبدو عليهما. قطر1985.

بمسابقات الجمال ونقاوة الصفات. ومن الصفات الأخرى والتي تعتبر مهمة للنماذج الجيدة والمثالية من جميع سلالات هذه المجموعة للنواحي الجمالية فقط، هي المنقار الأبيض الذي يجب أن يكون خالياً من السواد الذي كثيراً ما يشوب منقار نسبة كبيرة من حمام سلالات الحمام الطيَّار. ويكون هذا السواد مقبولاً إذا ما كان بدرجة خفيفة وغير واضحة جداً. كذلك فإنه يكون مقبولاً نوعاً ما في سلالة الحمام الأسود "الكُمَرلي" ولكن يُفضل دائماً ما كان منقاره أبيض اللون. إن صفة السواد في المنقار ليست مهمة إن وجدت أم لم توجد في الحمامة إذا كان المطلوب منها هو فقط القدرة الجيدة على الطيران مع الجوقة، حيث أن هواة الحمام الطيَّار الذين يقتنونه من أجل الطيران فقط، لايهمهم غير المقدرة على الطيران لدى حمام جوقاتهم، ولون المنقار لا علاقة له بقدرة الحمام وقابليته على الطيران.

1- سلالة الحمام الأحمر:

يكون اللون العام لحمام هذه السلالة بُنِّياً مائلاً للإحمرار، وتختلف شدة وعمق اللون من حمامة إلى أخرى. وبالإضافة إلى أنه يتصف بالصفات السابقة الذكر التي تشترك فيها السلالات الأخرى ظمن حمام هذه المجموعة، إلّا أن إحدى هذه الصفات تميزه عن الباقي من السلالات، وهي المساحة التي يحتلها اللون الأبيض من رأس ورقبة الحمامة، ولهذه الصفة إنعكاس كبير على القيمة الجمالية الفعلية للحمامة*[1] من هذه السلالة، أكثر بكثير مما لها من أهمية على القيمة الجمالية لحمامة من السلالات الأخرى تتمتع بنفس الصفة هذه. إنّ

*1. كلمة الحمامة يُقصد بها الذكر أو الأنثى.



31- أنموذج ممتاز من الحمام الأحمر الطيّار (الأغر) أو (أبو العلم)، تتضح فيه الغرة البيضاء في منتصف جبهته. قطر1985.

أفضل النماذج وأكثرها تقيياً ونقاوة من النواحي الجمالية، هي تلك النماذج التي يحتل اللون الأبيض فيها بقعة صغيرة في مقدمة جبهة الطائر (White Snip) والتي يسميها المربون لهذه السلالة (الغُرَّة) أو (العَلَم)، فيطلقون على الحمام الذي يتمتع بهذه الصفة إسم (حمام أحمر أغَرّ، أو أبو العَلَم) وهي من الصفات المرغوبة جداً لدى من يبحث عن عيّنات جميلة من الحمام الأحمر، وهذه الصفة تعطي قيمة كبيرة للحمامة التي تتمتع بها، طبعاً مع مراعاة الصفات المهمة الأخرى. ومن الصفات الأخرى التي تعتبر من المزايا الجيدة في الحمام من هذه السلالة هي اللون الأحمر الصافي الذي يُفضّل أن يكون خالياً أو شبه خالٍ من آثار اللون الأسود الذي يشوب أطراف ريش الجناح والذيل في العينات غير الممتازة. كذلك يجب أن لا توجد البقعة من الريش الأبيض التي غالباً ما توجد على مؤخرة ظهر الحمامة والتي يسميها الهواة لهذه السلالة (النَعَل). وفي كل الأحوال فإن المساحة التي يحتلها اللون الأبيض من رأس ورقبة الحمامة، تؤثر تأثيراً كبيراً في تقييم الحمامة، وبشكل عام فإنه كلما كانت المساحة التي يحتلها اللون الأبيض محدودة ومنتظمة الشكل، كان ذلك من الصفات المفضلة، وكما ذكرنا سابقاً فإن الأفضل هو ما كانت لديه بقعة بيضاء في مقدمة الجبهة فقط. كما أن ذلك لا يعني أن الحمامة التي يكون رأسها ورقبتها بأكملها لونهما أحمر تكون مفضلة، بل على العكس إذ أن النماذج من هذا الشكل غالباً ما تكون ألوان مناقيرها سوداء وهذا ما لا يفضله معظم هواة النماذج الجميلة القُدَامى من هذه السلالة، وقد كانت نماذج من مثل هذه تُسمى (حَبَش) والقصد منها أن وجوهها داكنة خالية من (البَهجَة) ومعَالم الجمال. ولكن هنالك البعض من المربين ممن لديهم تَطلّع للتحكم بالإنتاج عن طريق التضريب بالتزاوج بين الأشكال المختلفة من حمام هذه السلالة، فيحاولون أن يستخدموا مثل هذه النماذج لإنتاج نماذج أفضل وذلك عن طريق تزاوجها مع عينات بيضاء الرأس



32، 33- نماذج من الحمام الأحمر الطيّار، تعتبر جيدة جداً بالقياس لما يمكن توفره من مقاييس الجودة في هذه السلالة المنتشرة والتي يهوى تربيتها الكثيرون، والذين ربما يكون معظمهم لا يعبأون بحساب لمقاييس جودتها، وإنما فقط لقدرتها على الطيران، وهذا قد يكون هو ما جعلها تتعرض لإندثار الكثير من العينات الممتازة التي كنا نعرفها قديماً. قطر 1985.



والرقبة لكي تُنتج أفراخاً مساحة البياض في رأسها مقبولة أو مفضلة، أو ربما يمكن إنتاج حمام (أبو الغُرَّة أو أبو العَلَم) من هذا التضريب أو غيره، وهذا ما قد يحصل عن طريق الصدفة ذلك لأن النماذج المختلفة لهذه السلالة وغيرها من السلالات الأخرى، إنما تحمل في جيناتها صفاتاً كثيرة نتيجة للتضريب القديم ولأجيال عديدة، وعدم معرفة أصول أي من هذه الحمامات إلّا ما ندر منها وما إمتلكه هاوٍ من نسل سلالة معينة على سبيل المثال ولسنوات طويلة. وهنا لابد لي من التطرق لمسألة أعتقد أنه من الضروري إلقاء بعض الضوء عليها، وهذه مبنية على مشاهدتي لعدد من الصور على صفحات الإنترنت لسلالات من الحمام العراقي الطيار الذي قام على ما يبدو بعض الهواة العراقيين إما بتضريب سلالات معينة لإنتاجه، أو أنه قد نتج بشكل طبيعي كحالة من الضعف الجيني الذي يصيب الحمام مثل ما يصيب غيره، خصوصاً عندما يستمر تزاوج الحمام القريب من بعضه عائلياً، ومن ثم حرص الهواة على الإستمرار بإنتاجه إعجاباً منهم بشكل ريشه، رغم أنه من الواضح جداً أن ريشه قد بدأ يفقد صفات الريش الحقيقية التي تستوجب التماسك بين الشعيرات الدقيقة المكونة للريشة، تماما كما هو الحال مع الريشة المريضة، وقد علمت من خلال هذه الصور المنشورة أيضاً أن الهواة المعجبون به قد إختاروا له إسماً وأصبح يُعرف بإسم (الشعري أو الحريري Silky)، وبنفس المستوى تقريباً ظهور سلالات من الحمام القلّاب الذي يتصف بإلتفاف أصابع قدمه، أو وجود (صفاق) بين أصابعه الأمامية مثل قدم البط والوز، وهذه أيضا صفة من الصفات التي تُعتَبر من التشوهات الخِلقيَّة في الحمام، وكلها تعتبر صفات تعود بالحمام إلى حالة من الضعف الجيني، وأقول لهواة الحمام، بأنه كان هنالك العديد من مثل هذه السلالات التي ظهرت في سنوات عدة خلال القرن الماضي وفي بقاع مختلفة من دول العالم، وقد تم فقط توثيقها ولم



34، 35- نماذج من الحمام الأحمر الطيّار الجيد المواصفات، والذي يمتلكه أحد الهواة العراقيين في مدينة هاملتن في كندا، وهو الهاوي (داني)، والذي بدوره قد إستورده من هواة عراقيين من مدينة ديترويت في الولايات المتحدة الأميركية، ونتمنى دائماً أن يوجد الهواة الذين يحافظون على السلالات العراقية الجيدة التي تم تصديرها للدول الغربية، وذلك لتوفر كل المقومات اللازمة لذلك. هاملتن/كندا 2009.





36 ، 37- نماذج أخرى من الحمام الأحمر الطيّار المختلفة الجودة والأصالة. قطر 1985.



يكن هنالك إهتمام بإنتاجها لأنها لم يكتب لها النجاح والإستمرار كسلالة يمكن أن تقوم بذاتها، لكون صفاتها تعتمد على جينات ضعيفة وبالتالي فإنه غالباً ما لن يكون الطير الذي يحمل هذه الجينات سليماً من حالات ضعف أخرى مما تجعله غير قادر على مقاومة الأمراض والإجهاد كباقي الحمام من سلالته الأصلية. أما ما يقال عن أن تلك النماذج من الحمام القلّاب والتي تكون أصابعها ملتوية أو (معقوفة) أنها تتمتع بصفات وقدرات إستثنائية، فهذا ليس بصحيح إطلاقاً إذا ما أردنا أن نتحدث حديثاً علمياً صحيحاً والحقيقة أن كل هذه الصفات ماهي إلّا صفات ناتجة من جينات ضعيفة أو مشوهة ولن يكتب لها البقاء على المدى الطويل. ولإلقاء الضوء بصورة أكثر دقة على هذا الموضوع أقول، أنه من الممكن أن تعيش مثل هذه السلالات المختلَّة (جينياً) لسنين طويلة إذا ما إستمر الهواة بالرغبة في إنتاجها! لكنها لن تصل إلى نتيجة مستوى واضح المعالم من حي الصفة، ففي كل جيل ربما تظهر صفات أخرى غير متوقعة،، والحمام معروف بقدرته على إكتساب صفات جديدة من خلال التضريب، وهذا ما قد جعل سلالات الحمام المنحدرة من سلالة الحمام (الصخري) أو (الطوراني) والتي أنتجت جميعها خلال ما لايزيد عن عشرة آلاف سنة، تصل بأعدادها إلى مايتجاوز بضعة آلاف سلالة منتشرة في بلدان العالم المختلفة، وقد تم إنتاج ما يزيد عن ألف سلالة خلال الخمسمائة سنة الأخيرة.



38- حمام أصفر (زيراي) من النماذج الجيدة المواصفات من سلالة الحمام الأصفر (الزيراي)، مجموعة حمام الجوقات الطيّار. قطر 1985.

2- سلالة الحمام الأصفر:

يتشابه الحمام من هذه السلالة مع حمام السلالة الحمراء في مجمل الصفات العامة، غير أنه يختلف عنه في صفات أخرى مثل المقاييس الدقيقة التفصيلية للجودة والأصالة. فمثلاً لا توجد تلك الأهمية الكبيرة لمقياس المساحة البيضاء التي يحتلها اللون الأبيض من رأس الحمامة كما هو الحال في الحمام الأحمر، حيث لا يوجد حمام أصفر يسمى (أبو العَلم أو أبو الغُرَّة). ولكن يبقى المفضل منه ما كان اللون الأبيض في الرأس والرقبة معتدل المساحة، ولا يحتل أجزاء كبيرة من الرأس والرقبة. كما أنه لا يُنتَظَر من سلالة الحمام الأصفر التمتُّع بقدرة قوية على الطيران كما هو الحال مع الحمام الأحمر، بالرغم من أنه في الكثير من الأحيان تُشارك حمامة أو ربما حمامتان منه مع جوقة من الحمام الأحمر لكي تشكل ما يسمى (النيشان) الذي سبق وأن ذكرناه. هنالك شكلان رئيسان من الحمام الأصفر وهما، الشكل العادي الذي يكون لونه متوسط إلى شديد الصفرة الداكنة أو اللون (البيج)، حيث يميل إلى لون (البَلّوط الفاتح) في البعض من العينات، وغالباً ما يشوب أطراف ريش جناحه وذيله سواد خفيف تكثر أو تَقِل مساحته وشدَّته حسب مستوى نقاوة الحمام نفسه. أمّا الشكل الثاني فهو الحمام ذو اللون الأصفر أو (البيج) الفاتح الصافي نسبياً، والذي لا يوجد لون أسود في أطراف ريش جناحه أو ذيله، ويسمى هذا الشكل من هذه السلالة بإسم (أصفر زيراي) وهذه تسمية يبدو أنها مشتقة من اللغة الفارسية. من المتوقع وربما الشائع أن يوجد خلاف بين هواة حمام هذه السلالة في تمييز هذا الشكل من الحمام (الأصفر الزيراي) عن الشكل الأصفر العادي من السلالة نفسها. وقد لا يكون من السهل تحديد العديد من النماذج منه لصعوبة الحصول على الدرجة العالية من النقاوة في





39- حمامة من السلالة الصفراء (الزيراي)، من مجموعة حمام الجوقات الطيّار. قطر 1985.



40- حمامتان من السلالة الصفراء (الزيراي) المنتجة حديثاً في العراق، كما يتضح ذلك عليها من هيأتها العامة، خصوصاً عند مقارنة حجم الرأس بحجم صدر وجسم الحمامة بشكل عام. الصورة تفضل بتقديمها مشكوراً الصديق الباحث الأستاذ عمر الشيخلي، 2015.

معظم نماذج هذه السلالة بشكل خاص، وقد يكون الخلاف على أشده في محاولة التمييز. إن عدم الحرص على نقاوة معظم سلالات الحمام العراقي لدى الكثير من الهواة، هو من أهم الأسباب التي أوصلت العديد من السلالات إلى درجة كبيرة من الخلط وضعف النقاوة، وأستطيع القول أن الكثير من الهواة الشباب لم يتمكنوا من رؤية الكثير من سلالات الحمام العراقي، خصوصاً إذا ما كان خارج نطاق السلالات التي يهتمون بها. واليوم لا أستطيع الجزم بوضع الحمام من سلالة (الأصفر الزيراي) والذي مازلت أرجو أن لا يكون مصيره الإنقراض، وأن يتوفر الهواة ممن يهتمون بالمحافظة على نقاوته. والحقيقة أن السباقات الجمالية التي تقام في مختلف دول العالم لتحديد جمالية السلالات المختلفة من الحمام، إنما هي معدومة في العراق، ولم يتم تنظيم مسابقة للجمال ولنقاوة صفات السلالات العراقية حتى نهاية القرن الماضي. كما أنه وحسب علمي لا توجد لحد هذا الوقت جمعيات أو منظمات أو نوادي ملتزمة بالحرص على بقاء وإحياء هذه الهواية التراثية، التي رغم أنها قديمة جداً وعرفها العراقيون منذ قرون طويلة إلّا أنها ماتزال غير معترف بها من قبل المجتمع بصورة عامة، لا كهواية ولا كمهنة! وما يزال الكثير من الناس ممن يحملون في نفوسهم تصورات سلبية عنها وعن من يهتم بها! ولم تساعد الدوائر المهتمة بالتراث في الحكومات المتعاقبة بأي شكل على إحيائها وإدامتها، نتيجة لهذا الإنطباع السيئ لدى الناس عنها، ولما مرَّ به البلد ومايزال يَمُرُّ به من ظروف صعبة. غير أنه يبدو أن هواة حمام السباق قد نجحوا في تكوين بعض التجمعات والملتقيات التي تُنظِم بينهم سباقات حمام السباق بدرجة جيدة جداً، إذا ما أخذنا بنظر الإعتبار الظروف الصعبة التي مَرَّ ومازال يَمُرُّ بها البلد منذ بداية الثمانينات من القرن الماضي.



41- حمام أصفر (زيراي) من مجموعة حمام الجوقات الطيّار. قطر 1985.



42- حمام من السلالة الصفراء الإعتيادية من مجموعة حمام الجوقات الطيّار. قطر 1985.

3- سلالة الحمام الأسود "الكُمَرليّ":

إن الحمام من هذه السلالة يشبه في معظم صفاته الحمام الأصفر الإعتيادي بإستثناء أن لونه يكون أسوداً. كما أنه لا يوجد منه غير شكل واحد من اللون الأسود، والذي تعتمد جودة نماذجه على نفس المقاييس العامة لسلالات هذه المجموعة، والتي من أهمها حجم وترتيب مساحة البياض التي تحتل الرأس والرقبة، ولون المنقار الذي يجب أن يكون اللون الأبيض غالباً عليه في العينات الجيدة، وأن يَخلُو أسفل ظهر الحمامة من الريش الأبيض اللون (النَعَل). كما أن اللون الأسود يجب أن يكون غنياً وشديد العمق، أي ليس شاحب السواد، ومن المفضل أن تشوب بعض الزرقة اللامعة ريش رقبته ومقدمة صدره، ولكن بدرجة لا تصل إلى ماهي عليه في سلالات حمام مجموعة الحمام القلّاب الذي سيأتي ذكره فيما بعد. تُستَخدَم واحدة أو إثنتان من الحمام الأسود في بعض الأحيان مع جوقة من الحمام الأحمر الطيّار لكي تحتل موقع ما يسمى (النيشان Recognition Mark) ولكن إستخدامها أقل من غيرها من السلالات الأخرى لعدم سهولة تمييز لونها من اللون الأحمر لحمام الجوقة خصوصاً عندما تطير الجوقة على مسافة بعيدة من المنزل أو من مدى نظر صاحبها. لا يمكن الجزم بشكل مؤكد إنْ كانت هذه السلالة أم سلالة الحمام الأصفر هي من تحتل المرتبة الثانية بعد الحمام الأحمر من حيث الكثرة والإنتشار.



43- من نماذج الحمام من السلالة السوداء (الكمرلي) من مجموعة حمام الجوقات الطيّار، والتي تعتبر مثالية المواصفات في كل الجوانب، فاللون الأبيض الذي يحتل الرأس منتظم الترتيب، والمنقار لا يشوب طرفه العلوي السواد، وحجم التحجيل ليس طويلا جداً، واللون الأسود عميق واللمعان واضح على منطقة الرقبة. قطر 1985.



44- من الحمام الأسود (الكمرلي) المنتج حديثاً في العراق، والذي يلاحظ عليه كبر حجم الرأس بالقياس لجسم الحمامة، وطول وكثافة التحجيل. الصورة تفضل بتقديمها مشكوراً الصديق الباحث الأستاذ عمر الشيخلي، 2015.



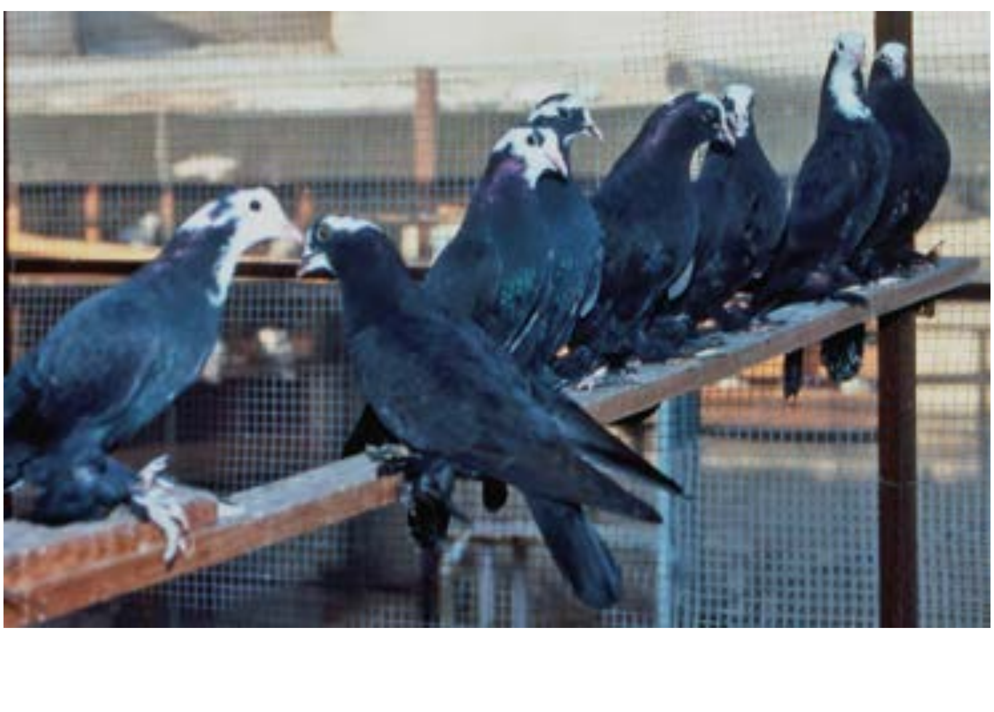
45- حمامة من سلالة الحمام الأسود (الكمرلي)، يتضح فيها طول التحجيل غير الكثيف، الذي كان يعتبر إستثنائياً ونادراً، عندما كانت سلالات مجموعة الحمام الطيّار تستخدم للطيران غالباً. قطر 1985.



46- حمامة من سلالة الحمام الأسود (الكمرلي)، يتضح فيها إقتصار اللون الأبيض على منطقة الرأس فقط. قطر 1985.



47، 48- نماذج مختلفة من حمام السلالة السوداء (الكمرلي) من مجموعة حمام الجوقات الطيّار. قطر 1985.





49- من سلالة الحمام الأزرق (الألاج) من مجموعة حمام الجوقات الطيّار. قطر 1985.

4- سلالة الحمام الأزرق "الألاج":

إن اللون الأزرق الذي يتميز به حمام هذه السلالة هو لون أزق سماوي مميز فعلاً. وهو ليس نفس اللون الأزرق الذي يظهر به الكثير من الحمام من السلالات المختلفة، ومنها الحمام البري المنتشر في معظم قارات العالم والمعروف بالعربية بإسم الحمام الصخري أو الطوراني، وعلمياً بإسم (Rock Pigeon, Columba livia)، والذي هو أصل كل سلالات الحمام الأليف الذي نعرفه اليوم. بل ربما أن لونه الأزرق يتميز عن معظم ما رأيت من لون أزرق تظهر به سلالات الحمام المختلفة في العالم، كما يتضح ذلك في صور الحمام الأزرق "الألاج"، رغم أن هذه الصور قديمة، ذلك أنها صورت في منتصف الثمانينات من القرن الماضي، وهي ليست بأفضل ما يمكن أن يظهر بها اللون الحقيقي. أما الصفات الأخرى فإنها في الغالب تشبه ما يتصف به عموم السلالات الأخرى، غير أن وجود اللون الأسود بدرجة خفيفة يشوب أطراف ريش الجناح الطويل لن تؤثر في ميزة نقاوة الحمام (الألاج) مثلما هو الحال مع الحمام الأحمر أو الأصفر. كذلك فإن الحمام الأزرق هذا يُستخدم في حالات كثيرة مثل باقي السلالات مع جوقة من الحمام الأحمر الطيّار بصفة (نيشان) للجوقة. قد تحتل هذه السلالة في الغالب المرتبة الرابعة من بين سلالات مجموعة حمام الجوقات الطيَّار من حيث الكثرة والإنتشار. لا تحظى هذه السلالة بإهتمام الكثير من الهواة، ونتيجة لما عهدته من ندرة العثور عليها وخصوصاً النماذج الجيدة منها، فأنا أستغرب كيف أنها لم تنقرض لحد هذا الوقت.



50- من سلالة الحمام الأزرق (الألاج). قطر 1985.



51- حمامة من الإنتاج الحديث لسلالة الحمام الأزرق (الألاج) في العراق يلاحظ عليها كثافة التحجيل. تفضل بتقديمها مشكوراً الصديق الباحث الأستاذ عمر الشيخلي، 2015.



52- حمامة من سلالة الحمام الأزرق (الألاج). قطر 1985.

5- سلالة الحمام الرمادي- الأزرق "الكورنگ":

قد يكون حمام هذه السلالة من أكثر سلالات حمام الجوقات الطيَّار نُدرَة. ومن المحتمل أنه شكل لونيّ أو صفة متنحية في تكوين لون سلالة الحمام الأزرق "الألاج" سابق الذكر. وهذه السلالة من مجموعة حمام الجوقات الطيّار، من المؤكد أنها مرتبطة إرتباطاً وراثياً بسلالة الحمام الأزرق "الألاج"، ولكن من غير المعروف طبيعة إرتباطها، إذ أن المربين قد إعتادوا على أن يربطوا بين الحمام الكورنگ وبين الحمام "الألاج" من حيث الإهتمام بتربيته والإحتفاظ به! كما أنهم إعتادوا أن يزاوجوا بين السلالتين. إن لون الحمام من هذه السلالة رمادي مشوب بالزرقة الخفيفة، ولونه هذا أيضاً غير ملاحَظ في أي من سلالات الحمام العراقي الأخرى، فهو من الممكن بسهولة وبوضوح تمييزه عن لون الحمام "الألاج". ولكن لونه في الوقت نفسه موجود في سلالات مختلفة من الحمام في العالم. إن صفة اللون هذه هي الصفة الوحيدة التي تختلف فيها هذه السلالة عن سلالة الحمام "الألاج". كما أن الناتج من تزاوج السلالتين لا يكون خليطاً من اللونين وإنما أحد اللونين أي إمّا "ألاج" أو "كورنگ". ليس لندرة حمام هذه السلالة أي تقييم ماديّ إذ أن المهتمين بتربيتها قليلون، وهي أيضاً تلعب دور (نيشان) في جوقة من الحمام الأحمر الطيَّار. أما عن تسميته بهذا الإسم الغريب الذي تتضح فيه النبرة الفارسية، والذي قلنا سابقاً أنه قد يعني بالفارسية (بدون لون)، فإنه من الجائز أن هذا الإسم قد تم تحويره بحيث أصبح يُلفظ بعدة صور هكذا مما أفقده المعنى المقصود بوصف لونه وصفاً واضحاً لكي يعطي فكرة عنه بشكل أوضح.



53، 54- نماذج مختلفة من الحمام من سلالة (الكورنگ) من مجموعة حمام الجوقات الطيّار. قطر 1985.



6- سلالة الحمام المرقط "البدرنگ":

وهذه السلالة أقرب ما تكون لسلالة الحمام الأحمر وراثياً، فهي عندما تتزاوج مع الحمام الأحمر يمكن أن تنتج الحمام الأحمر الإعتيادي أو المرقط "البدرنگ"، والحمام البدرنگ هذا يتصف بصفة موجودة لدى الكثير من سلالات الحمام المرتبط وراثياً من بين سلالات الحمام في العالم، وهي أنه عندما يفقس البيض عن الأفراخ ويبدأ نمو ريشها ثم يكتمل، يكون أغلبه أحمر اللون، ولكنه بعد أن يمُرَّ بتبديل ريشه للمرة الأولى فإنه يتغير إلى أن يصبح أغلب ريشه أبيض اللون ويبقى محتفظاً بالبعض من الريش الأحمر المتناثر في أجزاء متفرقة من جسمه. إن شكل ولون الحمام الأرقط "البدرنگ" هذا هو شكل مألوف في سلالات عديدة من سلالات الحمام في العالم، ولكن ذلك لا يعني أن تلك السلالات لها صلة بسلالة حمام "البدرنگ" العراقي، أو أنها تتمتع بنفس ما تتمتع به سلالة "البدرنگ" من قدرة على الطيران والإنضباط مع الجوقة، إذ أن معظم تلك السلالات الأجنبية هي سلالات لحمام زينة فقط.

7- سلالة الحمام "الشكري" أو "الشكرلي":

إن حمام هذه السلالة أكثر ندرة من باقي سلالات حمام الجوقات الطيَّار، وهو إلى حدود معينة يشبه ما يتصف به الحمام الأرقط "البدرنگ"، غير أن ريشاً أصفر اللون هو الذي



55- حمامة من سلالة (البدرنك) من مجموعة حمام الجوقات الطيّار. قطر 1985.

ينتشر بين الريش الأبيض المكون لمجموع ريش جسمه، وهو أيضا يَمُرُّ بنفس مايَمُـرُّ به حمام "البدرنگ" من اللون الأصفر الذي يتحول إلى الأبيض مع أول عملية تبديل للريش تحدث للحمام في الأشهر الأولى من عمره. كذلك فإنه يُعتبَر مثل حالة حمام "البدرنگ" من ناحية أصله إذ أنه في الغالب حالة وراثية متنحية منحدرة من الحمام الأصفر. إن ندرة هذه السلالة ليس بسبب أنها من الصعب إنتاجها وتكثيرها، ولكن لأنها لا تحظى بإهتمام يُذكر من قبل الهواة، ولأنها مُنحَدرة من الحمام الأصفر كونها صفة متنحية منه، فإنها من المتوقع أن لا تكون لها القدرة الجيدة على إظهار نفسها من بين الصفات المتغلبة الأخرى التي تتنازع معها.

إن السلالتين سابقتي الذكر وهما سلالة "البَدرنگ" وسلالة "الشكري"، ربما توحِيَان للبعض لأول وهلة أنهما نتاج تضريب بين سلالة الحمام الأحمر و(حمام أبيض) لإنتاج حمام "البدرنگ"، وبين سلالة الحمام الأصفر و(حمام أبيض) لإنتاج حمام "الشكري"، ولكن هذا التفسير والتصور غير صحيح، ذلك لأنه من الأساس لا وجود لسلالة (حمام أبيض) بيضاء صافية من ظمن سلالات حمام الجوقات الطيَّارة لكي تُستخدم في التضريب! كما أن تفسير التضريب لو كان صحيحاً لتفسير ظاهرة وجود حمام "البَدرنگ" وحمام "الشكري"، فإنه كان من المتوقع أن تظهر سلالة نتجت من تضريب الحمام الأسود "الكمرلي" مع (الحمام الأبيض) المفترض الوجود، لتنتج سلالة بيضاء مرقطة بالأسود، وكذلك كان من المتوقع أن تُنتج سلالة أخرى من تضريب الحمام الأزرق "الألاج" مع (الحمام الأبيض) المفترض الوجود لإنتاج سلالة مختلطة اللون مابين الأزرق والأبيض وهو ما لم يحصل ولم يشاهده أحد على حد علمي في الحمام العراقي.



56- حمام من السلالات الحديثة الإنتاج في العراق، يتقدمها أنموذج للحمام الشكري ومن خلفة حمام أصفر باهت اللون من السلالات التي تنتج حديثا في العراق. الصورة تفضل بتقديمها مشكوراً الصديق الباحث الأستاذ عمر الشيخلي 2015.

8- سلالة الحمام "الأشعل":



إن حمام هذه السلالة لا يمكن حصر مواصفاته بحدود واضحة مثلما هو الحال مع السلالات الأخرى. كما أن تسميته "الأشعل" وهي كلمة عربية وليست أعجمية، ولكن لا يُعرف لماذا أطلقت عليه، خصوصاً وأن المقصود بالأشعل غالباً هو صفة قد تكون عكس ما يُراد منه في وصف بعض العينات من الحمام بأنه "أشعل"، إلّا إذا كان المقصود هو الجزء الأبيض من مقدمة الحمامة وهو الأبيض اللون، إذ أن كلمة أشعل يُراد منها أو يُقصد بها وصف الجواد الذي يكون في شعر جبهته أو ذيله بياضٌ واضح! وكذلك فإن أكثر ما تُستخدم كلمة (أشعل) هي في وصف الصقر الحر الذي يميل لونه للبياض أو أنه كاشف اللون. في حين أن المتعارف عليه أن كلمة "أشعل" لدى هواة الحمام في العراق هي لوصف حمام ليس بذي قيمة كبيرة وليس له لون محدد، بل إنه غالباً ما يكون ريشه مؤلف من عدة ألوان كأن يكون الأحمر والأسود والأبيض، ومن هنا فإن ما يعرف بالحمام "الأشعل" قد لايصح إعتباره سلالة محددة دائماً حسب رأي الهواة المهتمين بترتيب أو تحديد مواصفات السلالات، وإنما هو خليط من سلالات حمام الجوقات الطيَّار المختلف الألوان، وقد يختلط في بعض نماذجه مع ما يعرف بإسم (خضراوي) وهو الحمام الذي ينتج من التضريب ما بين الألوان المختلفة لسلالات حمام الجوقات، من أحمر وأسود وأصفر. أما الأنموذج المصور هنا في الصورة رقم (57) فهو لحمام قد لا يختلف أغلب الهواة في أن يُطلقوا عليه إسم "أشعل مُكَتَّف بأسود" وهو إسم يراد منه الوصف الجيد والمحدد. وليس من السهل الخوض في ماهية وأصل هذه السلالة وكيف يمكن أن تكون قد أنتجت أول مرة؟



57- حمام من السلالة السوداء (المكتف بالأسود) من سلالات الحمام الأشعل، قطر 1985.

مجموعة الحمام القلّاب الطيَّار (طويل المنقار قصير ريش الأرجل):

إن سلالات حمام هذه المجموعة ومعها أيضاً مجموعة الحمام الموصلي، هما أكثر سلالات الحمام العراقي المعروفة لدى هواة الحمام القلّاب الغربيين، في أميريكا وكندا وأستراليا والعديد من دول أوروبا الغربية، بالإضافة إلى هواة الحمام القلّاب المنحدرين من أصول تركية وإيرانية وباكستانية وهندية ممن يقيمون في الدول الغربية، والذين إطَّلعوا على مواصفات وأداء الحمام العراقي القلّاب من خلال الهواة العراقيين، الذين إستوردوه من العراق إلى مواطن إقاماتهم الجديدة. كذلك يعرف عنه بعض الشيئ هواة الحمام القلّاب المنحدرين من دول أوروبا الشرقية الذين هاجروا إلى أميريكا وكندا، مثل مواطني روسيا وأوزبكستان. إن المقصود بالشهرة هنا هو أن هذه السلالات معروفة لدى الهواة الغربيين الذين لهم إهتمام بالحمام القلّاب، والذين فَقَدت على الأغلب معظم سلالات الحمام القلّاب التي كانوا يمتلكونها وعلى كثرتها، فقدت قدرتها على أداء حركات الإنقلاب أثناء الطيران، وذلك بعد مرور عقود طويلة منذ أن توقف الهواة عن تطيير تلك السلالات وحوَّلوها تدريجياً إلى سلالات للعرض والزينة ومسابقات للنقاوة والجمال. وعندما جاءت السلالات المختلفة من الحمام العراقي القلّاب بالإضافة إلى بعض سلالات الحمام القلّاب التركي والإيراني والباكستاني ومنذ بداية حركة الهجرة إلى الدول الأوروبية وأميريكا وكندا وأستراليا، والتي شاعت بعد عام 1980 بعد نشوب الحرب العراقية الإيرانية، وهجرة الكثيرين من العراقيين والإيرانيين على حد سواء من بلدانهم، والذي يبدو أن كثيراً من أبناء دول أخرى قد إستفادوا من هذه الفرصة التي أصبحت متاحة لهم وبحجج مختلفة للهجرة بصفة لاجئين. إن معظم هواة الحمام من هذه الدول وبظمنهم العراقيين قد نجحوا في إستيراد سلالات من



58- مجموعة من الحمام القلاب الطيّار يظهر فيها سلالات المسكي، والمسكي الأرقط، ودرجات من سلالة الرمادي. قطر 1987.





59- حمام من سلالة الرمادي من مجموعة الحمام القلاب الطيار، تتضح عليه المواصفات العالية الجودة. قطر 1987.



حمام بلدانهم، كما أصبحت لديهم فكرة عن سلالات الحمام في البلدان الأخرى. أما بالنسبة لهواة الحمام الغربيين فإن كل السلالات التي يربونها أصبحت سلالات للزينة وللإستعراض (Fancy and Show Pigeon)، بإستثناء البعض من سلالات الحمام مثل مجموعة (Roller Pigeon)، والذي تمثله عدة سلالات مثل: (Birmingham Roller)، و (Oriental Roller) من مناطق تركيا وإيران والهند، و (Parlor Roller)[1*] من سكوتلاند وأميريكا في مناطق من ولايتي فيلادلفيا وبنسلفانيا، و (Central Asiatic Roller)[1*] من مناطق آسيوية مثل إيران، و (East Prussian Roller)[1*] من شرقي بروسيا في ألمانيا، والذي يقال أن أجداده قد تم إستيرادهم من دول إسكندنافية في حدود عام 1700، و (Majorcan Esbart Roller)[1*] وهو من السلالات القديمة التي لا يعرف أصلها بشكل مؤكد، و (Roller of Galati)[1*] من مدينة Galati في رومانيا، و (Rakovnic Roller)[1*] من جيكوسلوفاكيا وغيرها، كذلك المجموعة التي تُعرف بإسم (Tipplers) مثل: (Flying Tippler)[1*] والذي يقال أنه مُسجَّل في بريطانيا وتم إنتاجه فيها قبل عام 1840، بالإضافة إلى المجموعات المختلفة من حمام (High Fliers) مثل: (Danzig Highflier)[1*] من ألمانيا، و (Flying Cumulet)[1*] من فرنسا و بلجيكا، و [1*](Dutch Highflier) من هولندا، و [*1](Indian Pearl Highflier) من الهند والذي يقال أنه يتميز بقدرة على الطيران السريع والإرتفاع أعلى من الصقور ولذا يسمى في الهند بالأوردو (صائد الصقور)، وهذا ما قد ذكره H.W. Morgan، وهو كابتن بريطاني الجنسية أقام في الهند 37 سنة والذي وصف سلالات الحمام في الهند، و [1*](Russian Highflier) من روسيا، و (Galician Silver Highflier)[1*] من بولندا، وسلالات حمام السباق (Racing Pigeon) التي أصبحت

*1: Encyclopedia of Pigeon Breeds, By Wendell M. Levi

60- الأنموذج المثالي لوقفة سلالات مجموعة الحمام القلاب الطيار. هنا السلالة الرمادية. قطر 1987.



60- الأنموذج المثالي لوقفة سلالات مجموعة الحمام القلاب الطيار. هنا السلالة الرمادية. قطر 1987.

تزداد شهرة عالمياً، بعد أن إزدادت السباقات الدولية التي تقام سنوياً، وبدأ العديد من الهواة المشاهير بتثبيت شهرة أسماء الحمامات التي تفوز بالسباقات، وأصبح الهواة يعرفونها كما يعرفون المشاهير من الرياضيين!

إنّ معظم هؤلاء الهواة الغربيين يعتقدون أن أغلب -إنْ لم يكن جميع- سلالات الحمام العراقي هي من مجموعة الحمام القلّاب والموصلّي! ومن الواضح أن معظم هؤلاء الهواة ينحدرون من أصول أوروبية شرقية، وعلى وجه الخصوص روسيا ورومانيا وسلوفاكيا، وطبعاً بالإضافة إلى الهواة الأتراك والإيرانيين وبعض الهواة من باكستان والهند المقيمين والذين أصبحوا مواطنين في الدول الغربية. وهؤلاء كلهم هم أنفسهم لديهم في بلدانهم الأصلية سلالات من الحمام القلّاب تختلف أشكالها ومواصفاتها بعضها عن البعض الآخر، ولكني لم أجد أياً منها يشبه سلالات الحمام القلّاب العراقي، غير بعض السلالات من الحمام القلّاب التركي الذي يشابه البعض منه الحمام الموصلّي العراقي، ولكنه من السهل جداً تمييز ومعرفة سلالات الحمام القلّاب العراقي وسلالات الحمام الموصلّي من بين كل سلالات الحمام القلّاب في هذه البلدان. ربما من غير المؤكد متى تم نقل هذه الأعداد الكبيرة من سلالات الحمام القلّاب العراقي إلى الدول الغربية، غير أنه من الواضح أنها في الغالب بدأت بعد بدايات الثمانينات من القرن الماضي، وبعد أن غادر الآلاف من العراقيين العراق نتيجة لظروف الحروب التي مَرَّ بها البلد. ولقد شملت البلدان التي غادر إليها العراقيون الكثير من دول أوروبا الغربية، ولكنه من المعروف أن ظروف المعيشة في البلدان الأوروبية غير مناسبة جداً لتربية الحمام خصوصاً لمن يعيش وسط المدينة، في شقق محدودة السعة أو بيوت صغيرة المساحة، ليس فيها الكثير من المجال مثل الحديقة



61- من مجموعة الحمام القلاب الطيار، سلالة المسكي والتي تبدو عليها المواصفات المثالية. قطر 1987.

المناسبة المساحة لإنشاء أبراج لتربية الحمام. ولكن الأمور في أميركا وفي كندا تختلف نسبياً حيث يكون السكن في بيوت أكثر شيوعاً، والبيوت أوسع مما هي عليه في أوروبا. كذلك هنالك فُرَص أكبر لمن يرغب في السكن خارج المدن، للحصول على سعة أكبر من خلال السكن في بيوت أكبر مساحة ولها حدائق أكبر، وتناسب لحدود جيدة بناء الأبراج ومن ثم الإحتفاظ بسلالات الحمام العراقي، سواء القلّاب أو غيره من السلالات التي تحتاج للطيران وللتمرين اليومي، وتُهيئ لها سعة فضائية للطيران حول البيت والقيام بأداء فعاليات الطيران التي تتميز بها.

لقد شاهدت العديد من نماذج سلالات الحمام الأزرق القلّاب في أميركا وكندا من التي كانت على درجة لا بأس بها من النقاوة، ولكنها لم تكن من جميع السلالات، فقد كان معظمها من السلالة الرمادية وليس فيها من سلالات الأسود الذي يسمى لدى الهواة العراقيين بإسم (الزنگي) وهي كلمة على ما يبدو مشتقة من تسمية (زنجي) أي الأسود. ولم يكن هنالك الكثير من سلالة (المسكي) و(العنبري).

أما عن وضع سلالات الحمام الأزرق القلّاب في العراق، فالمسألة هنا تختلف إختلافاً كلياً عما هي عليه مع باقي سلالات الحمام العراقي، إذ أن هذه السلالات تتطلب هاوياً لديه إهتمام شديد ومعرفة جيدة جداً بكيفية التعامل مع حمام هذه السلالات بإختلافها، وكيفية تطييرها منذ البداية والتدرج في مراحل تدريبها، التي تستغرق وقتاً طويلاً نسبياً، وتحتاج لشيئ من الصبر والقدرة على مواجهة العديد من المواقف التي يتعرض لها الحمام المتدرب، قبل بلوغه المرحلة النهائية التي لا يحتاج بعدها للتدريب. مما لاشك فيه أن سلالات الحمام

القلّاب تختلف حاجتها للتدريب الصحيح عن باقي سلالات الحمام الأخرى في العالم عموماً وليس الحمام العراقي فقط، فهي (في أغلب الظن) أكثر من جميع السلالات حاجة للتركيز على سلوكها ومتابعته بدقة وتركيز، لكي يتم إتخاذ الإجراء المناسب لتعديل السلوك الخطأ أو لتأكيد السلوك الصحيح. إن عدد الهواة الذين يهتمون بتربية هذه السلالات ليسوا كثيرين كما هو الحال مع هواة سلالات حمام الجوقات الطيَّارة. وربما يكون أغلب السبب في قِلّة أو محدودية عدد المهتمين بتطيير الحمام القلّاب هو أنه من غير الصحيح القيام بتطييره بأعداد كبيرة، أو في الحقيقة أن ذلك غير ممكن، فمن الواضح أنه بعد أن يصل الحمام المتدرّب من هذه السلالات القلّابة إلى درجة متوسطة من التدريب، يُصبح من الواجب والضروري عدم تطيير أكثر من 4-5 حمامات كحد أعلى. أما في بداية الأمر وعند أول تطيير (تخريج) الحمام الأفراخ من هذه السلالات، فإنه بالإمكان تطيير ما يزيد حتى على عشرين حمامة، ذلك لأنه في ذلك الوقت وفي أول تَعَلّم الأفراخ الطيران فإنها لا تستطيع، أو أنها لا تعرف القيام بحركات الإنقلاب في الهواء، إذ أنها في ذلك الوقت تكون في حاجة للتأكد من قدرتها على البقاء طائرة من دون الوقوع أو الإجهاد! وهذا هو حال معظم سلالات الحمام أول بداية تعلمها الطيران، ثم أنها بعد أن تبدأ بمحاولاتها في أداء حركات الإنقلاب، فإنها تؤديها بين فترات متباعدة وبحذر لكي تبقى محافظة على توازنها أثناء الطيران. أما السبب الثاني في قلة عدد المهتمين بتطيير الحمام القلّاب فهو أن تطيير سلالات الحمام القلّاب المتعلم والقادر على الطيران الفعلي، لن يهيئ للهاوي فرصة جذب الحمامات الغريبة التائهة، ولن يهيئ له فرصة التنافس مع مربي الجوقات الآخرين كما ذكرنا ذلك سابقاً في موضوع حمام الجوقات الطيّارة، والذي يُشكل مُتعة لدى الكثيرين من هواة تربية وتطيير الحمام في العراق. ومن هنا فإن من يرغب بتطيير سلالات الحمام القلّاب إنما



62- أنموذج نادر من سلالة الحمام الزنگي من مجموعة الحمام القلاب الطيار، تتضح فيه الصفات المثالية من حجم وهيأة الرأس، ولون العينين وإتساعهما، ولون المنقار المثالي، غير أن التحجيل يبقى غير مثالي حيث أنه أطول نسبيا مما يجب. قطر 1987.





63- مجموعة من الحمام المسكي القلاب الطيار، تختلف مقاييس ومواصفات الجودة الظاهرية بين النماذج الظاهرة فيها، ولكن تبقى مسألة الكفاءة في الطيران والقدرة على المطاولة فيه لا ترتبط إرتباطا كبيرا بالمواصفات المثالية الظاهرية. قطر 1987.



يسعى لمتعة النظر لطيران الحمام ومراقبة أداءه في الطيران، ومتعة التحدى مع النفس عندما يتطلب ذلك الكثير من الجهد والتركيز في سبيل الوصول بالحمام القلّاب إلى مستوى من التدريب واللياقة، بحيث تستطيع الحمامات القلّابة الطيران طوال فترة النهار أو مادامت الشمس مشرقة وخصوصاً في فصل الشتاء. بل في الحقيقة أن البعض منها حتى في فصل الصيف الشديد الحرارة يمكنها الطيران لساعات عديدة، ومما يؤدي في البعض منها إلى أن يصيبها الجفاف الشديد وربما تنزف دماً من أجنحتها وأنفها.

لابد من القول أن السبب الذي يدفع الحمام القلّاب لأن يقوم بهذه الحركات (الإنقلاب إلى الخلف أثناء طيرانه)، مايزال غير معروف، وسيبقى غير معروف حتى تتوفر السبل والجهود لدراسة هذه الظاهرة الغريبة التي يقوم بها الحمام وحده من دون باقي أنواع الطيور. يعرف جميع مربي الحمام القلّاب أنه عندما يبلغ النضوج التام ويصبح مؤهلاً للطيران لساعات طويلة، فإنه إنما يقوم بذلك ليس رغبة منه في الطيران المستمر، وإنما هي حالة من عدم القدرة على الهبوط على سطح المنزل أو أي موقع تَعَوَّد الهبوط عليه، فكلما حاول الهبوط وأصبح على إرتفاع عدة أمتار من موقع الهبوط، عاد لينطلق مرتفعاً من جديد وبصورة عامودية مع قلبات متعددة ليبلغ بعدها إرتفاعاً ومن ثم يفتح جناحيه ليعود لطيرانه المستقيم ومن ثم الدائري مبتعداً عن البيت، وبعد أن يستمر لفترة أخرى ربما تمتد لخمس أو عشر دقائق يعود لمحاولة جديدة للهبوط، لكي يحدث نفس ما حدث في المرة السابقة! وسيستمر الحال هكذا حتى يصيب الحمام القلّاب الإجهاد الشديد لدرجة أنه ربما يسقط على موقع هبوطه أثناء أداءه لواحدة من القلبات أثناء محاولته الهبوط، وإذا ما حدث ذلك فإننا سرعان ما نلاحظ علامات الإرتياح عليه رغم الإجهاد الشديد، وذلك لأنه يشعر بأنه



64- حمام مسكي من مجموعة الحمام القلاب الطيار، لا يمتلك المواصفات المثالية في شكل تحجيل الأرجل ولا في في الرأس، ولكنه قد يحقق في أداءه ما لايحققه المثالي الصفات الظاهرية. قطر 1987.

65- حمام رمادي من مجموعة الحمام القلاب الطيار، تظهر عليه الصفات المثالية في شكل الرأس والمنقار، ولون العينين. قطر. 1987





66- ذكر وأنثى من الحمام المسكي القلاب، يلاحظ بعض الفرق بين مستوى صفات الذكر (على الجانب الأيمن)، والأنثى (على الجانب الأيسر)، والمتمثلة بالتحجيل المثالي في الذكر، وغير المفضل في الأنثى، ولكن هذا قد لا يكون له أثر في مستوى فعل الطيران على كل منهما. قطر 1987.



67- ذكر وأنثى من سلالة الزنگي من مجموعة الحمام القلاب الطيار، يتضح فيها أيضا تفوق الذكر (على اليمين) على الأنثى في بعض المواصفات مثل الجسم الممتلئ والصدر الواسع والمنقار الأبيض/الوردي اللون، وهذا من النماذج النادرة جدا، وكما هو الحال مع الحمام المسكي السابق فإن هذا قد لايكون له علاقة بكفاءة الحمام في الطيران. قطر 1987.

قد إنتهى مما يشبه الورطة في الطيران، لأنه في الحالات التي يبلغ فيها الحمام درجة متقدمة من الإدمان على أداء حركات القلبات الخلفية، يصبح الحمام متخوفاً حتى من مجرد فتح جناحيه لأن البعض منه ربما يصل إلى درجة أنه ينقلب للخلف بمجرد إثارته ودفعه لكي يمشي على الأرض بهمَّة وسرعة. وكما ذكرت سابقاً فإن السبب في عدم قدرة الحمام على التوقف عن أداء هذه الحركات المؤذية له، والتي يتخوف هو نفسه من القيام بها، ويبدو بوضوح كما لو أنه مضطر لأداءها، إنما هو أمر غير معروفٍ لليوم، وعلى الأرجح أنه سيبقى غير معروف لسنين أو عقود طويلة قادمة.

مواصفات وألوان مجموعة الحمام الطيّار القلّاب:

إنّ حجم جسم حمام هذه المجموعة في الغالب متوسط ورشيق، ويتميز بوقفته المنتصبة وجناحيه مرفوعان فوق ذيله، وفي هذه الخصلة فإنه يختلف عن الكثير من سلالات الحمام القلّاب غير العراقي، حيث أن الكثير من سلالات الحمام القلّاب في العالم وربما معظمها، والتي تُعرَف بإسم (Tumblers) أو (Crack Tumblers)، والسلالات المختلفة من حمام (Rollers) و (Tipplers)، يبدو عليها بوضوح إنسياب طرفي الجناح تحت الذيل لدرجة ملامسة طرفي الجناح للأرض. أما رأس الحمام الطيّار القلّاب فهو بيضوي الشكل وبحجم متوسط تتقدمه جبهة غير مرتفعة، والمنقار يكون في غالب الأحيان وأفضل النماذج أبيض اللون خاليا من السواد، وقد يشوبه شيئ من اللون الرمادي غير المرغوب في النماذج الجيدة والمرغوبة. أما الألوان التي يظهر بها الحمام الطيّار القلّاب فهذه أيضا من الميزات التي يتميز بها، فهو يتراوح بين اللون المعروف لدى الهواة العراقيين بإسم (المسكي)

والألوان المرتبطة به والمشتقة منه مثل المسكي الأرقط، والعنبري والرمادي في أكثر من 90% من الحالات، وقليل منه يظهر باللون الأسود أو اللون الشمعي، ولا يظهر مطلقاً بألوان الأبيض، ولا الأزرق، ولا الأحمر أو الأصفر بأي حال من الأحوال، والحقيقة أنه يتراوح في معظم نماذجه مابين المسكي والرمادي بمختلف الدرجات.

لقد شاهدت على الإنترنت العديد من هواة تربية هذا الحمام يعرضون هذه السلالات من الحمام الطيّار القلّاب الذي يمتلكونه وقد لاحظت ظهور قناعة أو إعتقاد بأن هنالك نماذج قد بدأت تظهر من هذه السلالات تتميز بإعوجاج أصابع القدمين الأمامية، والبعض الآخر تكون أصابعه مرتبطة بقطعة جلد تشبه (الصفّاق) الذي يربط بين أصابع قدم البطة، ومن هذه الصفات أصبح الهواة يُسمُّون هذه الأشكال (غير الطبيعية) بأسماء (الأعجب) و(رجل البطة)، والظاهر أن الإعتقاد السائد لدى هواة هذه السلالات هو إعتبار هذه الصفات من الصفات الحسنة والمميزة والتي قد تعني قدرة عالية في الأداء في الطيران، وهذا ما لا أعتقده لأن مثل هذه الصفات إنما هي مجرد صفات غير حسنة أساساً، ولا تدل إلّا على إنحدار في صحة الجينات وقدرتها على توريث الصفات الصحيحة، وهي تشبه تماما ظهور الصفات الناقصة أو غير الطبيعية في الإنسان أو في الحيوان.



68- حمام من مجموعة حمام الزينة القلاب، من سلالة المسكي التي يتضح عليه الصفات المثالية، بـإستثناء العينين حيث يفضل أن يكون لونهما أبيضاً لؤلؤياً. قطر 1987.



69- حمام من مجموعة حمام الزينة القلاب، من سلالة المسكي، يلاحظ عليه المواصفات الجيدة. قطر 1987.

مجموعة حمام الزينة القلّاب:

إن هذه المجموعة تشمل أكثر سلالات الحمام العراقي تنوعاً في الألوان، رغم عدم وجود اللون الأحمر والأصفر بينها. وبالرغم من أنها تلتقي مع سلالات الحمام القلّاب الطيَّار التي سبق ذكرها في قدرتها على أداء حركات الإنقلاب، إلّا أنها لا تؤديها بنفس المستوى الذي تتمتع به السلالة السابقة، فهذه السلالات نادراً ما يهتم هواة تربيتها بتطييرها، بل إنهم يربونها حباً في جمال وأناقة منظرها، ولذا فقد تحولت وعبر سنين طويلة من حمام قلّاب يجيد الطيران، إلى حمام زينة لا رغبة له في الطيران، ولا لياقة أو قدرة له على المطاولة في الطيران إذا ما أجبر عليه. ومن غير المعروف كم قد إستغرق الوقت لإيصال هذه السلالات من هذه المجموعة إلى هذا المستوى من عدم القدرة على الطيران كما هو متوقع من أي سلالة من الحمام العراقي، فهذه السلالات بالتأكيد هي أقل السلالات قدرة على الطيران من بين جميع سلالات الحمام العراقي كلها. وكما ذكرت فإن سلالات هذه المجموعة هي من أكثر سلالات الحمام العراقي تنوعاً في اللون، فهي تبدأ من اللون (الفضي) وهو الأبيض التام الذي يتميز بياض ريشه بلمعة واضحة ومميزة عن البياض المعتم الذي يظهر به لون الريش الأبيض في سلالات أخرى مثل سلالة الحمام النجفي (الأبيض) الذي سيأتي ذكره لاحقاً، وسلالة الحمام الفضي هذه يجب أن لا يتخلل ريشها الأبيض أي لون آخر يُخِلُّ ببَيَاضه الناصع حتى لو كانت ريشة واحدة من لون آخر! وتنتهي ألوان هذه المجموعة باللون الأسود التام والمسمى لدى هواة الحمام العراقي (الزنگي)، ولونه الأسود شديد العمق ويخلو من الشحوب في كل مناطق الجسم، وتغلب عليه اللمعة بوضوح في منطقة الرقبة. ومن الجدير بالذكر هنا أن اللون الفضي غير موجود في سلالات مجموعة الحمام



70- حمام رمادي من مجموعة سلالات حمام الزينة القلاب. قطر 1987.





71- حمام چيني بمواصفات مثالية لسلالته. قطر 1987.



الطيّار القلّاب، غير أن الأسود (الزنگي) موجود من ظمن المجموعة السابقة الذكر. وبين اللون الفضي واللون الأسود (الزنگى) سابقي الذكر من مجموعة الحمام القلّاب غير الطيّار (حمام الزينة) يتدرج العديد من الألوان مثل: المسكي، والمسكي الأرقط، والعنبري، والرمادي، و(الچينى) وهي تسمية غير أكيدة المعنى والقصد منها، والگوگ أو الگوك وهذه تسمية أخرى أيضاً غير معروفة الأصل، والشمعي، والرزي. ومن الملاحظ أن الألوان الأخرى مثل الأحمر والأصفر غير موجودة في سلالات حمام الزينة القلّاب العراقي، في حين أن هذه الألوان (الأحمر والأصفر) وبدرجات من قوة اللون مختلفة، موجودة في معظم سلالات الحمام القلّاب غير العراقي، الذي يشبه إلى حدود معينة من حيث الخواص العامة الحمام من مجموعة حمام الزينة القلّاب مثل صفة قصر المنقار وطول ريش الأرجل، وشكل الهيأة ووقفة الطير بشكل عام. وسنأتي على البعض من هذه السلالات من الحمام الأجنبي (غير العراقي) التي تشبه إلى حدود ودرجات مختلفة الحمام العراقي من هذه المجموعة.

من أهم مميزات سلالات الحمام من هذه المجموعة، هي قصر المنقار بالقياس لطول المنقار في السلالات الأخرى ومنها سلالات مجموعة الحمام الطيّار القلّاب (طويل المنقار قصير ريش الأرجل). كما أن ريش الأرجل (التحجيل) أطول بالقياس لريش أرجل السلالات الأخرى بشكل عام. ويجدر التنويه هنا إلى أن طول ريش الأرجل في السلالات هذه لا يبلغ في طوله ما يوازي طول ريش أرجل حمام السلالات الأجنبية في أوروبا الغربية والشرقية، مثل الكثير من سلالات الحمام القلّاب الذي كان أصلا من السلالات التي يقوم الهواة بتطييرها ولكنها أيضاً تحولت إلى سلالات حمام زينة بعد طول المدة التي توقف مربوها



72- حمام زنكي (بالكعكولة)، من مجموعة حمام الزينة القلاب. قطر 1987.



73- حمام فضي من مجموعة حمام الزينة القلاب. قطر 1987.

عن إستخدامها في الطيران، مثل هذه السلالات: سلالة Old Dutch Tumbler، و English Muffed Tumbler، و Markische Magpie Tumbler، و Konigsberg Coloured Head، و Norwegian Tumbler، وهذه السلالة الأخيرة هي الأكثر شبهاً وقرباً في مواصفاتها من مواصفات سلالات مجموعة حمام الزينة القلّاب العراقي.

إن رأس الحمام من سلالات هذه المجموعة يكون كُرَويّ الشكل ومتوسط إلى كبير الحجم نسبياً. كما أن شكل جسم الحمام يميل إلى العرض في منطقة الصدر، كما أنه يميل إلى القصر في طوله. وفي الغالب فإن الحمام من هذه المجموعة يتميز بالوقوف بشكل منتصب الهيئة خصوصاً الذكور منه. يكون لون عيون حمام السلالات كلها أبيضاً، والمنقار لونه بلون جلد الأجفان والمائل للون الرمادي، بإستثناء سلالة الحمام (الكوگ) حيث يكون لون العينين أحمراً في بعض الأحيان أو مائلاً للصفرة ولون منقاره يكون أسوداً، وسلالة الحمام (الچيني) التي يغلب على لون المنقار فيها اللون الرمادي المائل للسواد. ومن الطبيعي أن توجد نماذج كثيرة من السلالات المختلفة لهذه المجموعة مما يكون لون عيونها مخلوطاً أو مائلاً للإحمرار أو الصفرة، ولون المنقار غير صافي ويشوبه اللون الأسود الخفيف أو الرمادي، وهذه كلها تُعزى إلى عدم نقاوة العينة من هذه السلالات، وهذا لا ينطبق على سلالة حمام الكوگ إذ أنه من الطبيعى أن يكون لون عينيه في بعض الأحيان أحمراً أو أصفراً، ولون المنقار أسوداً. وهنالك السلالة المسماة (الرُزِيّ) والتي هي بيضاء اللون مرقطة بالأسود ترقيطاً غير محدد الشكل، هذه السلالة قد يشوب لون منقارها السواد فيكون جزء منه أبيضاً وجزء أسود اللون.



74- حمام گوك من مجموعة حمام الزينة القلاب. قطر 1987.



75- مجموعة من الحمام الزنگي (بالكعكولة)، من مجموعة حمام الزينة القلاب. قطر 1987.





76- حمام رزّي من مجموعة حمام الزينة القلاب. قطر 1987.

77- حمام مسكي من مجموعة حمام الزينة القلاب. 1987.





78- حمام رمادي من مجموعة حمام الزينة القلاب. قطر 1987.

وكما ذكرنا سابقاً أن ألوان سلالات هذه المجموعة تبدأ من اللون الفضي وهو الأبيض اللماع أي غير المعتم، والذي يجب أن لا يشوب بياض ريشه أي لون آخر، مروراً باللون الذي يعرف بإسم (مِسكِيّ) وهو الذي يغلب على لون جناحيه اللون الأبيض المشوب بزرقة رمادية خفيفة جداً مع وجود القلمين الأسودين الواضحين، ولون رقبته رمادي غامق بزرقة لماعة هي أخف قليلاً من الزرقة اللماعة في رقبة الحمام البري. وثم السلالة التي تشبه المسكي ولكنها مرقطة الجناح بنقط سوداء متناثرة بتناسق في الجناحين وتسمى (المسكي الأرقط)، ثم (العنبري) وهنا لابد من التوقف عند هاتين التسميتين (مسكي وعنبري)، فهما إسمان معروفان بصفتهما العطرية حيث أن كليهما مادّتان عطريتان طبيعيتان، فالمِسك هو العطر الذي يُستَخرج من منطقة السرة للذكر من نوع من الغزلان مايزال يعيش في مناطق من صحراء التبت، أما العنبر فهو المادة التي يتقيأها نوع من الحيتان، والمراد هنا من التطرق لهذه المسألة هو للدلالة على أن من إختار الإسمين هذين إنما كان بلا شك يُقَيِّمُ الحمام تقيّماً كبيراً! والحمام العنبري هو الذي يكون جناحه مرقطاً ترقيطاً كثيفاً يصل لدرجة إختفاء أو عدم القدرة على تمييز الخطين الأسودين في الجناحين، وزرقة رقبته هي أقوى لوناً مما هي عليه في سلالة المسكي ومعظم السلالات الأخرى. ويأتي بعدها سلالة الرمادي التي يكون لون الجناحين فيها رمادي داكن اللون بدرجات مختلفة حسب العينات المختلفة من نماذج هذه السلالة، ولكن يبقى في جميعها القلمان في الجناحين واضحين. ثم يأتي لون لسلالة أكثر ندرة من السابقات جميعها وهي التي تعرف بإسم (الچينى) ولون هذه السلالة نادر فعلاً، بل في الحقيقة لم يسبق لي أن رأيت نفس اللون في جميع سلالات الحمام في العالم، فهي زرقاء الجناحين زرقة هادئة يمكن القول عنها أنها تبدو وكأنها قد تم (رشُّ) جناحيها بصبغة لها طبيعة (پودرية) (Powdery) غاية في الروعة



79- حمام مسكي (بالكعكولة في دور تبديل ريش الرقبة) من مجموعة حمام الزينة القلاب. قطر 1987.

80- حمام عنبري من مجموعة حمام الزينة القلاب. قطر 1987.





81- حمام رمادي من مجموعة حمام الزينة القلاب. قطر 1987.



82- حمام گوك، من مجموعة حمام الزينة القلاب. قطر 1987.



83- حمام چيني، من مجموعة حمام الزينة القلاب. قطر 1987.

والرونق والجمال والرقة، بحيث يتصور من يقدم على مسك الطير من هذه السلالة وكأنما ريش جناحيه سيتساقط بيديه لفرط رقته، ويساعد في خلق هذا الشعور، صفات الرقة المتناهية لهذه السلالة التي يبدو عليها الهدوء والوداعة المتناهية إضافة للهدوء والوداعة التي تتميز به جميع سلالات هذه المجموعة بصورة عامة. وليس واضحاً لماذا أعطيت هذه السلالة إسم (الچيني)؟ غير أن هذا الإسم كان يطلق في العراق حتى سنوات الستينات من القرن الماضي على نوع من الحبر الذي يقال أنه كان يصنع في الصين! وكان يستخدم لأغراض الخط الفني والزخرفة على الورق، وهو ذو طبيعة أكثف قليلاً من طبيعة الحبر الإعتيادي الذي كان يستخدم لتعبئة الأقلام التي كانت تعرف بإسم (أقلام الحبر) قبل شيوع الأقلام التي تسمى أقلام الحبر الجاف، ولكن هذا الحبر كان دائماً أسود اللون، ولذلك فربما كان هنالك تفسير آخر للتسمية وهو ما قد يفسره لونه الذي يشبه لون مادة كانت تستخدم في غسيل الملابس البيضاء بإضافتها إلى صابون الغسيل، عندما كانت الملابس في الغالب تغسل بالأيدي وليس بمكائن الغسيل الكهربائية، وهذه المادة التي كانت تعرف بإسم (چويت)! كانت بلون أزرق غامق جداً (پودري الهيئة) لكنه يصبح كثير الشبه بلون حمام هذه السلالة عندما يذوب في الماء الساخن. وتبقى هذه السلالة من أكثر سلالات الحمام في العالم تَميُّزاً في اللون. وتبقى كلمة (جيني) تعني كل شيئ ينتمي للصين، ولكنه من المستبعد أن يكون القصد من التسمية هو نسبة هذه السلالة للصين!! ثم هنالك السلالة التي يطلق عليها تسمية (گوگ) أو (گوك) وهي سلالة زرقاء اللون أيضاً ولكن لونها يشبه إلى حد كبير لون الحمام الأزرق البري (الطوراني) والذي يسمى في العراق بإسم (الطويرني)، وسلالة حمام (الگوگ) هذه هي الوحيدة التي يمكن قبول نماذجها حتى لو كان لون عيونها أحمراً من دون أن يؤثر ذلك كثيراً على نقاوتها



84- مجموعة من حمام گوك تحمل مواصفات جيدة ومتقاربة. قطر 1987.



85- حمامة چيني من مجموعة حمام الزينة القلاب. قطر 1987.

وجودتها، علماً بأن البعض من نماذجها قد تكون عيونها بيضاء أو صفراء. كذلك وكما ذكرت سابقاً فإن هذه السلالة هي الوحيدة من سلالات هذه المجموعة التي يكون لون منقارها أسوداً بدون أن يقلل من قيمة نقاوتها وجودة مواصفاتها. ثم هنالك السلالة التي تُعرف بإسم (الشَمعي) والذي يكون لونه رمادياً داكناً مشوباً بلون بني، وهو اللون الذي يُعرَف بالإنكليزية (Dunn) ولونه هذا يغطي كل أجزاء جسمه بدرجة وعمق متقاربة، ولا يظهر في جناحيه أثر واضح للخطين المعتادين في سلالات هذه المجموعة، فيكون بذلك مثل حالة سلالة الفضي وسلالة الأسود (الزنكي). هنالك شواهد تسند الرأي القائل بأن سلالة الحمام الشمعي هذه هي في حقيقتها ناتجة من عملية تضريب الحمام الزنكي مع الحمام الرمادي من نفس المجموعة، وذلك يتبع إلى حدود معينة أحد قوانين (مندل) الوراثية المتعلق باللون، هذا القانون الذي يفترض ظهور صفة (اللون الجديد) كحالة وسط بين لوني الأبوين، ومن ثم عند تزاوج أبناء الجيل الأول الناتج مع بعضه، تكون النتيجة هي إنتاج الجيل الثاني وهو بنسبة تقرب من 25% من لون الأب و 25% من لون الأم و50% من اللون المتوسط، واللونين هنا هما الأسود والرمادي واللون المتوسط هو اللون الشمعي. ولكن هذه المسألة لا يمكن قياسها والتأكد منها في حالة الحمام، ذلك لأنها تحتاج أن يكون الإنتاج غزيراً لكي يمكن حساب نسبة الألوان المنتجة بشكل أقرب للدقة، كما أنها لا يُتوقع لها نفس النتيجة في حالة التضريب بين ألوان أخرى. لقد جربت شخصياً إنتاج هذه السلالة من تضريب الحمام الأسود (الزنكي) مع الحمام الرمادي في بداية السبعينات من القرن الماضي، وكانت فعلاً تجربة ناجحة إلى حدود إنتاج هذا اللون (الشمعي) في الجيل الأول، ولكن ليس بدرجة كبيرة من النقاوة والصفاء لأن الأبوين لم يكونا على درجة موثوقة من النقاوة في اللون، ولكنني لم أستطع متابعتها لإنتاج الجيل الثاني لعدم التفرغ



86- حمام فضي (بالكعكولة) يظهر مواصفات عالية الجودة، من مجموعة حمام الزينة القلاب. قطر 1987.



87- حمام رزي بمواصفات عالية الجودة، من مجموعة حمام الزينة القلاب. قطر 1987.



88- حمام چيني بمواصفات جيدة من مجموعة حمام الزينة القلاب. قطر 1987.

89- حمام رمادي (بالكعكولة) من مجموعة حمام الزينة القلاب. قطر 1987.





90- حمام زنگي (بالكعكولة)، من مجموعة حمام الزينة القلاب. قطر 1987.

اللازم للمتابعة. أما اللون الآخر من سلالات هذه المجموعة، فهو ما يُعرف بإسم (الـرُزّي) وهو الأبيض المرقط ترقيطاً مختلف الحدود وغير منتظم التوزيع باللون الأسود، وإسم هـذه السلالة أيضا كما هو الحال مع أسماء العديد من سلالات الحمام العراقي غير معروف الأصل والمعنى أو المقصود منه! وقد يتبادر للذهن بأن حمام هذه السلالة ناتج من تضريب الحمام الأسود (الزنگي) مع الحمام الفضي، وهذا ممكن بالتأكيد حيث أنه يحصل في كثير من سلالات الحمام المختلفة في العالم، ولكن هذه الحالة لا تنطبق مع حالة قانون اللون الوراثي لمندل، لأنه لا يمكن أن نتوقع إنتاج حمام فضي ولا حمام زنگي في الجيل الثاني ولا في الأجيال اللاحقة، ويبقى الحمام الرُزّي ينتج فقط حمام من نفس اللون بإختلافات نسبية بين درجة تفوق اللون الأبيض أو الأسود في النماذج المنتجة.



91- حمام مسكي أنثى (بالكعكولة) من مجموعة حمام الزينة القلاب. قطر1987.



92- حمام مسكي من مجموعة حمام الزينة القلاب، ذكر، مثالي المواصفات والوقفة. قطر في عام 1987.

مجموعة الحمام الموصلّي:

وهذه المجموعة تتصف بصفات قريبة إلى درجة كبيرة من المجموعتين السابقتين وهما مجموعة الحمام القلّاب، ومجموعة حمام الزينة القلّاب. ولكنها تختلف عنها في بعض الصفات، مثل الألوان التي تظهر بها، فالألوان التي يظهر بها الحمام الموصلّي هي فقط المسكي والمسكي الأرقط والعنبري، فلا يوجد منها مثلا لون رمادي أو أبيض (فضي) أو أسود (زنگي)، أو لون الحمام الشمعي أو (الچيني) أو (الگوك). كما أن ريش الأرجل (التحجيل) فيها لايبلغ من الطول ولا الكثافة ما يمكن أن يبلغه في معظم النماذج من مجموعة حمام الزينة القلاّب، ولكنه أطول بقليل من ريش أرجل الحمام القلّاب. كذلك فإن منقار الحمام من مجموعة الحمام المصلاوي هو في الغالب حلٌّ وسط بين طول منقار المجموعتين السابقتين. كذلك فإن العديد من نماذج الحمام الموصلّي تتميز بلون ذهبي جميل يزين مقدمة رقبة وصدر الحمام، وهذه صفة غير موجودة في حمام المجموعة السابقة، ولون ريشها بصورة عامة شاحب بعض الشيئ، أو أنه ليس قوياً، والقلمين في الجناحين باهِتَي السواد نسبياً. لقد كان الحمام الموصلّي ومايزال في الغالب موجوداً في مناطق المدن الحضرية من محافظة الموصل، وهو يمثل أهم وأشهر سلالات الحمام التي عُرِفَت نسبتها للموصل، وهو في الغالب الحمام الذي تَعُودُ له وتَنحدِر منه الكثير من سلالات الحمام التركي القلّاب، وهذا هو ما أعتقده أنا شخصياً بالإعتماد على أن مجاميع وأشكال سلالات الحمام القلّاب التركي والتي تشابه العديد من نماذجها إلى حدود مختلفة الحمام الموصلي، كلها غير متناسقة المقاييس، ولا تتميز بشكل ومواصفات واضحة، وأكثر ما يهتم به هواة الحمام القلاّب في تركيا هو قدرة الحمام على الطيران والقيام بحركات الحمام القلاّب المعروفة،، ومن الأكيد أن



93- مجموعة من الحمام المسكي الموصلي، قطر 1987.





94- حمامة أنثى من سلالة المسكي الموصلي، من حمام الهاوي عزيز بولص، كندا 2009.





الكثير من نماذج الحمام التركي القلاّب الموجود حالياً والذي أصبح منتشراً في العديد من دول الغرب ومنها أميريكا وكندا، له قدرة على الطيران والقيام بحركات الإنقلاب إكثر مما يمكن للحمام الموصلي الأصيل القيام به،، لكنه كما ذكرت لا يتمتع بمواصفات ومقاييس يمكن التثبت من نقاوته من خلالها. وهنا لابد من القول أن هذا له شَبَهٌ بحالة نقاوة الجواد العربي الذي كان يعرف بالسرعة في الجري والمطاولة، ولكن بعد القيام بتضريبه مع الجواد الأوروبي الضخم، أُنتج جواد السباقات العالمي المعروف عالمياً بإسم (Thoroughbred) والذي تخطى الجواد العربي في قدرته الفائقة على الجري السريع. إن الحمام الموصلي معروف بقدرة جيدة على الطيران والقيام بحركات الإنقلاب أثناء الطيران، وقدرته أكثر بكثير من قدرة سلالات مجموعة حمام الزينة القلاّب (الأزرق) أو (قصير المنقار طويل ريش الأرجل)، لكنه لايصل إلى مستوى قابلية الطيران لدى (مجموعة طويل المنقار قصير ريش الأرجل). لقد إلتقيت العديد من هواة تربية الحمام من أصول تركية ممن يقيمون في كندا، ووجدت أنهم كلهم يعرفون الحمام الموصلي ويرغبون في إمتلاكه وتربيته، ويفضلونه على ما موجود لديهم من سلالات الحمام القلّاب التركي بالرغم من أن الحمام القلّاب التركي يفوق الحمام الموصلي في قدرته على الطيران والأداء لحركات الإنقلاب، وقدرته هذه قد جاءت على ما يبدو



95- حمام عنبري موصلي، قطر 1987.



96- حمام عنبري موصليّ، من حمام الهاوي عزيز بولص، كندا 2009.



نتيجة الإستمرار في تطييره طوال أجيال متعددة، مما جعله يحتفظ بلياقته وقدرته وتطورها نحو الأكفأ والأقوى.

من غير المعروف متى كان ظهور هذه السلالة من الحمام والتي عُرفت بـإسمها الحالي (الموصلّي)، كما أنه لا يُعرف إذا ما كان هنالك رابط وراثي بينها وبين الحمام من مجموعة حمام الزينة القلّاب، ذلك أن كل ما قد ذكر عن الحمام في أمهات الكتب العربية القديمة عن التأريخ والحيوان، لم أجد فيه ذكراً تفصيلياً لأي من سلالات الحمام عدا عن ذكر الحمام الزاجل الذي كان يُستخدم لأغراض حَمل الرسائل والمعروف لدى الجميع وعلى درجات مختلفة من المعرفة، وذلك على ما يبدو لأنه كان السلالة الوحيدة من سلالات الحمام الذي أُفرِدَت له ميزة وقيمة خاصة لما هو عليه من قدرة في الطيران السريع ولمسافات طويلة، ومقدرة على الوصول للمواقع التي يُطلق للوصول إليها. لكنه من المعروف أن محافظة الموصل كانت الموطن الأساس لهذه السلالة من الحمام العراقي، ومن المحتمل إحتمالاً كبيراً أن المجموعتين تنحدران من أصل واحد يمتلك الصفات المشتركة بينهما، وقد كان وصول حمام مجموعة الحمام الموصلّي إلى محافظة بغداد نتيجة نقلها من قبل الهواة من سكنة بغداد الذين جلبوها من الموصل أو الهواة من سكنة الموصل مِمَّن هاجروا إلى بغداد للسكن والإستقرار فيها ربما منذ بدايات القرن العشرين أو القرن التاسع عشر. ولكن كلّ هذه لا يمكن إعتبارها أكثر من تخمينات لا يمكن إعتبارها غير قابلة للنقض، أو أنها لا يمكن الركون إلى غيرها، وذلك لعدم وجود التوثيق لأصل هذه السلالة وكل سلالات الحمام العراقي ومنذ القديم. وقد يرجع





97- حمام مسكي موصلي، قطر 1987.

الإنقطاع في التوثيق لسلالات الحمام بشكل عام ولهذه السلالة بشكل خاص إلى الموقف العام من تربية الحمام، والذي كانت تتميز به سلطة الدولة العثمانية والتي كانت على وشك منع أو تحريم تربية الحمام!! ناهيك عن مسألة تَقَبُّل الناس لقيام الهواة بتطييره في مجاميع ومراقبة طيرانه فوق سطوح المنازل. وهذا هو نفس الموقف الذي تعرض له مربوا الحمام في مكة المكرمة والمدينة المنورة في عصور الخلافة الراشدة، عندما كان الناس قد إشتَكُوا لدى الخليفة الثالث عثمان بن عفان طالبين منه منع مربي الحمام من تطييره عندما كانوا يصعدون فوق سطوح أو مرتفعات منازلهم، وبذلك كانوا يُشرِفون على باحَات المنازل والدور المجاورة، مما يُعتَبَر تجاوزاً على خصوصية وحرمة منازل الجيران، حتى بالمقاييس الحديثة في عصرنا الحالي.

هنالك العديد من الصفات السلوكية لهذا الحمام مِمّا توحي بصلته القوية بمجموعة حمام الزينة القلّاب، ومنها هدوءه العام وقلّة حركته عندما يكون في (البُرج)، أياً كانت المساحة المخصصة أو المتاحة له للحركة، وكذلك عندما يطلق لكي يسرح طليقاً أمام مسكنه (البُرج)، وهذا ما يَنْدُر رؤيته خارج نطاق هذه المجموعة في الحمام من المجاميع الأخرى. كذلك عدم عدوانيته في سلوكه مع باقي الحمام، وأخص بالذكر هنا الذكور، حيث ينـدُر أن تصل المنافسات في المعارك بين الذكور إلى درجة إيذاء البعض للآخر، تلك المعارك التي تُعتَبَر طبيعية وإعتيادية بين معظم سلالات الحمام الأخرى، عدا عن مجموعة حمام الزينة القلّاب. كذلك فإنه وكما هو الحال مع باقي السلالات من هذه المجموعة، فإنه لن يكون مقاوماً شديداً ولا يرفض الإمساك به من قبل الهاوي. وهذه الصفات السابقة الذكر هي في الحقيقة مما يستوجب وجودها بوضوح في سلوك الحمام من هذه السلالة لكي يمكن إعتباره مستوفٍ لشروط النقاوة، بعد أن تتوفر فيه المواصفات الشكلية الظاهرية.



98- حمام مسكي موصليّ، قطر 1987.

كما سبق ذكرُه فإن مجموعة الحمام الموصلّي، يظهر منها بشكل عام ثلاث تركيبات لونية وهي: المسكي والعنبري، وبينهما المسكي الأرقط الذي يمكن غالباً أن يُنتَج من تضريب المسكي والعنبري. أمّا المسكي فهو قريب جداً من لون المسكي المعروف باللون الرمادي لعموم الجسم مع وجود الخطين الأسودين في الجناحين الذين يميل لونهما للبياض، ويتميز بالشحوب العام عند مقارنته بلون الحمام المسكي الإعتيادي الذي يظهر في مجموعتي الحمام القلّاب، ولون الرقبة أقل عمقاً وأقل لمعاناً، ولون الجناحين الأساسي يشوبه شيئ من الشحوب الرمادي، والصدر قد يشوبه بوضوح اللون الذهبي اللّماع الجميل، والذي لا نجده في غيره من السلالات. أما العنبري فهو بصورة عامة يشبه المسكي في عموم لونه غير أنه يكون الترقيط الأسود غالباً على لون جناحيه، وهذا الترقيط هو الذي غالباً ما يحدد الفرق بين الأشكال المختلفة منه، فالبعض منه يكون شديد الترقيط بحيث يغلب عليه السواد والبعض الآخر يتضح فيه بعض البياض من بين الترقيط الأسود. والشكل الأخير من السلالة هو المسكي الأرقط الذي إعتبرناه في الغالب ناتج من تضريب المسكي مع العنبري.

من الأمور التي قد يصعب تأكيدها بثقة عالية هي ما يقال بأن الحمام في عهد نورالدين زنكي قد تم نقله إلى الشام ومنها إلى مصر في عهد الدولة الفاطمية، ولكنه من المعروف أن أهل الموصل كان لهم باع طويل في تربية الحمام والإهتمام به ومنذ عصور قديمة، ومن الأكيد أنه إنتشر منها إلى البلدان المجاورة في تركيا وبإمتداد إلى دول آسيا الصغرى الغربية، وقد يكون أقلّها هو إستمرار تسمية حمام هذه المجموعة بالحمام الموصلّي. هنالك عديد من التسميات المحلية السائدة في الموصل والتي ترمز لهذه المجموعة من الحمام، منها تسمية



99- حمام مسكي أرقط موصليّ، يافع بعمر أقل من شهرين، من مجموعة حمام الهاوي عزيز بولص. كندا 2009.

(الصابوني) وهو ما يعني شكل من أشكال تركيبة اللون المسكي، وهذه التسمية يستعملها أهل المحافظات الأخرى ومنها أهمها بغداد. كما أن هنالك تسمية (الودعي) وهي تسمية قد يلفظها الناس بأشكال مختلفة. وهكذا على ما يبدو فإن مسالة الإختلاف بالتسميات وإبتكار تسميات جديدة، إنما هي مسألة لا تنتهي ومادامت الأمور تمتد من جيل لآخر فإن إبتكار تسميات جديدة سيستمر مادامت الهواية مستمرة، وقد تنقرض في نفس الوقت تسميات أخرى أو تفقد معناها الذي وجدت أصلاً للإشارة إليه.

مجموعة الحمام النجفي:

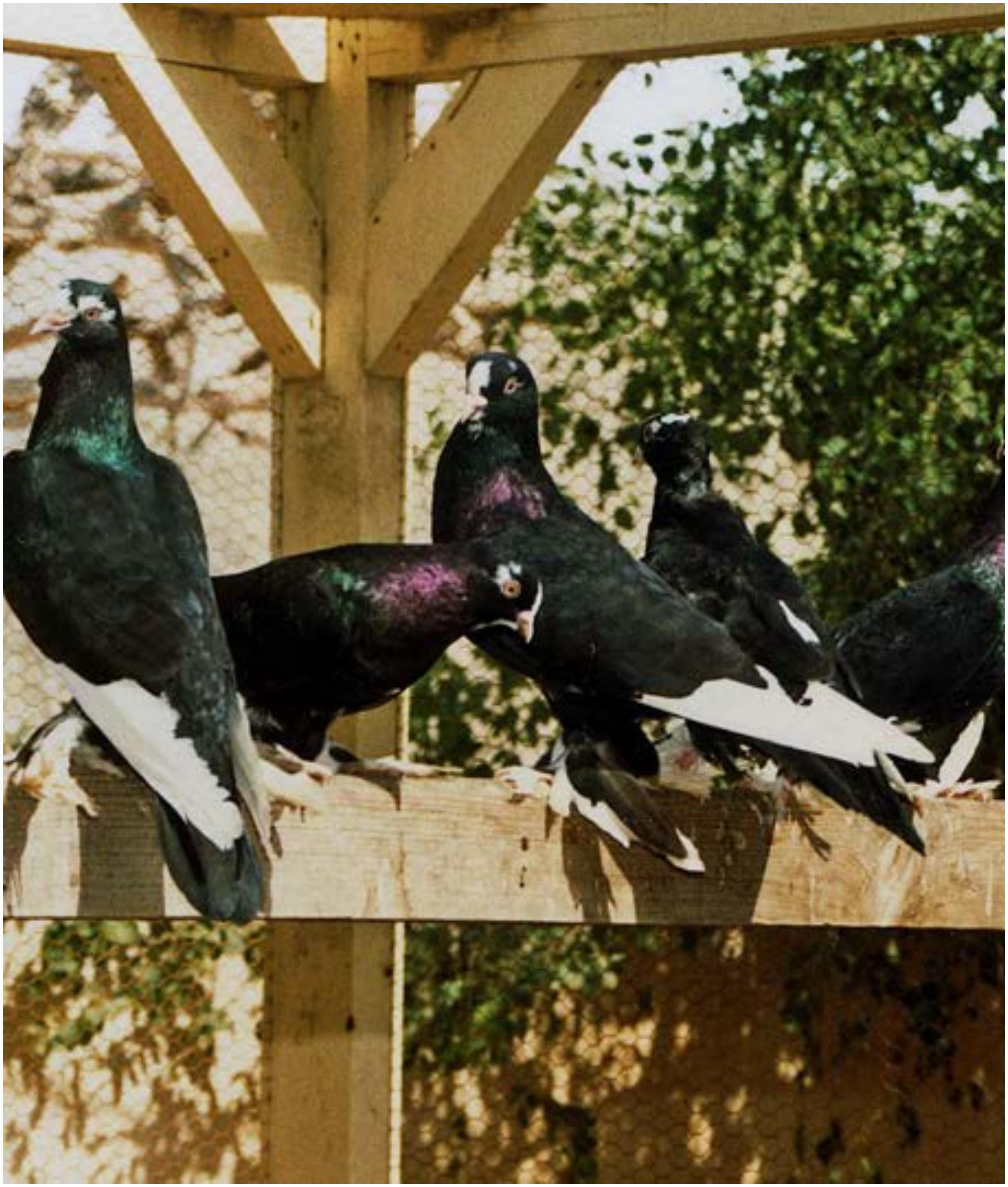
قد لا يكون من المبالغ فيه القول بأنه: ليس هنالك ما يشير إلى أي سبب من الممكن أن يكون وراء تسمية الحمام من هذه السلالة بالحمام النجفي! وذلك لأنه لا يوجد ما يثبت أو حتى يشير إلى أنه مُنحَدر من مدينة النجف العراقية، حيث أن الحمام من هذه السلالة، مُحَاط بهَالة من الغُموض بحيث قد لا يتفق الكثيرون على تسميته تسمية معينة محدّدة،، ولكن تسميته بالحمام النجفي هي في الغالب ما يختاره الهواة الذين يرغبون به وبتربيته، ولا يستخدمون له تسمية أخرى،، مثلما يمكن أن نسمعه ممن لا يعرف المواصفات الجيدة لهذه المجموعة،، وتعدد ألوانها، كأن يسميها البعض بالحمام (الأشعل) وهي التسمية التي يميل البعض من مربي الحمام في العراق بإطلاقها على الحمام الذي يتألف لونه من لونين أحدهما الأبيض، واللون الآخر يمكن أن يكون أسوداً أو أزرقاً أو أحمراً أو أصفراً، ولأنه من ظمن

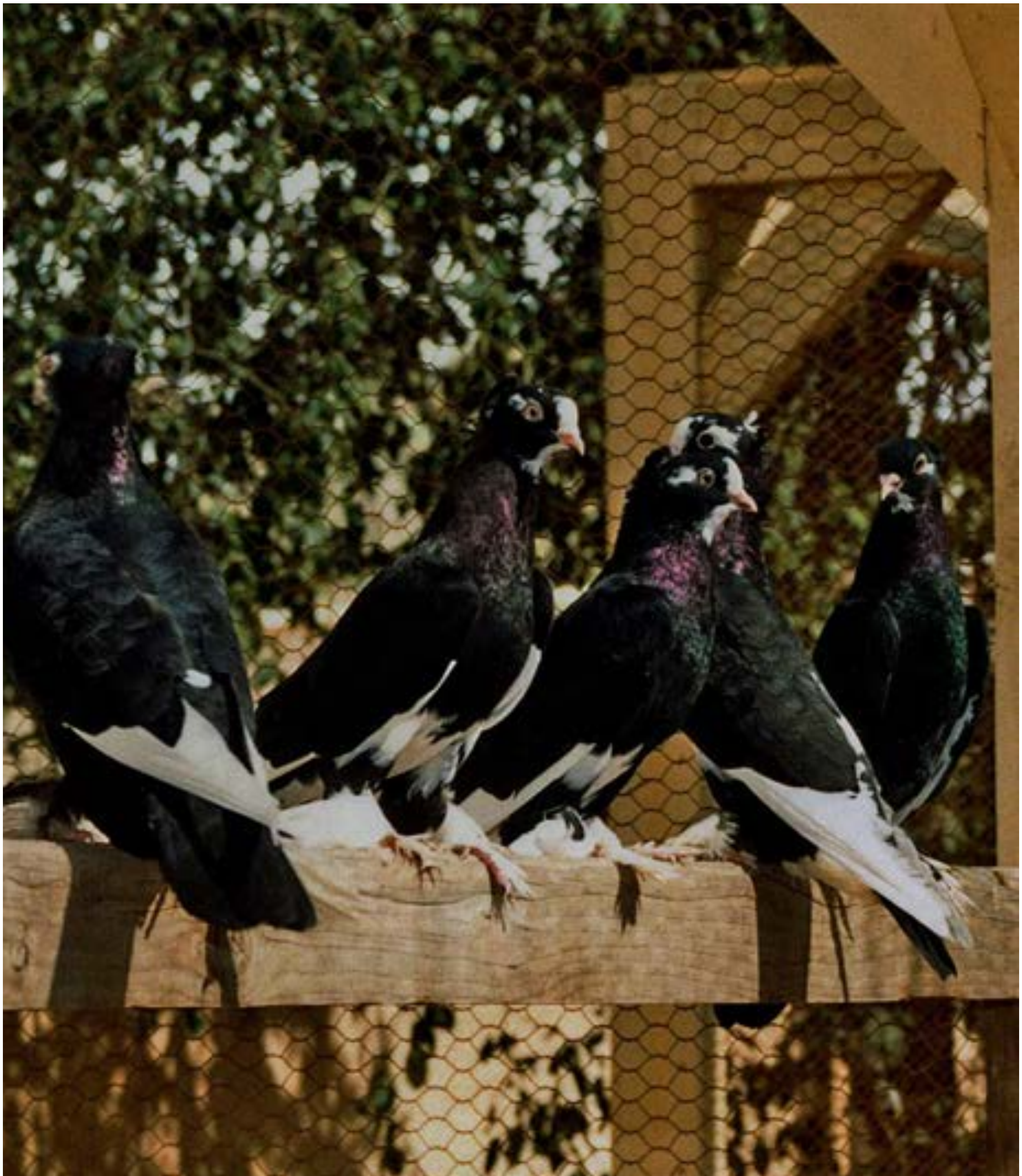


100- حمام من السلالة الزرقاء من مجموعة الحمام النجفي، قطر 1987.

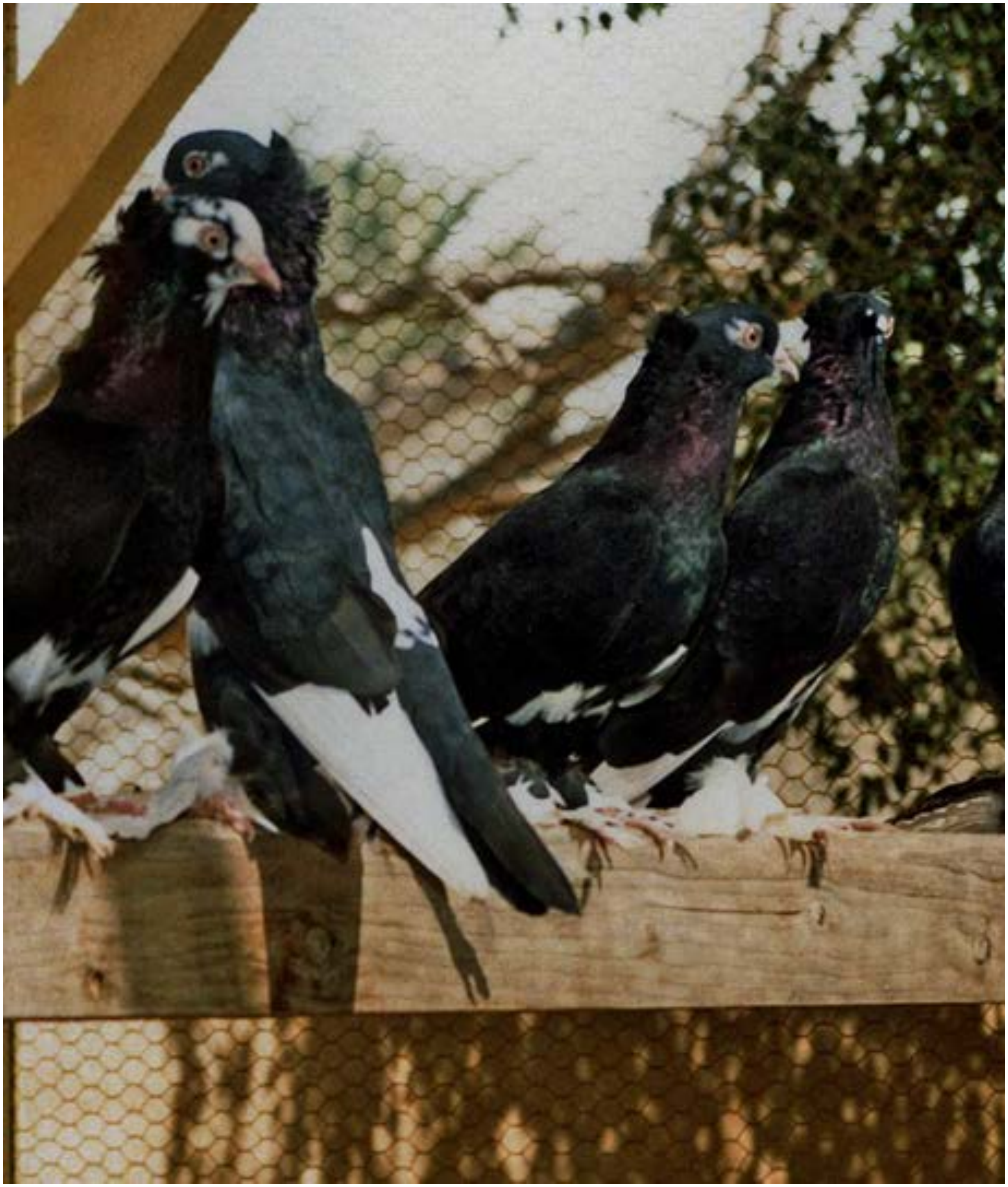


101- مجموعة من حمام السلالة السوداء (بدون كعكولة Non Crested) من الحمام النجفي، قطر 1987.



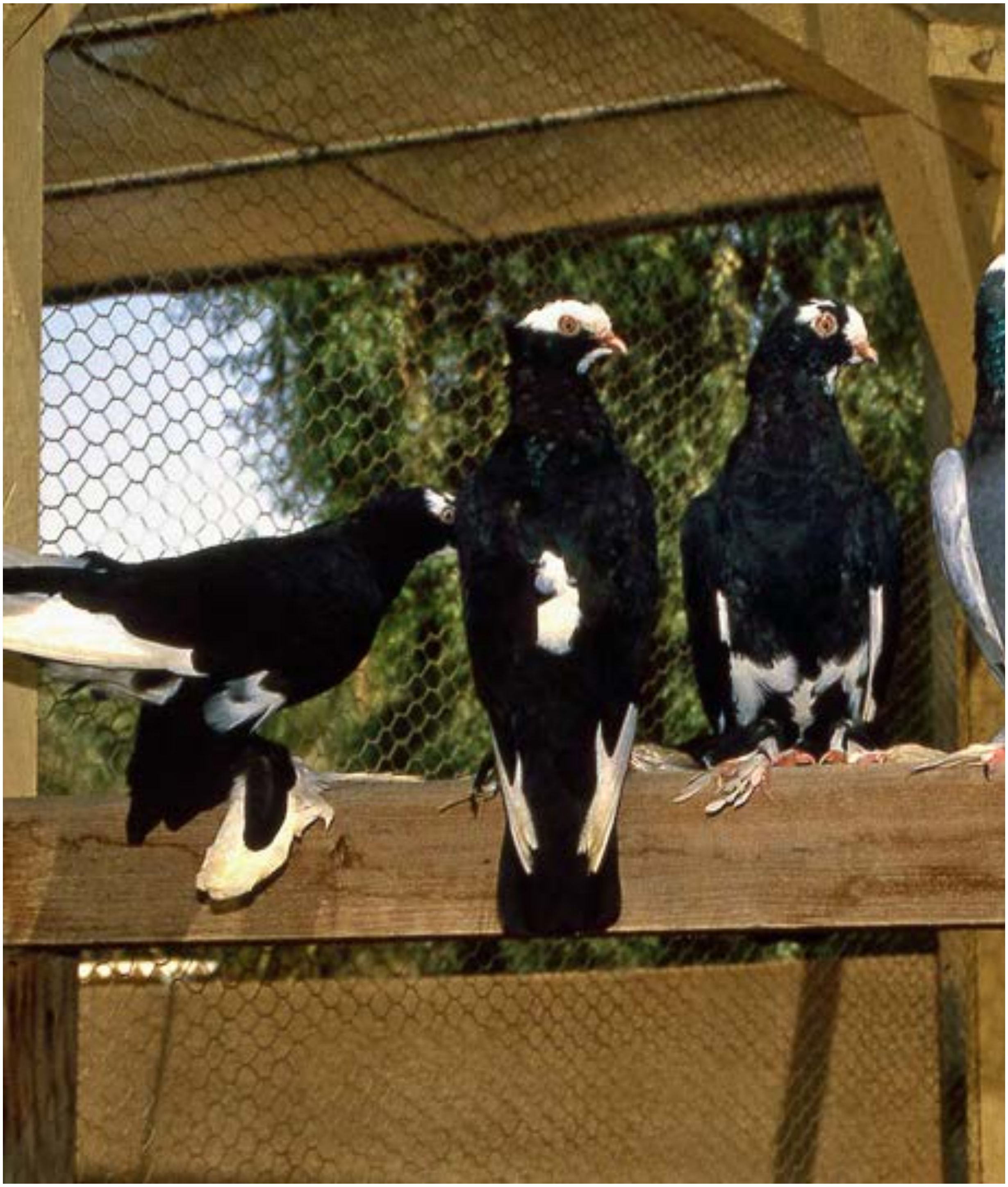


102- مجموعة من حمام السلالة السوداء (بالكعكولة Crested) من الحمام النجفي، قطر 1987.





103-   مجموعة من حمام السلالتين السوداء والزرقاء من الحمام النجفي، قطر 1987.



سلالات حمام هذه المجموعة هنالك اللون الأبيض التام، جاءت واحدة من التسميات الغريبة جداً على السمع والتي لا يُعرف لها أصل ولا معنى، وكما هو الحال مع الكثير من التسميات التي تطلق على عدد من سلالات الحمام العراقي، هذه التسمية هي (پمپخ) والتي تطلق على السلالة البيضاء التامة البياض من هذه المجموعة من الحمام، وبإستخدام هذه التسمية يتم فصل وتمييز هذه السلالة من الحمام النجفي عن سلالة الحمام الفضي الذي هو سلالة من سلالات مجموعة حمام الزينة القلّاب، حيث أن كليهما أبيض اللون، غير أن هذه السلالة تكون عيونها سوداء اللون، بينما تكون عيون سلالة الحمام الفضي بيضاء/لؤلؤية، وكذلك تنتفي الحاجة لتسميه هذه السلالة البيضاء بإسم الأشعل، لأنها لا تتكون من لونين بل من لون أبيض تام. ولكنه من الضروري والجدير بالذكر هنا أن هذه المجموعة من الحمام ربما تكون واحدة من أكثر سلالات الحمام العراقي التي لا يعرف عنها غير من يرغبون بتربيتها، وبإستثناء سلالة الحمام الأبرص المتميز من بين سلالات الحمام العراقي وربما الحمام في العالم،، والذي سيأتي ذكره في نهاية البحث في سلالات الحمام العراقي.

يحتل اللون الأبيض في السلالات الملونة من حمام هذه المجموعة أجزاء مختلفة المساحة من رأس الحمامة، وربما ينحدر إلى الرقبة، ويحتل كذلك كامل الذيل، والريشات في أطراف الجناحين، بما يمكن أن يكون ما بين سبع إلى عشر ريشات في حالات الحمام الذي يتمتع بصفات جيدة، رغم أن الغالبية من المربين يميلون إلى إعتبار الأفضل هو من يكون في جناحيه الريشات الطويلة السبع! قد تكون عيون النماذج من هذه السلالة بيضاء لؤلؤية البريق واللون، وهذا هو ما يفضله معظم هواة الحمام من هذه المجموعة - وأنا أحدهم-،



104- من الحمام الأبيض النجفي، قطر 1987.



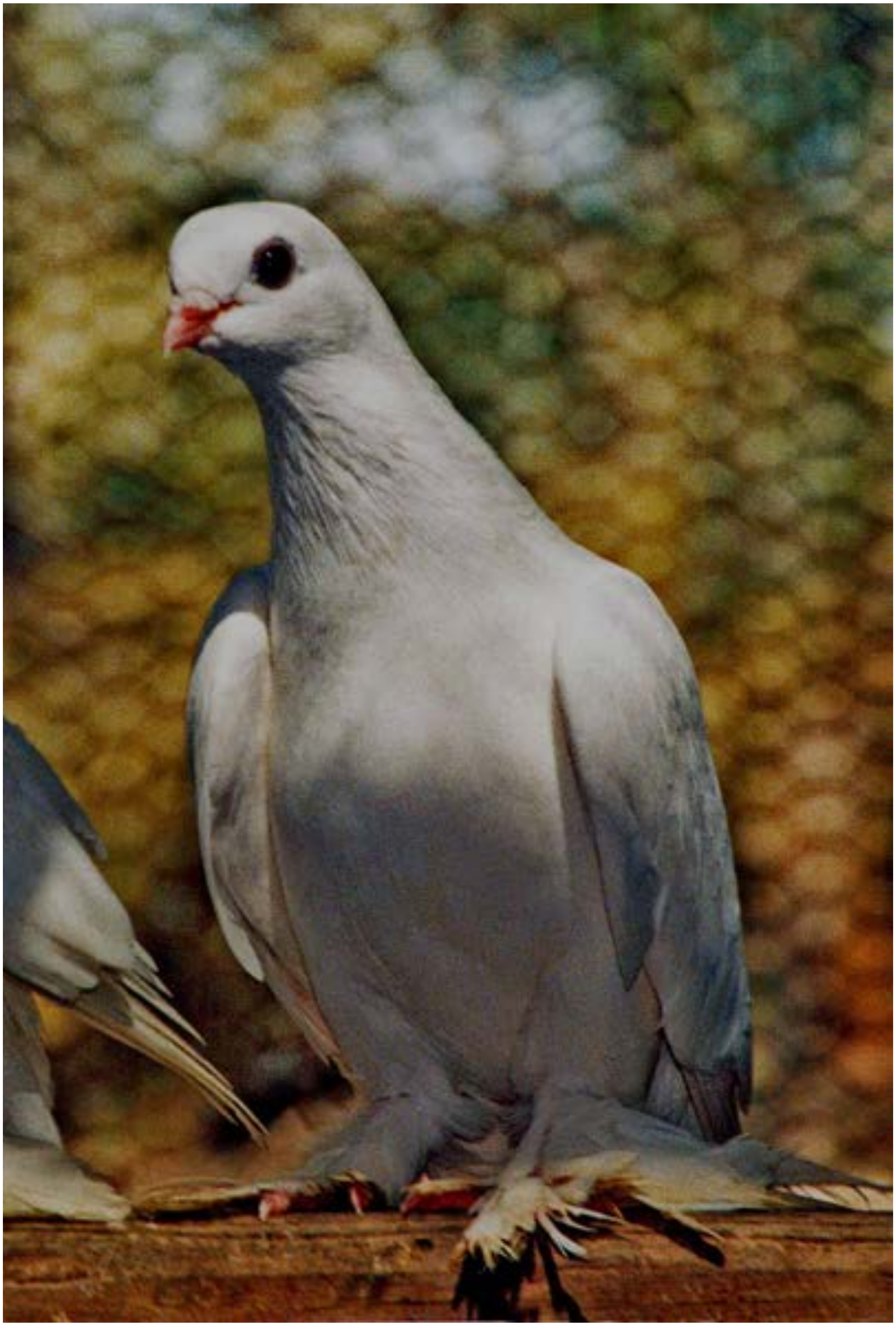
105- مجموعة من حمام السلالة البيضاء (بدون كعكولة Non Crested) من الحمام النجفي، قطر 1987.



106- من حمام السلالة البيضاء (كعكولة Crested) من الحمام النجفي، قطر 1987.



107- من حمام السلالة البيضاء (بدون كعكولة Non Crested) من الحمام النجفي، قطر 1987.



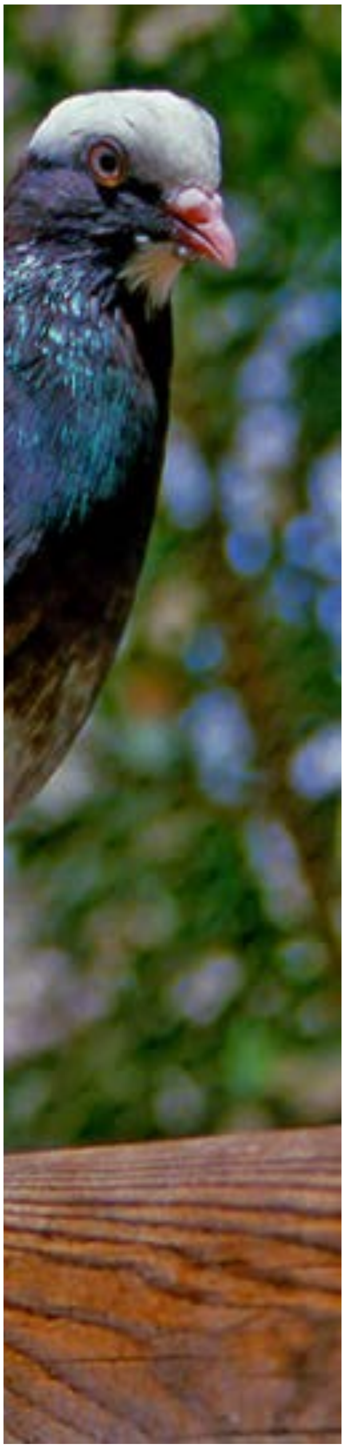
108- من السلالة البيضاء (بدون كعكولة Non Crested) من الحمام النجفي، قطر 1987.







109- من السلالة الزرقاء من الحمام النجفي، قطر 1987.



وهنالك البعض الآخر من تكون عيونه سوداء. وكنتيجة للخلط في التضريب بين السلالات المختلفة يمكن أن يكون البعض من النماذج من تكون إحدى عينيه بيضاء والعين الأخرى سوداء. أما عن وجود الريش المكون لما يشبه العرف والذي يسمى من قبل الهواة العراقيين (الكَعكُولة) فهذا أيضاً ممكن وجوده في البعض من النماذج، والأخرى تكون رؤوسها مسطحة مبسوطة الريش. وهذه الصفة لا تغير كثيراً في قيمة أو نقاوة السلالة أو الأنموذج منها،، وهو أمر يتعلق فقط بتقييم الهاوي نفسه، ولكنه بالتأكيد من غير المستحسن التضريب بين هذين الشكلين من السلالة نفسها، ذلك لأنه في العادة فإن صفة عدم وجود الكعكولة هو الغالب،، ولذا من المتوقع أن تكون الأفراخ الناتجة من هذا التضريب في الجيل الأول بلا (كعكولة) وتبقى هذه الصفة متنحية في الأفراخ، وإذا ما تزاوجت بينها سيكون الناتج عبارة عن حالة مقاربة لما يحدث للصفات المتنحية مقابل الصفات المتغلبة وحسب ما يرد في قانون (مندل الوراثي) ولكن ليس طبقاً له بشكل تام،، حيث أنه في بعض الأحيان من الممكن ظهور نماذج تكون (الكعكولة) فيها عبارة عن قليل من الريش المرتَكِز عاموديأ على قمة رأس الحمامة وبشكل غير منتظم وغير متناسق.

قد تكون سلالات هذه المجموعة من الحمام (النجفي) من أكثر مجاميع الحمام العراقي تنوعاً بالألوان، من حيث قوة اللون بحد ذاته أو التلون به وتوزيعه على مناطق الجسم المختلفة، وهنا يجب التخصيص أن هذا التنوع يشمل



110- من السلالة الحمراء من الحمام النجفي، قطر 1987.





111- من حمام السلالة الحمراء (الرمّاني) من الحمام النجفي، قطر 1987.



112- من السلالة الحمراء من الحمام النجفي، قطر 1987



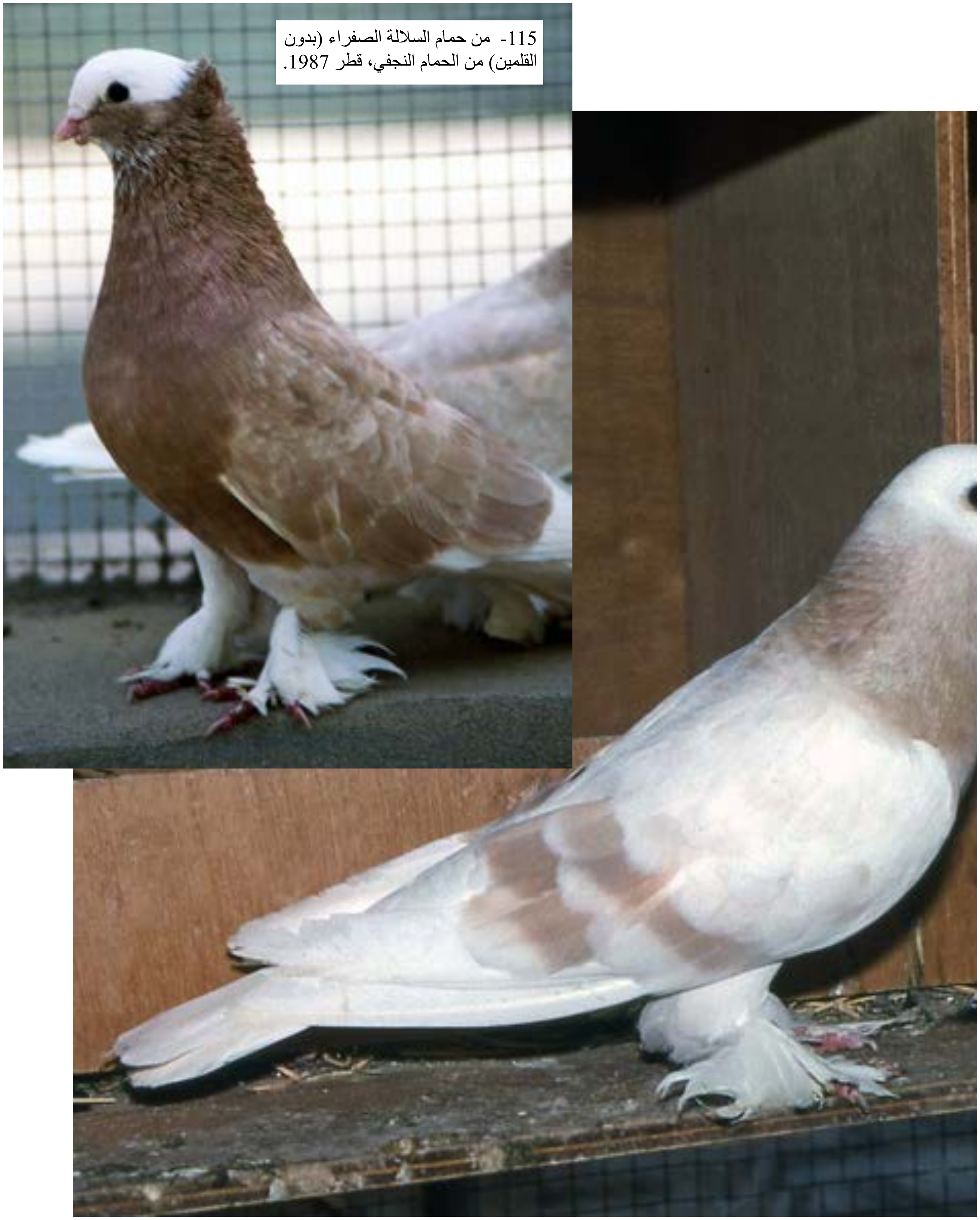


113- من حمام السلالة الحمراء (الرمّاني) من الحمام النجفي، قطر 1987





114- من حمام السلالة الصفراء (ذو القلمين) من الحمام النجفي، قطر 1987.



115- من حمام السلالة الصفراء (بدون القلمين) من الحمام النجفي، قطر 1987.



116- شكل آخر من حمام السلالة الصفراء (ذو القلمين) من الحمام النجفي، قطر 1987.

اللون الأحمر واللون الأصفر ومرادفاتهما وما هو ذو صلة بهذه الألوان. فمثلا اللـون الأحمـر قد يكون في بعض الأحيان متساوي القوة لحدود بعيدة في مناطق الجسم، لكنه قد يكون في سلالات أخرى أشد قوة حيث يميل الهواة إلى تسميته بإسم (الرُمَّاني) نسبة إلى لـون الرُمَّان كما هو في الصورة رقم (111، و 113)، وذلك عندما يكـون اللـون الأحمـر لـرقبـة الحمامة قوي وكثير اللمعان، كما أن لون الرأس والرقبة وحتى منتصف الصدر قد يكـون اللون الرمادي المشوب بالزرقة هو الغالب في البعض من نماذج السـلالة الحمراء اللـون، ويبقى اللون الظاهري للأجنحة هو المتلون باللون الأحمر، وغالباً ما يكون اللون الرمـادي المشوب بالزرقة هو السائد في مناطق تحت الجناح (الإبط). أما سلالات اللون الأصفـر





117- - من السلالة الصفراء (بدون القلمين) من الحمام النجفي، قطر 1987.



فقد يكون عموم لونها أصفر فاتحاً مع وجود القلمين في الجناحين ويكون لون وجه أو (خدّ) الحمامة مشوب بلون رمادي، وقد يكون اللون أصفراً شديد العمق وفيه ميل للحمرة.

أما الألوان الأخرى فهي اللون الأبيض التام الذي سبق ذكره والذي قلنا أنه يطلق عليه إستثناءً من بين باقي السلالات والألوان إسم (پمپخ)، والذي لا نعرف معنى واضحاً له!! كذلك هنالك اللون الأسود، واللون الأزرق وكلاهما يكون لون الرأس و ريش أطراف الجناحين وباطن الأجنحة والجزء السفلي من البطن والذيل بأكمله أبيضاً.

مجموعة الحمام الأورفلي:

هذه مجموعة أخرى من الحمام الذي كان و لايزال الهواة العراقيون يعتبرونه من الحمام العراقي، رغم تسميته التي هي أيضاً لا تَدُلُّ في واقع الحال على أصله، والذي يُفتَرض أن يكون من منطقة أو مدينة (أورفة) التركية. هذه المجموعة من الحمام ليس واضحاً من أين ينبَع أصلها، ذلك لأنها لا تمت بصلة لا إلى مدينة أورفة التركية، ولا لأيّ من المدن العراقية، وإذا ما أردنا تتبع شبيهات لها من سلالات الحمام ممن تتصف بصفات متقاربة معها فإننا سنجد أن هنالك الكثير منها وفي مواقع وبلدان مختلفة من بلدان العالم، وسأذكر عدداً من تلك السلالات فيما بعد، ولكن قبل ذلك أود أن أبين أن هذه السلالة أو المجموعة من الحمام كانت تظهر بأكثر من شكل وبألوان لا تتعدى الأربعة أو الخمسة ألوان في العراق في سنوات الخمسينات والستينات من القرن الماضي، في حين أن شبيهاتها من



118- حمام أورفلي أسود (مكتف بالأسود)، قطر 1987.



119- حمام أورفلي أحمر (مكتف بأحمر)، قطر 1987.

السلالات التي تنتشر في العالم تظهر بألوان عديدة جداً. وقد كان لها هواة يرغبون في تربيتها وقد لا يرغبون في تربية غيرها، وهي من السلالات التي تصلح لدرجة لا بأس بها لطيران المجاميع، كما أنها تصلح وبشكل ممتاز لأن تنظم إلى مجموعة من الحمام الطيّار الأحمر أو الكمرلي أو غيرها. إن ما قد رأيناه من كيفية ميل الهواة العراقيين لتسمية الكثير من سلالات الحمام الأجنبية بتسميات غريبة لا أساس لها من الصحة والتي تطرقت لها في بداية الحديث عن هواية تربية الحمام في العراق، وكيف أن الهواة كانوا وبدون الإعتماد على أي أساس كانوا يُسَمّون سلالات بأسماء (النمساوي) أو (البلجيكي) أو (السوري)، كذلك يبدو أن تسمية هذه السلالات لهذه المجموعة بإسم (الأورفلي) إنما تسير بنفس السياق، إذ أنه من الممكن أن أول شخص قام بجلب الحمام من هذه السلالة كان من مدينة (أورفة) التركية رغم أنها ليست موطنها الأصلي، إلا أنها قد أُخِذَت من قبل الهواة كمصدر أو موطن لهذه المجموعة. إن أكثر ما يمكن الإستدلال عليه عن هذه السلالة هي أنها غالباً ما قد تكون نشأتها في سوريا، رغم أن الموجود في سوريا ليس واضح المواصفات، ولكن هنالك في سوريا عدة أشكال مقاربة لهذه المجموعة. يقسم الهواة العراقيون هذه المجموعة إلى ثلاثة أقسام رئيسية: 1- ما يسمونه (الأرافل أبو وردة) وهي التي تتميز بوجود الريش المفتول على مقدمة الرقبة. 2- ما يسمونه (أرافل أبو كعكولتين) وتعني وجود الوردة مضافاً لها (الكعكولة) الإعتيادية خلف الرأس، إضافة إلى (فتلة) من الريش في الجبهة خلف الأنف صغيرة الحجم. 3- (أرافل سورية) وهي في الغالب الأكثر شبهاً بالسلالة المعروفة بإسم Syrian Owl والتي تشبه إلى حد كبير الحمام المعروف بإسم Chinese Owl، غير أن هذه (الأرافل السورية) كانت في معظم الأحيان تمتلك أيضاً (كعكولة) صغيرة على مقدمة الجبهة. من هذا يتضح أن هنالك الكثير من الخلط

الذي يحيط بهذه المجموعة أو السلالة من الحمام التي قد تكون إختلطت بالعديد من السلالات الأخرى وربما كان الهواة العراقيون أقل من ساهموا بخلطها حتى أنها بقيت محتفظة بشيئ من صفاء نماذجها. ومما يجدر ذكره هنا أن هذه السلالة قد أستوردت من قبل أحد الهواة السوريين الذين هاجروا إلى أميريكا في بداية الخمسينات من القرن الماضي ولم تصل في حدود إنتشارها في الولايات المتحدة إلى حدود الوضوح ولإعتبارها سلالة مميزة.

من السلالات التي تشبه هذه السلالة من الحمام، السلالات التالية حسب قرب شبهها بالحمام الأورفلي:

1- السلالة (Syrian Turbiteen)، والتي تشبه إلى أبعد الحدود سلالة الحمام الأورفلي المعروفة لدى الهواة العراقيين. ولكن من غير المعروف كم هو إرتباط هذه السلالة بسوريا مقارنة بتركيا عندما يؤخذ بنظر الإعتبار إسم السلالة المرتبط بمدينة تركية هي (أورفة). والحقيقة أنَّ تسمية هذا السلالة أصله من تسمية السلالة عالمياً بعد أن تم نقل البعض منها إلى أميريكا من قبل أحد المهاجرين السوريين في العام 1954.

2- السلالة (Tunisian Owl)، وهذه السلالة يبدو أن أصلها المعروف بصورة عامة هو من شمال أفريقيا، ويقال أنه يوجد في تونس منذ مدة غير معروفة وأنه تم إستيراده إلى إنكلترا في حدود العام 1858.

3- السلالة (Oriental Turbit)، وهذه السلالة أيضاً قريبة الشبه من سلالة (الأورفلي) ويذكر أنها تعود في أصلها لمنطقة (بورصة) في تركيا، وأستوردت إلى بريطانيا وألمانيا في نهايات القرن التاسع عشر، وتمت تسميتها بالإسم المذكور.

4- السلالة (Valencian Frill)، وأصلها من مقاطعة فالنسيا في إسبانيا، ويُعتقد أنها ذات صلة بالسلالة التونسية سابقة الذكر.

5- السلالة (Syrian Owl)، وهذه أصلها سوريا وهي أيضاً قريبة الشبه بسلالة الأورفلي ولكن ليس كالسلالة الأولى (Syrian Turbiteen).

6- السلالة (Italian Owl)، وهذه اصلها من إيطاليا، وهي قوية الشبه بسلالة الحمام الأورفلي.

7- السلالة (Aachen Lacquer-Shield Owl)، ويُعتقد أن هذه السلالة قد وُجدت في ألمانيا قبل عام 1765.

8- السلالة (African Owl)، وهذه السلالة يعتبر أصلها من أفريقيا وآسيا، وهي من السلالات التي يقال أنها عُرضت في أميريكا في عام 1874.

9- السلالة (British Antwerp)، وهذه السلالة تم إنتاجها من تضريب سلالات من حمام بلجيكي ما بين 1860-1870.

10- السلالة (Spanish Barb)، وأصلها من إسبانيا، ويُذكر أنه قد تم إستيراده من إسبانيا إلى هولندا في العام 1686.

11- السلالة (English Owl)، ويُذكر أن هذه السلالة موجودة في بريطانيا منذ ما قبل عام 1735.

12- السلالة (Old Dutch Turbit)، وأصلها من آسيا، ويقال أنها أستوردت إلى هولندا قبل عام 1603.

أما ما كان يسميه الهواة العراقيين بإسم (الأورفلي السوري) فهو أقرب ما يكون فقط للسلالة المعروفة عالمياً بإسم (البوم الصيني Chinese Owl) من صفة الريش المفتول الذي يحتل مقدمة رقبته وصدره إلى البطن.



مجموعة الحمام الزبيري:

هذه مجموعة من السلالات التي تتشابه في مواصفات تختص بها ولا تشترك مع غيرها من سلات الحمام العراقي في معظم صفاتها الظاهرية، كما أن معظم الهواة إن لم يكن جميعهم يشتركون في تسميتها بإسم الحمام الزبيري نسبة إلى مدينة الزبير في البصرة. تعتبر مجموعة الحمام الزبيري من سلالات الحمام القلّاب، حيث أنها معروفة بأداءها لحركات الإنقلاب أثناء الطيران، ولكن بدون أن يصاحب إنقلابها صوت التصفيق المعهود والذي نسمعه أثناء قيام المجاميع الأخرى من الحمام القلّاب بحركات الإنقلاب أثناء طيرانها، وهي في هذه الصفة تشبه الكثير من سلالات الحمام المعروفة في الشرق والغرب مثل الحمام الباكستاني القلّاب وكذلك المجاميع الأخرى المختلفة مثل، Birmingham Roller و Oriental Roller، وغيرها من سلالات الحمام التي تُعرف عالمياً بأدائها لحركات التقلب في الهواء وبأساليب مختلفة، والتي يقوم هواة تربيتها بترتيب منافسات تعتمد على نوعية أداء مجاميع من هذه السلالات التي تُطَيَّر بحدود 12—15 حمامة في المجموعة الواحدة.

هذه السلالة من الحمام لم تكن معروفة جداً لدى هواة الحمام في بغداد ولحدود أواخر السبعينات، ولم يكن لها الكثير من المربين، وأنا شخصياً لم يسبق لي أن ربَّيتها ولا عرفت عنها غير المعرفة الظاهرة في الشكل ومشاهدة القليل منها أثناء الطيران. كما أنه غير معروف بالتأكيد مدى علاقتها الفعلية بمدينة الزبير جنوب العراق. قد تكون هذه السلالة من الحمام الأصل للعديد من سلالات الحمام القلاب (Roller)، السابقة الذكر، ذلك لأنها محصورة في نطاق ضيق في منطقة البصرة ولا يبدو أنها تتخطى تلك المنطقة بعيداً.



120- مجموعة من الحمام الزبيري من ألوان مختلفة، قطر 1987.



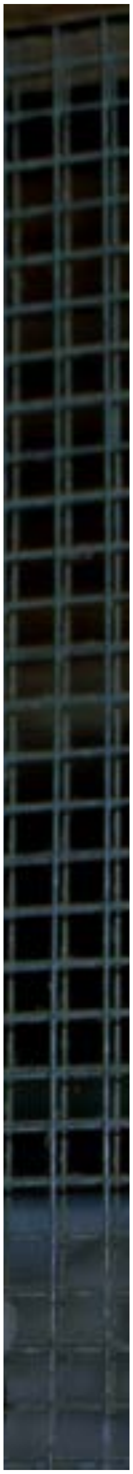
121- مجموعة من الحمام الزبيري من ألوان مختلفة، قطر 1987.





122- مجموعة من الحمام الزبيري من ألوان مختلفة، قطر 1987.





سلالة الحمام الأبرص:

إن تسمية هذه السلالة (أبرص) هي للإشارة إلى أن لون حمام هذه السلالة غير واضح المعالم، وليس من السهل تحديد لونه، وهذا سواء في الذكر والأنثى مع الإختلاف الجزئي البسيط في خفوت اللون بين الذكر والأنثى، وهذا كما هو واضح مشتق من مفهوم حالة (البرص) التي تظهر كحالات هنا وهناك تصيب البعض من البشر. إن حمام هذه السلالة هو الوحيد من بين كل سلالات الحمام العراقية، ومن بين النادر جداً من سلالات الحمام في دول العالم الأخرى، الذي يتميز بأن لون الذكر يختلف عن لون الأنثى، ومن الممكن بسهولة تمييز الذكر من الأنثى من خلال هذا الفرق الواضح في اللون. إن اللون الغالب على ريش الذكر هو اللون الأبيض المشوب بما يقرب من لمعة ذهبية/فضية، فهو ليس نفس اللون الأبيض الذي يظهر به على سبيل المثال الحمام من سلالة النجفي الأبيض، أو الحمام من سلالة الفضي من مجموعة الحمام القلّاب، كما أن بياض ريشه لا يشابه بياض الريش في أي سلالة أخرى. ويزداد هذا اللون الذهبي/الفضي المائل إلى الزرقة الخفيفة الرمادية في منطقة الرقبة وفي طرف ريش الذيل، كما أنه لو تم التدقيق في جناحيه، فإنه يمكن ملاحظة خيال خفيف للقلمين الذين يتميز بها الحمام من السلالات الزرقاء، ولكنه لون خفيف جداً ويميل إلى اللون الرمادي. قد تظهر بعض ريشات تحمل لوناً أكثر وضوحاً يميل للرمادي الفضي الخفيف أو الذهبي في الرقبة. أما الأنثى فاللون الرمادي الخفيف جداً يكون أكثر وضوحاً عليها، ويكون غالباً على ريشها كما هو حال اللون في الحمام المسكي من مجموعة الحمام الأزرق، أو لون الحمام المسكي من مجموعة الموصلي، إلا أنه لون ضحل جداً بالمقارنة مع أكثر الألوان ضحالة وخفة في مجموعة الحمام الأزرق. ومما لاشك فيه أن هذه



123- ذكر الحمام الأبرص، قطر 1987.





124- أنثى الحمام الأبرص، قطر 1987.





125- ذكر الحمام الأبرص، قطر 1987.





126- ذكر وأنثى الحمام الأبرص، قطر 1987.

السلالة هي طفرة جينية للحمام من أقرب السلالات لها وهي الأبيض، وقد تكون ناتجة أصلاً عن تضريب قديم لأكثر من سلالة من السلالات التي قد يبدو أنها تَمُتُّ بصلة لها. لم أجد في ما يتوفر من مراجع الكتب عن سلالات الحمام في العالم ما يمكن أن يكون حالة لسلالة لها نفس الصفة المميزة هذه وهي إختلاف لون الذكر عن لون الأنثى إلا في سلالة من سلالات الحمام التي أنتجت في ألمانيا وهي سلالة إسمها Thuringian Self Coloured، وهي سلالة غير معروفة كثيراً لدى هواة تربية الحمام حتى تلك السلالات القريبة منها ومن ميزاتها وصفاتها مثل طول ريش الأرجل، والذي يظهر على العديد من السلالات.

أنا شخصياً أعتبر أن هذه السلالة من الحمام علامة فارقة بين سلالات الحمام العراقي الأخرى جميعها، رغم تميز العديد من سلالات الحمام العراقي وتفردها بصفات كثيرة متميزة،

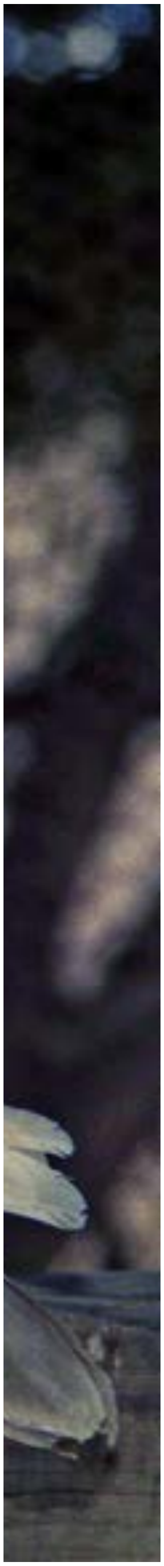


127- مجموعة من حمام مخلوط ومنتج بتضريب من سلالات مجموعة حمام الزينة القلاب، معروضة في سوق الجمعة في البحرين بصفة حمام عراقي أبرص، البحرين 2005.

إلا أن الحمام الأبرص ليس له مثيل بين سلالات الحمام في العالم من حيث الشكل الظاهري، وتميزه بصفة اللون المرتبطة بالجنس Sex Linked Colour، أي إختلاف لون الذكر عن الأنثى الذي ذكرناه والذي يعتبر حالة غير إعتيادية في الحمام البريّ والأليف على حد سواء.

لقد علمت من خلال تواصلي في السنوات الأخيرة أن هنالك القليل من المربين العراقيين ممن لا يزالون يعرفون هذه السلالة من الحمام والتي لم تكن شائعة بين هواة الحمام العراقي حتى في سنوات الستينات والسبعينات من القرن الماضي، أما عن النماذج التي تظهر للحمام الأبرص هنا في الصور (123، 124، 125، 126، 128)، فهي لعينات جيدة تم إستيرادها من العراق في منتصف الثمانينات من قبل هواة للحمام في قطر، وللأسف لم تحظى بالإهتمام اللازم لديمومة تربيتها والإستمرار بتكثيرها، والواقع أنني قد إنعَدَمَتْ عني أخبارها عندما تركتُ قطر وغادرتُ إلى السعودية للإقامة والعمل هناك ولمدة ثماني سنوات، ومن هنا لم أستطع الحصول على صور حديثة لسلالة الحمام الأبرص أو غيره من سلالات الحمام العراقي الجيدة المواصفات، أفضل مما حصلت عليه في تلك السنوات، علما بأن العديد من السلالات الأخرى من الحمام العراقي مثل الفضي، والزنكي والشمعي، من حمام الزينة، لم أوفق في الحصول على صور جيدة توضح ميزات هذه السلالات.

كان هنالك تصور لدى بعض الهواة في سنوات الستينات والسبعينات، بأنه من الممكن إنتاج هذه السلالة من تضريب الحمام المسكي مع الفضي من مجموعة حمام الزينة القلّاب قصير المنقار طويل ريش الأرجل، وبالفعل كانت تلك المحاولات تتم ولكنها أولا: لم تكن



تُنتج ما يميز الذكر عن الأنثى من ناحية اللون، ثانياً: لم تكن تُنتج أشكالاً باللون متناسقة ومحددة، بل كان الريش الرمادي ينتشر هنا وهناك في بقع مختلفة من جسم الحمامة بدون أي مقاييس واضحة، كما أن الناتج طبعاً لم يكن يشبه الحمام الأبرص الأصيل إطلاقاً، لا من حيث شكل وهيئة الحمامة عموماً ولا من حيث طول ريش الأرجل حيث كان الحمام الأبرص الأصيل يُعرف بأنه يتمتع بأطول ريش أرجل من بين جميع سلالات الحمام العراقي، وكذلك فإن منقاره طويل نسبياً إذا ما قورن بمنقار الحمام من مجموعة حمام الزينة القلّاب. ولكن ولعدم معرفة الكثير من هواة الحمام الشباب من جيل التسعينات وأحدث، فإن أول ما يأتي في بالهم عند ذكر الحمام الأبرص هو هذا الحمام الناتج من التضريب بين المسكي والفضي، وقد رأيت بعضا من نماذجه حتى في سوق الحمام في البحرين!

كانت هنالك في فترة نهايات الخمسينات وبدايات الستينات من القرن الماضي، إدعاءات لم يمكن توثيقها، هذه الإدعاءات كانت تقول بأن الجالية اليهودية التي كانت تعيش في العراق والتي كان العديد من رجالها الموسرين على ما يبدو يهتمون بتربية الحمام، خصوصاً من كانت لهم أصول تنتمي للموصل، ويقال أن هؤلاء كانوا هم من يهتم بتربية سلالة الحمام الأبرص لندرته ولجمال شكله وتميزه عن باقي السلالات من الحمام العراقي بصورة واضحة. ومن هنا فإن هجرة اليهود العراقيين المفاجأة والتي أجبروا عليها معظمهم بعد أحداث عام 1948، كانت دافعاً لتخلي هؤلاء المهتمين بتربية الحمام العراقي بصورة عامة وسلالة الحمام الأبرص بصورة خاصة عن الحمام الأصيل الذي يحتفظون به، ولا يمكن القول بأنه قد تم أخذه وإخراجه من العراق إلى مواطن مهجرهم الجديدة المختلفة، لأن ذلك غير واقعي حيث أنهم أخرجوا بصورة مجرّدة وبدون أخذ أيّ من ممتلكاتهم!!



128- أنثى الحمام الأبرص، قطر 1987.

مجموعة الحمام الزاجل:

ليس جديداً القول بأن الحمام الزاجل كان من أول سلالات الحمام تشكلاً وتثبيتاً لوضعه وعلاقته مع الإنسان، لما كانت له من قيمة لدى الدول في بدايات ظهورها وما كان من إستخدامه لأغراض نقل الرسائل بين مناطق ومقاطعات هذه الدول، حيث كان أسهل وأسرع وربما الأكثر أمناً بين الطرق التي يمكن بها إرسال الرسائل القصيرة التي يقوى الحمام على حمل ما تُكتب عليه الرسالة. وقد عُرف لمدينة بغداد في العصر العباسي دور كبير في هذا النشاط البريدي، ومنها عرفت العديد من السلالات المتطورة والمنتجة من هذا الحمام الزاجل، ومن ثم أصبح هذا الحمام وربما غيره من سلالات أخرى أمراً يلهو به الناس كما سنرى مما قد ورد في كتاب (الحيوان) للجاحظ عن الحمام وكيف أن الناس في عصر الجاحظ وقبله أصبحت لديهم الكثير من المعلومات عن هذا الحمام، وذلك مما يثبت أنهم كانوا يلهون به ويهتمون بتربيته لأغراض كثيرة. ولكي لا نطيل الحديث عن هذه السلالة التي أصبحت الآن لا تُعرف بغير إسمها فقط، بعد أن تحولت وعبر سنين قد تصل أو تتجاوز المئتين، فأصبحت سلالة حمام تتسابق فيما بينها بعد أن هيأ الإنسان الهاوي لها والذي يقوم على تربيتها ورعايتها طرقاً تطورت عبر السنين لإيجاد ما يعرف اليوم بإسم (سباقات الحمام) التي تدور سنويا ولأكثر من مرة في السنة وفي دول غربية وآسيوية كثيرة ومنها البعض من الدول العربية الخليجية وغيرها في السنوات الثلاثين الأخيرة. وتتصدر قائمة الدول التي يكون فيها الإهتمام على أشده بإقامة السباقات وبتطوير سلالات وعوائل من حمام السباق الذي أصبح الكثير منها يعرف بأسمائها أو أسماء الأشخاص أو الشركات الذين أنتجوها بعد أن تفوز بسباقات مميزة. من هذه الدول وأكثرها شهرة في



129- من حمام السباق، قطر 1987.



130- من حمام السباق، قطر 1987.



مجال حمام السباق بلجيكا، وبريطانيا والتي ساعد فيها إهتمام ملكة بريطانيا بهذه السباقات وإمتلاكها أبراجاً خاصة بها تسمى (الأبراج الملكية) يقوم على رعايتها وتدريب الحمام فيها للمشاركة بالسباقات أشخاص من المدربين ذوي الخبرة تعاقبوا على إدارة هذه الأبراج، فأصبح حمام السباق لدى ملكة بريطانيا كما هي خيول السباقات التي تمتلك أعداداً منها وتشارك أيضاً بها في أهم سباقات الخيل العالمية وتحرص على الحضور بنفسها في العديد منها.

لم يعد للحمام الزاجل العراقي القديم ذكر لدى معظم إن لم نقل جميع المهتمين بحمام السباقات رغم أنه الجد الأول لهذا الحمام المهم حالياً والذي يباع بأسعار عالية وخيالية في الكثير من الأحيان، ولكن ربما هنالك القليلين ممن يعرفون هذا الأمر ممن يتتبعون أصول الأشـياء ويهتمون بالبحث فيها من باب الفضول أو ربما على أسس علمية.

لقد أصبح حمام السباق يحتل الصدارة في الذكر عندما يرد موضوع الحمام في الحديث، وبالرغم من كثرة عدد المهتمين بتربية سلالات حمام الزينة المختلفة وغيرها من سلالات الحمام القلّاب التي تُجرى لها الكثير من السباقات، إلّا أن أخبار سباقات الحمام تحتل في الكثير من الأحيان الصدارة في الأخبار. ولا أنسى أن أذكر أن نشأة الكثير من مصانع الأدوية قد تأسست على الحاجة لإنتاج أدوية لعلاج أمراض حمام السباق، والتي أصبحت سلالات الحمام الأخرى تستفيد بالنتيجة منها. كما نشأت الكثير من المعامل التي تخلط الحبوب المختلفة بعنوان أنها أفضل الخلطات إتزاناً غذائياً لحاجة حمام السباق لتغذية متزنة توفر له المتطلبات الغذائية لأفضل إنجاز وأداء رياضي.

خصوصية أدوات التفريخ،،،، الحَلَّة:

من المنتجات التي تستخدم للإهتمام بتربية الحمام في العراق، والتي تتميز بها تربية الحمام في العراق، هي "الحَلّة"، التي تعتبر بمثابة العش الذي يوضع فيه البيض، وكانت في القرن الماضي تُشكل ضرورة لازمة لتهيئة البرج وتأثيثه. هذه الحَلّة التي تُصنع من القصب، كانت تقوم بحياكتها نساء محترفات في الغالب يعملن بمهارة في تشكيل شكلها الأسطواني المغلق من طرف والمفتوح من الطرف الآخر. وفي القديم كانت الحمامات لا تستنكر الدخول إلى هذه الحَلّة لأنها كانت هي نفسها بالتأكيد قد نشأت في واحدة مشابهة جداً لها، وكانت تراها على الدوام في الأبراج التي تمر عليها وترى كيف أن عموم الحمام يلجأ لهذه الحَلّة ويطمئن لها، ويضع بيضه فيها ويقوم على تربية أفراخه فيها. ولذا فقد كان الزوجان (الذكر والأنثى) يلجآن سريعا لهذه الحَلّة التي لا يبدو أن هنالك من يشغلها من باقي الحمام، وسرعان ما يبدأ الذكر بإستدرار عطف الأنثى بأنينه داعياً إياها بأن ترزقه بالبيض! ومن الأمور التي أستغرب منها أن هذه (الحَلّة) على ما يبدو مازالت تُنتَج وتباع في أسواق الحمام خصوصاً في بغداد، وهي في الحقيقة إبتكار قديم لا يُعرف كم هو عمره، وهو من التجهيزات المناسبة جداً للجو الخارجي في البلاد صيفاً وشتاءً. كذلك من مميزات أثاث برج الحمام العراقي قديماً كان صحن الماء المصنوع من الطين المفخور، والذي كان يسمى (طُور) وهو من مميزات أثاث برج الحمام البغدادي، ولكن يبدو أن صناعته لم تستمر هذه السنوات وذلك لأن صناعة الفخار كلها لم تعد مجزية بعد ظهور منتجات البلاستيك، ولم تعد تكاليف صناعة الفخار منافسة للمبتكرات الحديثة، وقد إنقرض هذا الصحن على ما يبدو ولغير رجعة، ألّلهم إلا إذا كان هنالك من يحتفظ بنماذج قديمة منه!



131- الحلّة، التركيب المتميز الذي يستخدم في تكاثر الحمام العراقي من مختلف السلالات، قطر 1988.

مقتطفات من كتاب الحيوان للجاحظ:

لقد تحدث الجاحظ في كتابه الموسوعي "الحيوان" عن الكثير من التفاصيل التي تغطي حياة الكثير من الحيوانات المألوفة لدى العرب في بيئتهم، والطيور التي كانت تهاجر لبلاد العرب، وحيوانات أخرى لم تكن تعيش في بيئتهم. وقد أبدع في معظم الوصف الذي قدمه وكان في أسلوب عرضه للوصف وكل ما له علاقة به، مثالاً في عصره لأسلوب العالم الذي يعيش في عصرنا الحديث. ومن أكثر ما أبدعه الجاحظ هو وصفه وتوثيقه لوصف آخرين غيره لطائر الحمام، كان أولئك الذين يلجأ إليهم يُعتبرون في عصرهم علماء عن تجربة وخبرة عملية بشأن الحمام وليس من أبواب الحديث الخرافي عن طائر لم يكن له أهمية كبيرة في معاش البشر في ذلك الوقت، بل كان لا يعدو أكثر من طير يلجأ إلى بيوت الناس ويستأنس بالعيش قرب البشر. لقد سعيت أن أختصر في إختياري من مجموع ما ورد عن الحمام في كتاب الجاحظ وأكتفي فقط بما له من مدلولات حديثة قد لا تختلف مطلقاً عما

نعرفه اليوم عن الحمام. وقد يكون المذكور عن الحمام في كتاب الجاحظ أقدم ما ورد من بين ما تركه العرب من علم مُوَثَّق، في كتب صمدت عبر العصور لتصل إلينا غير محرفة.

أجناسه:

قال صاحب الحمام: الحمام وحشي، وأهلي، وبيوتي، وطوراني *[1]. وكل طائر يعرف بالزواج، وبحسن الصوت، والهديل، والدعاء، والترجيع فهو حمام، وإن خالف بعضه بعضاً في بعض الصوت واللون، وفي بعض القدّ ولحن الهديل.

قال: والقمري حمام، والفاختة حمام، والورشان حمام، والشفنين حمام، وكذلك اليمام واليعقوب، وضروب أخرى كلها حمام. ومفاخرها التي فيها ترجع إلى الحمام الذي لا يعرف إلا بهذا الإسم.

قال: وقد زعم أفليمون (صاحب الفَرَاسَة) *[2]، أن الحمام يُتَّخَذُ لضروب: منها ما يُتَّخَذ للأنس والنساء والبيوت، ومنها ما يُتَّخَذ للرجال والسباق.

ومن مناقب الحمام حبّه للناس، وأنس الناس به، وأنك لم تر حيواناً قطّ أعدل

*1. الطوراني: منسوب إلى طور سيناء، أو إلى جبل يقال له طرآن، نسبة شاذة.
*2 . أفليمون: فاضل كبير في فن من فنون الطبيعة وكان معاصرا لـ (أبيوقراط).

موضعاً، ولا أقصَد *[1] مرتبة من الحمام. وأسفل الناس لا يكون دون أن يتخذها، وأرفع الناس لا يكون فوق أن يتخذها. وهي شيء يتخذه ما بين الحجّام إلى الملك الهمام.

والحمام مع عموم شهوة الناس له، ليس شيئ مما يتخذونه هم أشد شغفاً به ولا أشدُّ صبابة منهم بالحمام، ثم تجد ذلك في الخصيان كما تجده في الفحول، وتجده في الصبيان كما تجده في الرجال، وتجده في الفتيان كما تجده في الشيوخ، وتجده في النساء كما تجده في الرجال.

والحمام من الطير المَيامين. وليس من الحيوان الذي تظهر له عورة وحجم قضيب كالكلب والحمار وأشباه ذلك، فيكون ذلك مما يجب على الرجال ألاّ يُدخِلوه دُورَهم.

في الفقرة السابقة وما ورد فيها من وصف إستثنائي نابع من إلمام تام بصفات الحمام، قد لا أكون مبالغاً إذا ما قلت أنني أستطيع أن أجزم أنه لم يسبق أن قد وصف الحمام أي شخص خبير مثل هذا الوصف، أو حتى ما يمكن أن يقترب منه!!

*1. من القصد، ضد الإفراط.

وعن شرب الحمام للماء يقول:

ومتى رأى إنسان عطشان الديك والدجاجة يشربان الماء، ورأى ذئباً وكلباً يلطعان الماء لطعاً، ذهب عطشه من قبح حسو الديك نغبة نغبة، ومن لطع الكلب. وإنه ليرى الحمام يشرب الماء، وهو ريّان، فيشتهي أن يَكرَعَ في ذلك الماء معه.

والحمام أكثر معانيه الذّرء وطلب الولد. فاذا علم الذكر أنه قد أودع رحم الأنثى ما يكون منه الولد تقدّما في إعداد العش، ونقل القَصَب وشِقَق*[1] الخوص، وأشباه ذلك من العيدان الخوَّارة*[2] الدِّقاق*[3] حتى يعملا أفحوصة*[4] وينسجاها نسجاً مداخلاً، وفي الموضع الذي قد رضياه واتخذاه واصطنعاه، بقدر جثمان الحمامة، ثم أشخصا لتلك الأفحوصة حروفاً غير مرتفعة، لتحفظ البيض وتمنعه من التدحرج ولتلزم كَنَفَى*[5] الجؤجؤ ولتكون رِفداً لصاحب الحَضن، وسنداً للبيض. ثم يتعاودان ذلك المكان ويتعاقبان ذلك القُرموص*[6] وتلك الأفحوصة،

*1. القطعة المشقوقة. *2. الضعيفة. *3. الدقيقة أو الرقيقة. *4. العش. *5. الجانب *6. العش.

يسخنانها ويدفيانها ويطيبانها، وينفيان عنها طباعها*[1] الأول، ويحدثان لها طبيعة أخرى مشتقة من طبائعهما، ومستخرجة من رائحة أبدانهما وقواهما الفاصلة*[2] منهما، لكي تقع البيضة إذا وقعت، في موضع أشبه المواضع طباعاً بأرحام الحمام، مع الحضانة والوثارة*[3]، لكي لا تنكسر البيضة بيُبس الموضع، ولئلا ينكر طباعها*[4] طباع المكان، وليكون على مقدار من البرد والسخانة والرخاوة والصلابة. ثم إن ضربها المخاض وطرّقت*[5] ببيضتها، بدرت*[6] إلى الموضع الذي قد أعدته، وتحاملت إلى المكان الذي إتخذته وصنعته، إلا أن يُقَرِّعها*[7] رعد قاصف، أو ريح عاصف فإنها ربما رمت بها دون كِنّها وظل عشها، وبغير موضعها الذي إختارته. والرعد ربما مَرِق*[8] عنده البيض وفسد، كالمرأة التي تُسقِط من الفزع، ويموت جنيناً من الروع.

*1. طبيعتها. *2. المنفصلة. *3. وثير، ممهد. *4. طبائعها. *5. حان خروج بيضها. *6. بادرت.
*7. الإزعاج أو الضرب. *8. صارت ماء.

عناية ذكر الحمام بالبيض:

وإذا وضعت البيض في ذلك المكان فلا يزالان يتعاقبان الحضن ويتعاودانه، حتى إذا بلغ ذلك البيض مداه وإنتهت أيامه، وتمَّ ميقاته الذي وظفه خالقه، ودبَّره صاحبه، إنصدع القيض*[1] عن الفرخ، فخرج عاري الجلد، صغير الجناح، قليل الحيلة، منسَدَّ الحلقوم، فيعينانه على خلاصه من قيضه*[2] وترويحه من ضيق هَوَّته*[3] .

عنايتهما بالأفراخ:

وهما يعلمان أن الفرخين لا تتسع حلوقهما وحواصلهما للغذاء، فلا يكون لهما عند ذلك هَمٌّ إلا أن ينفخا في حلوقهما الريح لتتسع الحوصلة بعد إلتحامها، وتنفتق بعد إرتتاقها . ثم يعلمان أن الفرخ وإن إتسعت حوصلته شيئاً، أنه لا يحتمل في أول إغتذاءه أن يُزقَّ بالطعم، فيزق عند ذلك باللعاب المختلط بقواهما وقوى الطعم – وهم يسمون ذلك اللعاب اللِّباء – ثم يعلمان أن طبع حوصلته يرقّ

*1. القشرة العليا اليابسة المغلفة للبيضة. *2. قشرة البيضة. *3. الفتحة التي يحدثها في القشرة.

عن إستمراء الغذاء وهضم الطعم، وأن الحوصلة تحتاج إلى دَبغٍ وتقوية، وتحتاج إلى أن يكون لها بعض المتانة والصلابة، فيأكلان من شَوَرَج[*1] أصول الحيطان، وهو شيئ بين الملح الخالص وبين التراب المالح، فيزقانه به حتى إذا علما أنه قد إندبغ وإشتد زقاه بالحب الذي قد غَبَّ[*2] في حواصلهما ثم زقّاه بعد ذلك بالحبّ الذي هو أقوى وأطرى. فلا يزالان يزُقّانه بالحب والماء على مقدار قوته ومبلغ طاقته، وهو يطلب ذلك منهما، ويَبِضُّ[*3] نحوهما حتى إذا علما أنه قد أطاق اللقط منعاه بعض المنع، ليحتاج إلى اللقط فيتعوده، حتى إذا علما أن أداتَه قد تمت، وأن أسبابه قد إجتمعت وأنهما إن فطماه فطماً مقطوعاً مجذوذاً[*4] قوي على اللقط، وبلغ لنفسه منتهى حاجته، ضرباه إذا سألهما الكفاية، ونفياه متى رجع إليهما، ثم تنزع عنهما تلك الرحمة العجيبة منهما له، وينسيان ذلك العطف المتمكن عليه، ويذهلان عن تلك الأثرة له، والكَدُّ المضني من الغُدُوّ والرَّواح إليه. ثم يبتديان العمل إبتداءً ثانياً، على ذلك النظام وعلى تلك المقدمات.

*1. نوع من الملح. *2. بات أو مكث طويلا حتى لان.

*3. البض معناه أن يطلب الشيئ فيتمطق بشفتيه. *4. أي مقطوعاً لا عودة بعده إلى زقه.

ومما أشبه فيه الحمام الناس:

ومما أشبه فيه الحمام الناس، أن ساعات الحضن أكثرها على الأنثى، وإنما يحضن الذكر في صدر النهار حضناً يسيراً، والأنثى كالمرأة التي تكفل الصبي فتقطمه وتمرضه، وتتعهده بالتمهيد والتحريك. حتى إذا ذهب الحضن وإنصرم وقته، وصار البيض فراخاً كالعيال في البيت، يحتاجون إلى الطعام والشراب، صار أكثر ساعات الزق على الذكر كما كان أكثر ساعات الحضن على الأنثى.

قال مثنى بن زهير، وهو إمام الناس في البصرة بالحمام وكان جيد الفراسة، حاذقا بالعلاج:

لم أر شيئاً قط في رجل وإمرأة إلا وقد رأيت مثله في الذكر والأنثى من الحمام.

ويذكر الكثير من التفاصيل والصفات التي ليس في هذا الكتاب مجال لها، ويقول أيضاً:

وبعض الطير لا يبيض إلا بعد مرور الحول عليه كَمَلاً، والحمامة في أكثر أمرها يكون أحد فرخيها ذكراً والآخر أنثى، وهي تبيض أولاً البيضة التي فيها الذكر، ثم تقيم

يوماً وليلة، ثم تبيض الأخرى، وتحضن ما بين السبعة عشر يوماً إلى العشرين، على قدر إختلاف طباع الزمان، والذي يعرض لها من العلل. والحمامة أَبَرُّ بالبيض، والحمام أَبَرُّ بالفراخ.

وتقول العرب من بين أقوالها: (أخرق من حمامة)، ومثلها ما يقوله عبيد بن الأبرص:

عَيُّوا بأمـرهم كمـــا عَيَّت ببيضها الحمامة
جَعَـلت لها عُودَين من نشــمٍ وآخَرَ من ثمامة

النشم: شجر من أشجار الجبال. والثمامة: واحدة الثمام وهو نبت قصير ضعيف. والمقصود بالقول: أنها حمقاء بلهاء تجمع بين ضعيف وقوي، فيتكسر عشها ويقع بيضها.

رغبة عثمان في ذبح الحمام:

وحدث أسامة بن زيد قال: سمعت بعض أشياخنا منذ زمانٍ، يُحَدّث أن عثمان بن عفّان- رض- أراد أن يذبح الحمام ثم قال: لولا أنها أمة من الأمم لأمرت

بذبحهن، ولكن قصوهن. فدلَّ بقوله قصوهن على أنها تُذبح لرغبة من يتخذهن، ويلعب بهن من الفتيات والأحداثِ والشطَّار، وأصحاب المراهنة والقمار، والذين يتشرفون*[1] على حرم الناس والجيران، ويختدعون بفراخ الحمام أولاد الناس، ويرمون بالجُلاهِقِ*[2] وما أكثر من قد فقأ عيناً وهشم أنفاً، وتم فماً، وهو لا يدري ما يصنع، ولا يقف على مقدار ما ركب به القوم. ثم تذهب جنايته هدراً، ويعود ذلك الدم مطلولاً بلا عقل*[3] ولا قوَدٍ*[4] ولا قصاص ولا أرش*[5]، إذ كان صاحبه مجهولاً.

وما يختار للزجل من الحمام:

والبغداديون يختارون للزجال من الغاية الإناث، والبصريون يختارون الذكور. فحجة البغداديين أن الذكر إذا سافر وبعد عهده بقمط الإناث، وتاقت نفسه إلى السفاد، ورأى أنثاه في طريقه، ترك الطلب إن كان بعد في الجولان، أو ترك السير إن كان وقع على القصد، ومال إلى الأنثى وفي ذلك الفساد كله. وقال البصري:

*1. التطلع. *2. الطين المدوَّر. *3. الدية. *4. القصاص، أي قتل النفس بالنفس.
*5. دية الجراح.

الذكر أحن إلى بيته لمكان أنثاه، وهو أشد متنا وأقوى بدناً ، وهو أحسن إهتداء .

نصيحة شدفويه السلائحي في تربية الحمام:

وسمعت شدفويه السلائحي من نحو خمسين سنة، وهو يقول لعبدالسلام بن أبي عمار: إجعل كعبة حكامك في صحن دارك، فإن الحمام إذا كان متى خرج من بيته إلى المعلاة لم يصل إلى معلاته إلا بجمع النفس والجناحين، وبالنهوض ومكابدة الصعود إشتد متنه، وقوى جناحه ولحمه .

وعن الوقت الملائم لتمرين فراخ الحمام:

وهم إذا أرادوا أن يمرنوا الفراخ أخرجوها وهي جائعة، حتى إذا ألقوا إليها الحب أسرعت النزول. ولا تُخرَج والريح عاصف، فتُخرَج قبل المغرب وإنتصاف النهار . وحذاقهم لا يخرجونها مع ذكورة الحمام، فإن الذكورة يعتريها النشاط والطيران والتباعد ومجاوزة القبيلة . فإن طارت الفراخ معها سقطت على دور الناس . فرياضتها شديدة، وتحتاج إلى معرفة وعناية، وإلى صبر ومطاولة، لأن الذي يراد منها إذا أحتيج إليه بعد هذه المقدمات كان أيضاً من العجب

العجيب.

ومن كرم الحمام الإلف والأنس والنزاع والشوق، وذلك يدل على ثبات العهد، وحفظ ما ينبغي أن يحفظ، وصون ما ينبغي أن يصان وإنه لخلق صدق*[1] في بني آدم فكيف إذا كان ذلك الخلق في بعض الطير.

قص جناح الحمام:

ومتى قصَّ أحد جناحيه كان أعجز له عن الطيران، ومتى قصَّهما جميعاً كان أقوى له عليه، ولكنه لا يُبعِد، لأنه إذا كان مقصوصاً من شقٍ واحدٍ إختلف خلقه، ولم يعتدل وزنه، وصار أحدهما هوائياً والآخر أرضياً.

والحمام طائر ألوف مألوف ومحبب، موصوف بالنظافة، حتى إن ذرقه لا يعاف*[2] ولا نتن له، كسلاح*[3] الدجاج والديكة. وقد يعالج بذرقه صاحب الحصاة. والفلاحون يجدون فيه أكثر المنافع. والخباز يلقي الشيئ منه في الخمير لينتفخ العجين ويعظم الرغيف.

*1. نعم الخلق،، الخلق الكامل. *2. لايكره. *3. السلاح هو ذرق الدجاج وما يشبهه من الطيور.

وقيل:

الحمام طائر لئيم قاسي القلب، وإن برَّ بزعمكم ولد غيره، وصنع به كما يصنع بفرخه، وذلك أنهما يحضنان كلَّ بيض، ويزقان كل فرخ، وما ذاك منهما إلا في الفرط. فأما لؤمه فمن طريق الغيرة، فإنه يرى بعينه الذكر الذي هو أضعف منه، وهو يطرد أنثاه ويكسح بذنبه حولها، ويتطوس لها ويستميلها، وهو يرى ذلك بعينه، ثم لم نر قط ذكراً واثب ذكراً عند مثل ذلك.

وعن قساوة الحمام قيل:

وباب آخر من لؤمه: القسوة، وهي الأم اللؤم، وذلك أن الذكر ربما كان في البيت طائر ذكر قد إشتد ضعفه، فينقر رأسه والآخر مستخذٍ له، قد أمكنه من رأسه خاضعاً له، شديد الإستسلام لأمره، فهو لا يرحمه لضعفه وعجزه عنه، ولا هو يرحمه لخضوعه، ولا هو يملُّ وليس له عنده وتر. ثم ينقر يافوخه حتى ينقُبَ عنه، ثم لا يزال ينقر ذلك المكان بعد النقب حتى يخرج دماغه فيموت بين يديه.

وهذا مشهد لابد وأن جميع مربي الحمام قد شاهدوه يحدث لديهم، وللدرجة

التي يصفها الواصف، وربما بصورة أكثر قساوة ولؤماً !

التلهي بالحمام:

قال مثنى بن زهير ذات يوم: ما تلهى الناس بشيئ مثل الحمام، ولا وجدنا شيئاً مما يتخذه الناس ويلعب به ويلهى به، يخرج من أبواب الهزل إلى أبواب الجِدّ كالحمام، وأبو إسحاق*[1] حاضر، فغاظه ذلك، وكظم غيظه. فلما رأى مثنى سكوته عن الرد عليه طمع فيه فقال: يبلغ والله من كرم الحمام ووفائه، وثبات عهده، وحنينه إلى أهله، أني ربما قصصت الطائر بعد أن طار عندي دهراً، فمتى نبت جناحه كنباته الأول، لم يَدْعُه سوء صنعي إليه إلى الذهاب عني. ولربما بعته فيقصه المبتاع حيناً، فما هو إلّا أن يجد في جناحه قوة على النهوض أتاني جادفا أو غير جادف*[2] . وربما فعلت ذلك به مراراً كثيرة، كل ذلك لا يزداد إلا وفاء .

قال أبو إسحق: أما أنت فأراك دائباً تحمده وتذم نفسك. ولئن كان رجوعه إليك من الكرم إن إخراجك له من اللؤم ! وما يعجبني من الرجال من يقطع نفسه لصلة

*1. هو إبراهيم بن سيار النظام شيخ الجاحظ. *2. جدف الطائر: طار وهو مقصوص.

طائر، وينسى ما عليه في جنب ما للبهيمة. ثم قال: خبرني عنك حين تقول: رجع إلي مرة بعد مرة، وكلما زهدت فيه كان فيَّ أرغب، وكلما باعدته كان لي أطلب،، إليك جاء، وإليك حنَّ أم إلى عشه الذي درج منه، وإلى وكره الذي رُبّي فيه؟ أرأيت أن لو رجع إلى وكره وبيته ثم لم يجدك، وألفاك غائباً أو ميتاً، أكان يرجع إلى موضعه الذي خلّفه؟ وعلى أنك تتعجب من هدايته، وما لك فيه مقال غيره. فأما شكرك على إرادته لك، فقد تبين خطاؤك*[1] فيه، وإنما بقي الآن حسن الإهتداء، والحنين إلى الوطن.

إنتخاب الحمام:

وقال جِماع الفِرَاسةِ لا يخرج من أربعة أوجه: أولها التقطيع، والثاني المجسة، والثالث الشمائل، والرابع الحركة.

فالتقطيع: إنتصاب العنق والخلقة، وإستدارة الرأس من غير عِظَمٍ ولا صِغَر، مع عظم القِرطِمتين*[2] وإتساع المنخرين، وإنهرات*[3] الشدقين وهذان من أعلام

*1. الخطأ. *2. نقطتان على أصل منقار الحمامة. *3. كبر وإتساع.

الكرم في الخيل، للإسترواح*1 وغير ذلك. ثم حسن خلقة العينين وقصر المنقار في غير دقة ثم إتساع الصدر وإمتلاء الجؤجؤ، وطول العنق، وإشراف المنكبين، وطول القوادم في غير إفراط، ولحوق بعض الخوافي ببعض، وصلابة العصب في غير إنتفاخٍ ولا يُبس، وإجتماع الخلق في غير الجعودة والكزازة، وعظم الفخذين، وقصر الساقين والوظيفين، وإفتراق الأصابع، وقصر الذنب وخِفّته، من غير تفنين*2 وتفرق. ثم توقد الحدقتين، وصفاء اللون. فهذه أعلام الفراسة في التقطيع.

وأما أعلام المجسة، فوثاقة الخلق، وشدة اللحم، ومتانة العصب، وصلابة القصب، ولين الريش في غير رقة وصلابة المنقار في غير دقة.

وأما أعلام الشمائل، فقلة الإختيال، وصفاء البصر وثبات النظر وشدة الحذر، وحسن التلفت، وقلة الرعدة عند الفزع، وخفة النهوض إذا طار، وتَرْكُ المبادرةِ إذا لقط.

وأما أعلام الحركة، فالطيران في علو، ومَدُّ العنق في سمو، وقلة الإضطراب في جو

*1. التشمم. *2. البَلى.

السماء، وضم الجناحين في الهواء، وتدافع الركض في غير إختلاط، وحسن القصد في غير دوران، وشدة المدِّ في الطيران. فإذا أصبته جامعاً لهذه الخصال فهو الطائر الكامل. وإلا فبقدر ما فيه من المحاسن تكون هدايته وفراهته.

طريقة إستكثار الحمام:

وإن أردت أن تستكثر من الفراخ فإعزل الذكورة عن الإناث شهرا أو نحوه، حتى يصول بعضها على بعض، ثم إجمع بينها، فإن بيضها سيكثر ويقل سقطه ومروقه.

تعليم الحمام وتدريبه:

إعلم أن الحمام والطير كلها لا يصلح التغمير*1 به من البعد وهدايته على قدر التعليم، وعلى قدر التوطين. فأول ذلك أن يُخرَج إلى ظهر سطح يعلو عليه، ويُنصَب له علم يعرفه، ويكون طيرانه لا يُجاوز محلته، وأن يكون علفه بالغداة والعشي، يلقى له فوق السطح، قريباً من علمه المنصوب له، حتى يألف المكان

*1. إطلاقه ليطير عائدا للبيت.

ويتعود الرجوع إليه. ولكن لينظر من أي شيئ يُتَّخذ العلم؟ فإنه لا ينبغي أن يكون أسوداً، ولا يكون شيئاً تراه من البعد أسود. وكلما كان أعظم كان أدل. ولا ينبغي أن يُطَيِّره وزوجته معا، ولكن ينتف أحدهما ويطير الآخر، ويخرجان إلى السطح جميعاً، ثم يطيِّر الوافي الجناح، فإنه ينازع إلى زوجته. وإذا عرف المكان، ودار ورجع، وألف ذلك الموضع، ونبت ريش الآخر، صنع به كذلك.

وبعض الناس إذا أراد أن يُعلم زوجاً قصهما ولم ينتفهما. وبين النتف والقص بَونٌ بعيد. والقص لا يوجع ولا يقرح مغارز قصب الريش، والنتف يوهن المنكبين. فإذا نتف الطائر مراراً لم يقوَ على الغاية، ولم يزل واهن المنكبين. ومتى أبطأ عليه فنتفه وقد جفت أصوله وقربت من الطرح كان أهون عليه، وكلما كان النبات أطراً*1 كان أضرَّ عليه وأنه يبلغ من مضرَّته، أن الذكر لا يجيد الإلقاح، والأنثى لا تجيد القبول. وربما نتفت الأنثى وقد إحتشت بيضاً، وقد قاربت أن تبيض، فتبطئ بعد وقتها الأيام، وربما أضرَّ ذلك بالبيض.

*1. من الطروء، وهو ظهور الشيئ فجأة.

شُكر وتقـــدير

الشكر والتقدير أقدمه للشيخ الدكتور حسن بن محمد بن علي آل ثاني، لإهتمامه بإنتاج هذا الكتاب، وإسناده بمجموعة الصور التي قدمها لإنجازه والتي لولاها لما أمكن أن يرى هذا الكتاب النور، إذ أن جميع الصور المؤشر إزاءها أنها مأخوذة في قطر، هي من الصور التي تفضل بتقديمها لإنجاز هذا الكتاب.

وأقدم شكري للصديق المهندس المعماري فاتح إرميهان على مساعدته بمتابعة العديد من الأسماء والمفردات اللغوية التركية الأصل، ولمعرفة معناها وتتبع أصولها .

الفهرس:

مصادر الكتاب:

1- كتاب الحمام   د. فارس التميمي، من منشورات جامعة بغداد 1981.
2- كتاب الحيوان، الجاحظ،
3– The Pigeons, by: W.M. Levi
4– The Encyclopedia of Pigeon Breeds, by: W. M. Levi
5– Fancy Pigeons, by: Erich Muller, Ludwig Schrag
6– Fancy Pigeon Standards, Edited by: Dennis Ison
7– Exhibition & Flying Pigeons, by: Joseph Batty